

روايات رومانسية عالمية  
**عبير**



مارغريت واعي  
**nlo**

# اثنان على الطريق



مكتبة زهر

[lilas.com](http://lilas.com)

مكتبة زهر

مكتبة زهر



# روايات رومانسية عالمية عابر

## nlo اثنان على الطريق

(انا لست

سلعة للبيع)

هكذا اجابت الشابة بروك المليونير بول كوريللي الذي  
عرض عليها الزواج انتقاداً لأوضاع عائلتها المالية المتدهورة . الا ان  
امها ليليان جن جنونها حين علمت برفضها الزواج من اغنى اغنياء  
استراليا الذي يحمل مفتاح الحل بالنسبة الى مشاكل العائلة الاقتصادية .  
قالت بروك لامها : (اني لا احبه فكيف اتزوجه؟) قال بول بروك : (تزوجيني  
وستقعين فيما بعد في الحب ) وردت بروك ( كيف احب الرجل الذي اشتراني )  
ولكن بول عرف كيف يصل الى هدفه مستعملاً مختلف الوسائل والطرق المؤدية  
الى قلب بروك . اراد ترويض الهرة الشرسة . بروك لم ترم اسلحتها برغم  
العذاب الذي عانتة . واستمر الصراع بينهما على أشده الى ان  
حدثت الصدمة وتكشفت امام بروك حقائق مذهلة كانت  
تجهلها عن الحياة والحب والزواج .

www.kitas.com

جمهورية مصر العربية  
١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر  
ت : ٥١٤٢٩٥٥ - موبايل : ٠١٢٣٧٨٦٤١٨



## ١ - المال يتزوج المال

كعادتها دائماً، اصمت بروك اذنيها عن كلام امها. لكن لويز ظلت منتصبه تنظر بعينين باردتين قاسيتين، في حين راحت الأم تواصل حديثاً كان قد بدأ قبل لحظات:

«... ان ايا منكما لا تعطيني اي اعتبار. فمهما كان، أنا امكما التي ربتكما. ومن واجبي ان انصحكما واوجهكما... آه لو ان الأمور تعود كما كانت في الماضي...» ثم التفتت الى لويز قائلة: «انت الأكبر يا لويز، وانت جميلة العائلة. لذلك من واجبك ان تتزوجي باتريك فهو رجل طيب... وثرى جداً ايضاً».

انفجرت لويز منتحبة:

«كفى يا امي».

تدخلت بروك قائلة:

«ولماذا ليس كوريللي. ففي الأزمات يتجراً الانسان على التحرش

بالأسد النائم».

ردت لويز بمبرارة:

«انت مجنونة. لن استطيع التعامل معه ابداً».

حدقت عينا بروك الخضراوان بوجه شقيقتها الناصع البياض وقالت:

«لعله من الأفضل ان تبدأي التعلم فوراً. قد لا يكون هو الرجل

الظريف اللطيف الذي تريده امي من اجل ابنتها، لكن ثروته الكبيرة

تشكل عامل جذب هاماً. وعندها لن اضطر انا للعمل، ولن نضطر لبيع

بيتنا ويترسوبت اليس هذا هو الواقع كله يا امي؟».



صاحت السيدة ليليان هويل بحماس:

«الفضل ان ابيع ملاسي قبل بيع البيت».

افتعلت بروك ضحكة ساخرة وقالت:

«يا الهي. ليس هناك اسوأ من هذا الوضع».

قالت ليليان بانفعال:

«الأمور ستكون اسوأ بكثير اذا لم تتزوج احداً من الثروة الرائعة. وباء،

لماذا مات بوب وتركي في هذه الورطة؟ امرأة مع ابنتين عاجزتين؟ لماذا لم

انجب ابناً ذكراً يواصل رعاية امور العائلة؟ على الأقل امت لك العلم

والحياء الاجتماعية اللائقة».

ردت بروك بلا مبالاة:

«لويز هي التي قامت بذلك».

«هذه اخبار جديدة بالنسبة لي يا آنسة. انت تغارين مني لانك لا تملكين

الجمال الذي املكه».

«اني لاشعر بالخجل منك. كل جهودي وتضحياتي غير المحدودة

ذهبت هباء».

تدخلت لويز بلطف:

«يجب الا تفقدي الأمل يا امي».

سألتها بروك بجفاء واضح:

«ومن الأفضل ان تراقبي نفسك انت ايضاً، فانا اسير نحو الثلاثين

بسرعة».

ردت لويز باستنكار:

«انك في الرابعة والعشرين... وانا اكبر منك بستين فقط».

«يا لحسن حظك، اذ ان لك الفرصة الأولى للزواج من كوريللي».

اجابت لويز بتواضع التي تعرف انها جميلة جداً:

«لا يمكن ان يكون مهتماً بي شخصياً».

«والجميع يقولون انه مهتم».

غرت ليليان ابتها الصغرى قائلة:

«وسيكون غيباً اذا لم يتم بها، فهو لن يجد اهل واطيب والفضل من

لويز».

عادت بروك للحديث وهي تدرك تماماً ما جرت به نفسها:

«انا هنا ايضاً يا امي».

حدثت الأم بابتها الصغرى مطولاً ثم استدارت في مقعدها لتواجه

ابتها المفضلة. فلقد كانت لويز الاثيرة عندها، اذ انها نسخة طبق الأصل

عنها عندما كانت في مثل عمرها. ذعيرة الشعر، زرقاء العينين، وفاتنة

للغاية. قالت الأم:

«ليس من الطبيعي ان تبلغ فتاة ما مثل سنك، دون ان تطلب للزواج».

«لكن يجب ان احب اولاً يا امي».

تهرتا ليليان بعنف:

«وما هذا الكلام السخيف، انه مجرد كلام نظري. انني صاحبة خبرة

واعرف اكثر منك. يجب ان يكون زوج المستقبل ثرياً، والحب يأتي فيها

بعد».

«وماذا لو اضطررت للانتظار فترة طويلة؟».

ردت ليليان على ابتها الصغرى بعنف:

«عل الأقل يجب ان نظل في الاطار المعقول. ففي الأيام الخوالي، ما كنا

حتى لنعتبر وجود السيد كوريللي، لكن يظهر اننا مضطرات لاخته بعين

الاعتبار الآن».

ترددت للحظات وهي تتأمل الماسة التي تزين اصبعها ثم تابعت تقول:

«انني لست ضد السيد كوريللي. صحيح انه واحد منا، لكن يجب

الاعتراف بأنه شخص مميز نظراً للثروة الطائلة التي جمعها وهو بعد في

الثلاثين من العمر. ومن المؤسف انك ما زلت جاهلة يا بروك، واستغرب

كيف انك نصحت بدون ان تتغير فيك الطفلة المشاكسة التي اعرفها تماماً».

اعترضت لويز قائلة:

«هذا غير صحيح يا امي. اذ ان نيجل نفسه يعترف بانها جذابة جداً».

ردت ليليان بحزم:

«انه جاهل جداً. فمن الذي يبحث عن الجاذبية فقط؟ ان بروك لا

تظهر ابداً اذا ما كانت معك... فانت تملكين وجهاً ملائكياً عجباً».

واصلت لويز حديثها غير عابئة بكلام امها:

«وانا احتاج اذن الى بعض مواصفات بروك. ولا اريدك ان تنظلي مني

تشجيع بول كوريللي للتقرب الي . فقد قلبت المسألة من كافة وجوهها، ولا اعتقد انني قادرة على التعامل معه . فهو رجل خطير، خاصة في الأمور العاطفية .

تدخلت بروك يهدوء:

«هناك العشرات من الفتيات المستعدات للحلول مكانك» .

ابتسعت لويز بتعومة وقالت:

«لا شك عندي في ذلك» .

اكتفت بروك باطلاق ضحكة مجملجة رداً على ملاحظة شقيقتها، الأمر الذي أزعج امها فقالت:

«لا أتصور انك قادرة على اخذ الأمور بجديّة أكثر يا بروك، مع انك ثلكتين مواصفات مميزة» .

قالت بروك بلهجة تحد:

«هل تستطيع ان اعرف هذه للميزات؟» .

اجابتها ليليان يهدوء:

«الحقيقة ان اهتمامي كله منصب حول لويز، ولن اعطيك فرصة اخلاقي عن ذلك» .

ثم التفتت الى لويز قائلة:

«اخبريني يا عزيزتي، هل دعوت السيد كوريللي الى حفلتنا» .

وعلى حين غرة تحولت لويز من انسانة لطيفة الى انسانة متوترة وقالت:

«اتصلت به هاتفياً، وقد يضطر للاعتذار اذا اخذته اشغاله خارج المدينة في ذلك الوقت» .

همهمت بروك بصوت خافت:

«هكذا إذن؟ يا له من رجل صعب، مجرد ثري لا يفهم شيئاً... وفي

الوقت نفسه ناعم بطريقة غريبة ويتكلم كلاماً هادئاً عجباً . اعتقد انه شارب ظريف ومميز... ومن الممكن ان تكون له علاقة بعصابات المافيا» .

ردت لويز باستكثار شديد:

«لا ابداء» .

شعرت الأم ببعض الأمل لاستكثار ابتها وقالت:

«هل انت منجذبة اليه بهذا الشكل؟» .

ردت لويز بانسامة شاحبة:

«وانه رجل جذاب جداً، وليس وسياً على ما اعتقد، لكنه قاتن

وساحر...» .

قالت بروك وهي ترتشف اخر قطرة من فنجان القهوة:

«اعتقادك صحيح، وهو يعرف مميزاته هذه . هل عندك فكرة عن كيفية حصوله على ثروته؟» .

فتحت لويز عينها باستغراب:

«من شركة المقاولات التي يملكها... وإظن انه يملك مجموعة من الفنادق» .

غطت بروك يدها بفمها وهي تضحك بسخرية، ثم قالت:

«هكذا إذن . لا شك ان البحث المحموم عن الدولار انتهى ليحل محله البحث المحموم عن العروس . هل تريدان سماع ما نقوله كاتني يتنون عنه؟» .

«لا اريد سماع اي شيء» . فلقد كان لطيفاً معها بما فيه الكفاية ليصطحبها في بعض النزاهات» .

حدقت بروك في وجه شقيقتها قائلة:

«وليس هذا ما سمعته: لقد زارته حتى في بيته الرائع» .

نظرت ليليان الى ابتها الصغرى باشمترار وقالت:

«لا اعتقد انك مهتمة به شخصياً يا آنسة، اليس كذلك؟» .

«انني احب صراحتك يا امي، لكنني لست من الفتيات العاجزات» . وما هذا الكلام غير المعقول؟» .

قالت بروك بجديّة واضحة:

«ولست اذري . فالواحدة منا تدرك بمجرد النظر اليه انه قادر على ان يري نجوم الظهر لأية امرأة» .

ردت لويز:

«وانه لطيف دائماً معي شخصياً» .

ضحكت بروك وهي تمسك ذراعيها وقدميها:

«والأمر مختلف هنا . دعونا ننظر الى الايجابيات . فعمل الرغم من ماضيه الفقير فإنه الآن ثري كبير ومؤثر» .

نلو



وافقت لويز قائلة:

«أنا كذلك فعلاً. واعتقد في بعض الأحيان أنه يعرف أكثر مما تعرفه عائلة باتريك مجتمعة».

قاطعت بروك شقيقتها قائلة:

«لا جدال في ذلك. فم عائلة كوريلي من أصل عريق... ولها قصة طويلة».

تدخلت ليليان في الحديث:

«لا يستطيع أحد أن يسأله عن هذه القصة».

وافقت بروك قائلة:

«من الغباء سؤاله. فرجل في مثل نجاحه وثروته لن يكون غفوراً وسهلاً. ما يحتاج إليه في هذه المرحلة الجو الاجتماعي الراقى الذي يعطيه وريثاً. أنا مجرد فتاة عاملة لا أصالح لذلك، لكن لويز تصلح. وبالإضافة إلى ذلك هناك البيت والأراضي المحيطة به. هذا ما يطمح إليه، وقد يكون التدخل الذي يمر بواسطته إلى المجتمع الراقى».

«أنه يستطيع شراء البيت إذا أراد».

ردت بروك بحزم:

«كلا. فهو يحتاج إلى رمز ورمز منطقي. والرمز هو أنت ابنتها العزيزة لويز... والبيت أيضاً. أنت قادرة على القيام بدور البيت باعتزاز، وبقليل من المال الذي سيضعه بين يديك، نستطيع نحن أن نتيجع إلى حد بعيد. ولا شك أنه سيكون كريماً مع أمك وشقيقتك الصغرى، وستعود الأمور إلى ما كانت عليه أيام جدتي... والحقيقة أنني انتظر الساعة التي تزوجني فيها».

صاحت لويز متحمسة:

«لعله لا يبريدني».

قالت الأم وهي تحاول إعادة الثقة المهزوزة إلى ابنتها المفضلة:

«أنا يريديك أنت. فأنت تعرفين مقدار جمالك وسحرك».

قاطعتها بروك بحدّة:

«وليس إذا استمررت في التركيز على جمالها. أنا استغرب كيف أنني لم أصب بعلقة نقص من جراء مدحك لجمالها على حساب طيلة هذه

السنوات».

أشارت لويز إلى شقيقتها بإشارة ذات مغزى:

«كنت دائماً الأذكى في البيت».

احتجت ليليان قائلة:

«وما علاقة الذكاء بموضوعنا؟ أياك أن نظن أن الرجل يرغب المرأة الذكية... خاصة المرأة ذات الشعر الأحمر واللسان السليط».

أثت بروك على كلام أمها ساخرة:

«طبعاً... طبعاً. والأنا حديثنا يا لويز عما ستفعلن به عندما تحصلين عليه؟».

صرخت لويز بانفعال:

«ولا تسخري مني أرجوك». وراحت تردد كلمة «أرجوك» لثوان عديدة، قبل أن تتسبب واقفة وتغادر الغرفة مسرعة وهي تداري دموعاً تتدفق من عينيها. مهممت بروك قائلة بهدوء:

«يا الهي... ما هذا؟».

ارتفعت حدة صوت ليليان وهي تقول:

«لقد أزعجتني بكلامك الساخر».

«هذا ما يبدو. لم أكن أظن أنها تأخذ كلامي على محمل الجد».

«أنت لا تريدني أن تحصل عليه. أنت تغارين من لويز، ولا يحتاج الأمر إلى تحليل نفسي لاكتشاف الحقيقة».

وفوجئت بروك بأنها راحت تفتد اتهامات أمها تفصيلياً:

«هذا كلام غير معقول ويشير الضحك في نفسي. كلا يا أمي، أنا لا أغار من لويز. لم أشعر بالغيرة منها في الماضي، ولن أشعر بها مستقبلاً. أنني أحبها ولا أسددا على أي شيء إطلاقاً».

ردت ليليان بعنف شديد:

«هذا ما تقولين. أنت مثل أهلك، تتصرفين كما يحلو لك، وتسخرين من أخذك في مختلف الظروف».

«إذا أردت، يمكنك أن أغادر البيت لأعيش في مكان آخر».

تصرحت وجتا ليليان بحمرة الغضب وقالت:

«الحقيقة أننا بحاجة إلى المال الذي تدخلينه إلى البيت. لقد ضحينا

نلو

سنوات من اجلك، وجاء دورك الآن لرد الجميل الى امك وشقيقتك.  
قالت بروت بجدية:

ومن المؤسف ان لويز غير متحمسة للعثور على عمل.  
قاطعتها ليليان بغضب:

وانا غير مهتمة، وكذلك لويز. انت يجب ان تهتمي. وكما قالت  
شقيقتك، اليس من المفروض ان تكوني صاحبة العقل بيتنا؟  
هزت بروت كتفها بلا مبالاة، فالتفتت مع امها - كالمادة - تصيها  
بالصداع الشديد:

ولا اقصد ان ابر غضبك يا امي، ولا احاول ان اقترح شيئا غريبة. ان  
لويز قادرة على العثور على عمل، ونحن نأشد الحاجة الى المردود المالي. انني  
احب بيتنا ايضا، ولكن من المستحيل تدبير اموره ومتطلباته اعتماداً على  
مرتب معلمة مدرسة في الثانوية.

نهرت ليليان ابتها وكأنها تبعد عن ذهنها هذه المهنة الوضيعة وقالت:  
«معلمة مدرسة ثانوية؟ لويز ستتزوج قريباً... وسترين انني على حق».

قاطعتها بروت بدهوء:

«واذا لم تتزوج فقدنا البيت... والحياة التي اعتدت عليها».

قالت ليليان وكأنها لم تسمع كلام ابتها الأخير:

«رجل... زوج رائع جداً. ومن المفروض ان يكون كوريللي هذا  
صاحب الثروة الطائلة».

«الا تهتمين بكيفية حصوله على هذه الثروة؟».

«طبعاً لا اهتم».

ثم ترددت قليلاً وكأنها ادركت متأخرة مغبة نصريها هذا فاستدركت  
قائلة:

«اعني انه ليس مجرمًا، بل هو رجل اعمال ناجح. وكل اعتمادي هو ان  
ارى لويز الحبيبة سعيدة... وابقاء البيت ضمن العائلة».

«مطالب لا تعد ولا تحصى. وكل الاعتبار والحكايات عن السيد  
كوريللي يمكن ان تظل طي الكتمان».

أخذ وجه ليليان يحترق بالغضب والتوتر وهي تقول:

ولو

«كلام لا معنى له. فالسيد كوريللي رجل محترم ومعتبر فعلاً، وحتى ولو  
كان من غير عائلتنا، فعل الانسان ان يتبع تطور الأزمان. ان بيتنا وميراثنا  
مهددين. صحيح ان البيت قائم، لكنني اذا بعث المزيد من الاثاث فانه  
سيتهيئ الى مجموعة من القروضات القديمة البالية. كم هي سعيدة ماجي  
سيمونز لسوء حظنا... فلقد جمعت ثروة من جراء بيع تحفنا واغراضنا  
الاثريّة».

«تذكري يا امي اننا نحن الذين بحثنا عنها، فماجي معروفة بانها امينة  
وصادقة في تعاملها المهني ولها تلك مواصفات نحن بأمرس الحاجة اليها. انني  
اقدراها كصديقة حميمة. صحيح انها عاشت في عائلة غنية، لكن عندما  
نفس المال، وظفت معلوماتها في المكان المناسب. فدعينا من سيرة ماجي  
الآن، فهي قد ادت خدمات جل لئلاء».

ودت الأم بغضب وهي تشعر بالغيرة من تلك المرأة التي استطاعت ان  
تشق دربها الجديد بنجاح:

«وادت خدمات جل لنفسها ايضا».

«وهكذا تسير الأمور عادة. المهم ان ماجي لم تفتح فمها بكلمة. فقد كان  
من الممكن ان تشر قصة بيعنا لاثاث البيت على كل شفة ولسان لو ان  
الوسيط غيرها».

هزت ليليان رأسها وقالت:

«انني مضطرة لذلك. هل تعتقدين انني لا اشعر بالرغبة في بعض  
الأحيان بتحطيم المظاهر الكاذبة المحيطة بالبيت؟».

ارادت بروت ان تثير امها اكثر فاجابت:

«مظاهر كاذبة... لكنها جيدة».

واصلت ليليان حديثها بصوت خنوق:

«وعندما افكر بكل الاغراض التي ذهبت؟ غرفة الصالون، والمخزائن،  
وطاولة الطعام، والمرابا الجدارية، والمجموعة الشرقية التي جمعها بوب. انه  
كابوس مزعج، كان من الممكن تلافيه لو ان اباك لم يمت».

«ربما».

شعرت بروت مرة اخرى بعمق الحسارة. فهي تفكر دائماً بما كان  
سيحدث لو ان اباهما لم يمت في حادث سقوط عن الحصان وهي بعد في



الرابعة من عمرها. قبل ذلك كانوا يعيشون في منزل جدها لامها السيد اشتون في ويسترسويت. كان البيت يتسع لكل الناس، وكان عليهم ان يسهروا على صحة الجد المثل. وعلى الرغم من ذلك استطاع ان يسهر على رعايتهم من خلال بيعه للعديد من التحف والاثريات التي يملكها، ثم توفاه الله ايضاً. حدث ذلك قبل اربع سنوات، ومنذ ذلك الحين تقع عينا برونك على اماكن فارغة كانت قبل مدة ممتلئة بالتحف القديمة. صحيح ان البيت ما زال موجوداً، لكن مجموعة عائلة اشتون التي ترجع لاجيال عديدة باتت قائمة في بيوت اخرى غريبة. انهم ليسوا فقراء... ابداً. ولا يمكن ان يعرفوا الفقر طالما انهم يملكون البيت. لكن الاملاك الثابتة لا تؤمن السيولة اللازمة. وهم يعيشون هذه المدة بعد بيعهم احدى التحف البرونزية. ولا شك ان العائد المالي منها سيصرف على حفلة نهار السبت المقبل. ان الام مقامرة ماهرة، وهي تحاول استثمار هذه الحفلة للتعويض عن كل خسائرها دفعة واحدة.

اعادها صوت الام الى الواقع:

«واتت يا برونك، لا تحاولين ان تبني علاقات صداقة مفيدة. بل يظهر انك لا تهتمين حتى بمستقبلك، ناهيك عن مستقبلنا انا واختك.»  
«هل تقصدين القول انني لست في عجلة من امري كي تزوج؟»  
ردت الام بلا مبالاة:

«لا يعني اذا تزوجت او عشت، طالما انك تساعدني لتحقيق طموحاتي. اختك... فهي خلاصتنا من الازمة.»  
«واتت تريدني بيعها للذي يدفع سعراً اعل؟»  
صرخت ليليان بغضب وقالت بعدة:

«حاولي ان تذكرني انك تخاطبين امك يا آنسة. انني احب لويز، ولا تنسي انني اريد لها مستقبلاً افضل. انها تختلف عنك، ولذلك فهي تحتاج الى رعاية دائمة.»

غلقت برونك بملطف:

«تقصدين اننا نخاف من العمل؟ انت السبب في موقفها هذا يا امي! كل الناس يعملون الآن، بل ويعبون اعمالهم ايضاً.»  
كانت ليليان قد وقفت، وراحت تحديق بابتها باستغراب شديد:

**no**

«لم يستمر زواجي طويلاً، لكنك تحسدين بامر كل يوم امامي.»  
وقفت برونك الى جانب امها التي تقصرها بعدة مستمرات وقالت:  
«يبدو انك احبته كثيراً يا امي. لم يكن يملك ثروة طائلة مثل جدي، لكن الجميع ما زالوا يتحدثون عن قيمته كمهندس بارع ويشيرون الى ابائنا العامة والخاصة التي صنعها في حياته. انني حزينة لان امي لم يعش اكثر. والظاهر انني اشبهه في كوني احضر المزيد من المال الى البيت عن طريق الدروس الخصوصية التي اعطيها لبعض التلاميذ. واعتقد ان امي كان سيجمع لويز على العمل... فاجلها وحده لا يكفي هذه الايام.»  
شحب وجه ليليان وهي ترد قائلة:

«اعتقد انه يكفي. لقد نشأت على تقليد يقول ان على البنت ان تظل في البيت حتى تتزوج. ان لويز هي فرحتي وراحتي، وانا مسرورة جداً برفقتها. وهنا اريد ان اذكرك انك لست مصدر التمويل الوحيد للبيت... فما زال هناك اشياء في البيت يمكن ان تعطينا ما يوازي مدخولك على سنوات.»

«اعرف ذلك... ومعنى بناتها يكون قد فقدناها الى الابد. انا متأسفة لصراحتي، لكنني لم اقصد اثارة غضبك. ارجوك ان تسامحني.»  
وسأحاول يا برونك. المشكلة ان انارتك تغلب على عقلك. قد تكونين عاجزة عن منافسة اختك في جامها. لكنك قادرة على استثمار ايجارها الاخرى. انا لم اتس انك بحاجة الى فستان جديد للحفلة، فلما انك جئت وطلبت الفستان بلطف، كما فعلت اختك لويز، لكنك تعتقدين ان اخذ المال من امك كمن يأخذ المال من الفقراء واليتامى.»  
حاولت برونك ان تأخذ يد امها بيدها، لكن ليليان انتزعتها بعنف. قالت برونك:

«هذا غير صحيح يا امي. انا لا ارجب في تحميلك اكثر مما تحملي، طالما انني قادرة على تدبير اموري.»  
«مثل ما جني ميمونز على ما اعتقد؟ انها صاحبة الفضل في كل تصرفاتك الرائقة... ولا يبدو انك تشعرين بالحرج في التحدث اليها.»  
وافقت برونك بملطف:

«وان افكارنا تتفق تماماً. ان ما جني امرأة رائعة. وكما الخي ان لا نواجهها



أبدأ، ثم تستعملينها كما تفعلين في كل مرة.

خامت عينا ليليان خلف نظرة غاضبة وقالت:

ولست هذه المرة الأولى التي تحدث فيها امرأة ما شقاً في البيت. لقد حاولت ان تؤثر عليك منذ البداية. صحيح ان بوب كان معجباً بها، لكنها من النوع الذي يثير اعجاب كل الرجال. وإذا لم اتركك الآن، فسوف اتأخر انا ولويس عن دعوة الغداء... وهي الدعوة الوحيدة التي تلقيتها هذا الأسبوع.

قالت بروك بهدوء:

وهيا اذهبا وجمعا بنهاركما.

ردت ليليان بحفاوة:

«يجب ان ترافقنا ايضاً. او انتك لا ترغين في التعرف الى الناس المهين... باستثناء ماجي سيمونز طبعاً؟»

تهدت بروك بعينها وعادت الى مقعدها قائلة:

«ماذا تريدان للعشاء؟»

«ارجوك ابتعدي عن الدجاج... حاولي التغيير الى انواع اخرى».

قالت بروك بصوت خافت محاولة ان ترفه عن امها قليلاً:

«سأكذب امري. لكن المسألة كلها في التوفير... هل ترغين ببعض السندويشات الخفيفة؟»

هزت ليليان يدها بلا مبالاة وغادرت الغرفة وهي تقول:

«يا لك من أنسنة فاقدة للاحاساس تماماً».

استمرت بروك في جلستها تتأمل الحداثق الممتدة حتى الميأة وهي تتساءل بينها وبين نفسها: «هل انا فاقدة الاحساس فعلاً؟ هل هكذا ابدو امام اخوتي وامي؟»

كان الوقت ربيعاً، والازهار على مختلف انواعها لوت المروج بالوان

فاقة واخرى حادة رصينة. ومن موقعها المطل على الغابات الجبلورة،

كانت بروك تفكر بالأوضاع التي وصلت اليها العائلة. كان ويترسوت بيتاً

فخماً ذا ماض عريق، على الأمل في زمن جدها. وقد ازيلت منه في الوقت

الحالي بعض المنحوتات التي كانت تزين الحداثق، كما توقفت النافورة عن

العمل في الباحة الرئيسية. ومع انها حاولت السخريه من خسارة ائته

ومنحوتاته، الا انها كانت تشعر في اعماقها بالحزن للمصير الذي آل اليه.

لهذا بيتها ومسط رأسها، وهي تحبه وتشعر بالانتماء اليه ربما اكثر من

امها، وبالتأكيد اكثر من لويز التي تعتبره من الطراز القديم وقد عفى عليه

الزمن. صحيح ان البيت قديم، لكنه يعطي شعوراً بالعظمة والجمال

والانتساع... وكل التضحيات تبون من اجل الحفاظ عليه. يمكن ان

يعن البيت غداً اذا اردن، لكن أولاً يجب اعطاء لويز فرصتها. لقد كانت

الحياة بالنسبة للشقيقة الكبرى احلاماً وودية دائماً... وعما قريب سيأتي

الفارس الوسيم على حصانه الابيض ليطلب يد الأميرة لويز، وفي الوقت

نفسه يعدد الى شراء القصر والحفاظ عليه.

هل يمكن ان تتحقق هذه الاحلام؟ وفجأة عادت صورة بول كوريلي

الى ذهن بروك بوضوح، وتذكرت اول مرة رآته فيها. كان ذلك قبل عدة

اشهر عندما انضم الى مجموعة الاصدقاء الحميمين الذين تعرفهم... مجرد

ثري عتيق كما تصفه ليليان مقارنة مع الاثرياء الجدد الكثيرين. لا احد

يعرف من اين جاء بول الى المدينة، لكنه استطاع خلال سنوات قليلة ان

يجمع الملايين وسط شائعات متضاربة حول ماضيه واعماله. البعض قال

انه من اصل اوسقراطي عريق، وآخرون يزككون انه كافع بصلابة وقاتل

بشجاعة ليتقل من ضواحي مدينة نابولي الايطالية الفقيرة الى مصاف

الاثرياء.

ومهما كان الأمر، فانه صاحب شخصية جادة واثقة من نفسها

وقاسية... الى ان يشم. عندها فقط يظهر سحره الاخاذ وسماته

الطافية المتمثلة في اسنان لؤلؤية متناقضة مع بشرة سمراء، وعينين

سوداوين لامعتين تشعران المرء بانها تخترقان المظاهر الى الاعماق. ولم تكن

اي امرأة قادرة على تجاوز نظراته الحادة. وفجأة شعرت بروك وكأن نسمة

باردة لفحت وجهها وعنفها. فارتجفت وهي تفكر بانحتها. لويز المسكينة

مع كوريلي؟ هذا غير معقول! ان جمعها معاً اشبه بمن يريد عقد صداقة

بين القطعة والنمر.

ومرة اخرى تحيلت بروك كيف ستكون الأوضاع اذا تزوج ذلك الرجل

الفاشي من شقيقته الجميلة الخالة. ان كوريلي قادر على تعذيب اية

امرأة، حتى وان كانت سلبية عائلة كبيرة مثل لويز. وبروك تدرك تماماً

نلو

طبيعة كوريلي، خاصة وأنا تبادلنا آباء العديد من الكلمات والغمزات القاسية في المرات القليلة التي التقينا فيها. ومع انها لا يعرفان بعضهما تماماً، الا انها شعران وكأنهما عدوان لدودان منذ زمن بعيد. كانت بروك تنصرف وتتكلم بالطريقة التي يكرهها كوريلي في المرأة... وقد اوشك ان يعلن ذلك مراراً. ومهما كان الأمر، عليه ان يعتاد على تصرفاتها وكلامها اذا كان راعياً في مصاهرة عائلة راقية. ولا شك انه يريد ذلك بالحاج.

على الرغم من ان عائلة اشتون تعاني الآن مصاعب عديدة، الا انها عريقة في التاريخ والمجتمع، ويعود زمانها الى ايام استعمار الانكليز لجزر الهند الغربية. وقد بنى روبرت اشتون وبنترسويت على طراز بيوت عائلته في منطقة سافوك التي تعد من اجمل مناطق بريطانيا، ثم استورد احدث الآلات الفرنسي والانكليزي بالإضافة الى مئات التحف واللوحات التي كان يغير كل نبيل باقتنائها. وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، شارك شباب العائلة في المعارك... كما ان خاليتها جوناثان وهو توفيا في غينيا الجديدة وهما في اواسط العشرينات من عمرهما. ولم يبق من العائلة الآن الا الأم ولويس وبروك والحالة الكبيرة لمقبل.

ومن الواضح لدى الجميع ان أياً منهم لا تستطيع انقاذ وبنترسويت بمفردها. فاليبت يحتاج الى ثروة طائلة للقيام بشؤونه وصيائنه. ولا شك ان لويز تتمتع الاحتفاظ به، لكنها بحاجة الى حشد من الخدم لرعاية البيت في ظل سوء ادارتها وعدم اهتمامها.

بعد حوالى الساعة تقريباً كانت بروك تفضي بمشاعرها وافكارها لصديقها ماجي التي قالت وهي تتأمل إحدى اللوحات لراعية اغنام: «اني افهم ما تقصدين!..»

«مفارقة معها، اشعر وكأنني المرأة الخارقة».

استدارت ماجي ببطء وهزت رأسها قائلة:

«ستصبح رؤيتك للأمور بمرور الوقت... وربما كان من الضروري وجود رجل لمساعدتك في ذلك اذ من غير المعقول ان تكتشفي نفسك بالمقارنة مع امك وشقيقتك فقط».

«لا بد من الاعتراف بانها محقتان في رؤيتهما في».

ترددت ماجي في الاجابة وكأنها تفكر، خاصة وانها غير مشغولة في يوم

السبت هذا. واخيراً قالت:

«واني معجبة بك وراك جذابة، وكذلك يراك الاخرون. لويز جميلة جداً، وهذا هو الشيء الوحيد الذي تتمتع به. اما انت فلديك حكمة العجائز وكأنك اشرقت على تربية اجيال كاملة».

وهذا ما اعتقده شخصياً...».

قالت ماجي وهي ترتب بعض الاواني الاثنية في الخزانة:

«وانت لا تختلفين عن اية فتاة اخرى في مثل سنك. انا أسفة يا عزيزي، لكنني استغرب ان يهتم السيد كوريلي بلويس وليس بك انت».

علت الدعشة وجه بروك التي تساءلت:

«وانت تمزحين بالتأكيد؟».

«لا يا عزيزي... ابدأ».

ردت بروك بهدنة:

«وهذا غريب جداً. فانا اجد نفسي في مواجهة كلياً التقينا، واعتقد انه يشعر بالعداء نحوي ايضاً».

قالت ماجي انطلاقاً من خبرتها النسائية:

«طبعاً. والسبب يكمن في الاتجاذب المتبادل».

«ولا اعتقد ذلك يا ماجي. المسألة واضحة جداً، هو لا يحبني وانا غير مهتمة به اطلاقاً. ومن الخطير جداً ان ادعه بتزوج شقيقي».

سألها ماجي والشكوك تملأ نفسها:

«هل انت متأكدة من انه يريد الزواج منها؟».

«وامي ولويس تعتقدان بانها قادرتان على جره الى القفص الذهبي».

«واذن فالأمر يحتاج منك الى جهد جهيد. لست افهم لماذا لا تقولين لها ان يذهب الى الجحيم... فكون شعرك احمر لا يعني ان تنازلي دائماً عن رأيك».

قالت بروك بحسرة:

«حسنًا، هناك الحفلة التي ستقام الاسبوع المقبل».

علقت ماجي بجفاء:

«والسعر الذي حصلنا عليه ثمناً للتحفة البرونزية كان ممتازاً. وأمل ان تكوني قد حصلت على حصتك. لقد بذلت جهدي من اجلك،



واستقرت حصولي على ذلك الثمن.

«اشكرك جدا يا ماهي».

حدثت المرأة الناضجة لي وجه صديقتها الصغيرة، فرأت فيها ملامح الجمال الكامن والخافية الأسرة، وليس فقط الجمال الباهت الذي تمنع شفيتها لوي. لا شك ان ليليان ارتكبت خطأ جسيماً عندما حاولت انتاع صغيرتها بأن الشغافات من فقط الجميلات والمغرورات. فقد كان وجه بروك على الطراز الحديث بشعرها المجت وعينها المظلمتين اللامعتين وانها الرقيب فوق شفتين مختلن، وكل ذلك مع شرا بهاء ناعمة.

قالت ماهي بعد صمت:

«لماذا لم تشري لنفسك شيئاً خاصاً بالحفلة؟».

ردت بروك بدهشة:

«صوف افعل، لكن يجب ان تراقبني لاعطاء الراي...» قانت ذات فوق وقبع في اللابس.

«سأجرب ان اكون معك».

استدارت ماهي ناحية الشاة وقد سرتها ملاحظة صديقتها. لم تكن هي نفسها جميلة الملامح، لكنها تلك الدوق والراة والقة بحيث جعلت الجميع يرون جاذبيتها في كل ما تفعل. فخلت نجاحها الباهر مأساة عزلة تنمش في حادث سبابة اتى الى منزل زوجها وابنها وامانها هي بعروج حليفة. ومع ان خمس عشرة سنة تفصلها عن ذلك اليوم المجمع، الا انها ما زالت تشعر بعدسة العنزة، وترى في بروك الامة التي كان من الممكن ان تروق بها لولا ان القدر شاء العكس.

قالت بسرعة وكأنا تخرج من ذكريلها الالية:

«سأقول لك شيئاً، يجب ان اذهب الى الملبورة تبار الثلاثة، اذ ان صديقة عزيزة تريد ان تربني بحبي التحف القصية. وهناك سأعرف على عائلات مارتن ليندي والحبار لك شيئاً خاصاً، الكرو: شيئاً خاصاً لك انت فقط. قالوا اعرف عليك واعرف ذوقت. فكمذا يجب ان تحصل لوي ذاتاً على اللابس الجميلة فلانا ان لك قواماً مثالياً وشيقاً».

ولعت بروك سلة نظية صغيرة وسألت قائلة:

«من طراز عصر الملك جورج؟».

«من منتصف ذلك العصر تقريباً. ومعها ملحقة ومبهرة فضيتك ايضاً، حصلت عليها من سيدة عجوز تقيم على الشاطئ الشمالي...» وقد اصبحتا صديقتين حبيبتين، وكثيراً ما ازورها لتنضية بعض الوقت معها.

هزت بروك رأسها بحزن:

«كل الفضيات التي تملكها العائلات العريقة ذعبت اندراج الرباع». ثم تردت وقالت:

«ولا يمكن ان ادعك تشتريين في ثوباً من هند ليندن، فلانا اعرف اسعارها الباهظة ولا استطع تحملها».

ردت ماهي بحزم:

«انا استطع. وسوف اشتره لك حتى لو اقتدت فرباً بعد عمل اخله منك وارادته بقسي. وعندما سأضطر الى ايعاف نفسي حتى اصبح رشيقة مثلك... ولكنني اعتقد انك مغتيلة».

التفت عينا بروك بعيني ماهي المادتين، فقالت:

«ارى انك ستفطين جداً اذا لم اقبل منك؟».

«الحقيقة يا عزيزي، ان بإمكانك ابراز جمالك اذا حاولت. لوي جميلة جداً، لكنها ليست الجميلة الوحيدة في العائلة حسب رأيي القواضح. فالبعض يعجب بالرشقات ذوات الشعر الأحمر، خاصة اذا ارتدين من عند مارتن ليندن ومن اختييار ماهي سيمونز ايضاً».

ابتسمت بروك بخجل:

«ولا بأس من التغير في بعض الأحيان. لكن الحفلة كلها من اجل لوي، التي يتوقف عليها خلاصتنا حسب ما تعتقد امي».

«انت تعرفين تماماً ان هذا المنطق خاطيء» يا بروك».

ردت بروك قائلة:

«امي ولوي تعيشان في الماضي الجميل، ربما في العصر الثلاث ولوي تشعر بالتحرف من القيام بأي عمل».

استدارت ماهي بعد ان تركت مرهوية كانت في يدها وقالت:

«ويا للغرابة. قلة من الفتيات لا يعملن شيئاً هذه الأيام، وهي لا تشكر من شيء ابداً».

واقفت بروك بعماس: «وانا على ما يرام. هي عاجزة فقط عن التفكير بالاعتماد على نفسها».

فالزواج يبدو الحل الوحيد شاء خاصة بعد ان اقنعها امي بان الحياة الزوجية هي العمل الطبيعي لسيدات المجتمع الراقي».

قالت ماجي بسخرية:

«لاحظت ان لك لا تعارفي عمك».

والحقيقة انما اصبحت بالصدمة للوحدة الاولى. انا وانت نشعر بالارواح للعمل، لكن امي ترى الامر سطحياً وغير مقبول اجتماعياً... ولا شيء يمكن ان يغير رأيا. في هذا المجال لم تتغير ابداء فقط ختمت بول كوريللي الى عائلها الخاص».

وانما نتعامل مع الزواج كما كانوا يفعلون في العصور القديمة. نحن نعرف ان المال يتزوج المال، لكن من الغريب محاولة الجمع بين لويز وكوريللي. اقصد انها قناة عادية جداً بينما هو رجل ديناميكي قاس لم ارسلك في حياتي».

قالت بروك باستغراب:

«تتحدثين عنه وكأنك معجبة به».

علقت ماجي بإشادة ساخرة:

«لم اصل الى السن التي تمنعني من معرفة الرجال على حقيقتهم».

اطلقت بروك صرخة استغراب قاتلة:

«يا الهي».

«لا ضرورة للاستغراب. فأنا اعني ما اقول». وقد زلزلني في المحل عدة مرات من قبل».

«هل اشترى شيئاً منك؟».

«كلا، لكنه يعرف الاشياء الثمينة والجسدية. وعندني شعور بأنه سيشتري عندما يأتي في المرة المقبلة. وحتى في مثل سني. فأنا اراه جدياً ووسياً».

قالت بروك مبسمة:

«ولماذا لا؟ انا ايضا اعتقد انه جذاب. ومن ناحية اخرى، نحن لا نعرف عنه الا انه قادر على جمع الاموال بسرعة».

سألها ماجي بلهجة ذات معنى:

«لا اظنك تعبرين ذلك نقصة فيه؟ دائماً هناك بداية لجميع الثروة. تأمل الشبان الذين تمرفيتهم في المنطقة، قلة منهم يعملون حتى في اوقات الحاجة... والثروة التي يتمتعون بها جميعها اباؤهم واجدادهم. المال يصنع المال يا عزيزتي طالما اننا نستثمره بحكمة. اما بول كوريللي فهو قصة نجاح قاتلة بذاتها... لقد صارغ ونجح. والصراع يساعد على بناء الشخصية».

قالت بروك بحزن:

«قد لا يكون هو الشخص الذي اريد في رؤيته زوجاً لشقيقي».

انجهدت ماجي الى احدي الخزانين وهي تقول:

«دائماً في العادة كريمة جداً يا بروك. ولا شك ان هناك شيئاً حول كوريللي يجعلك تخافين منه».

ودت بروك المنشغلة بتأمل بعض الخواتم الاثرية:

«ولعل عتاده وشخصيته القاسية هما السبب».

«انه ليس عتيداً يا عزيزتي. وانت تخطئين في اعتبار الثقة الزائدة بالنفس والتجاذب عتاداً. من الطبيعي ان يعز بنفسه وبانكاره ويعصاميته. الا تعتقدين بأن الايطاليين جنس وسيم وجذاب في الالباس؟».

انطلقت الكلمات من فم بروك بسرعة:

«وانني لا ارتاح اليه». ثم رفعت يدها الى ماجي متسائلة:

«داي من هذه الخواتم تفضلين؟».

لمعت ماجي في الخواتم قائلة:

«من الصعب الحكم. اعتقد ان الخاتم الذهبي المرصع بالياقوت يليق بيدك المناسبة تماماً لمرص المجوهرات. وعلى فكرة هذا الخاتم ايطالي الصنع، صنعه صانع ايطالي اسمه كاميلاني عاش في لندن خلال عصر الملكة فيكتوريا. امس بعت قلادة من صنعه ايضا... انها قطعة رائعة. والان ما رأيك في تناول بعض الطعام».

انزعجت بروك الخواتم من اصابعها وقالت:

«لا مانع عندي. فكمي ولويز ذهبتا لتناول الغداء عند عائلة وايتليغ».

«ولماذا لا تتزوج لويز نيجل؟».



نظرت بروك الى نفسها في مرآة الحائط وقالت:

ولا تستعري، فالساعة خطيرة جداً. ذلك ان نيجل لا يستطيع مساعدتنا في أهم نقطة، وهي الحفاظ على وينتر سويت. فماتلة اשתون هي التي بنت البيت قبل قرون، وهي تريد ان يبقى في العائلة. انبست ماضي يندوه:

«انا لا ألومها على موقفها هذا. فقلة من الناس قادرين حالياً على بناء بيت مثل وينتر سويت». ثم التفتت نحو بروك قائلة:

«لكن من العار ان تعرض امك لوزير للبيع لمن يدفع ثمناً اعلى».

نظرت بروك الى صديقتها باضطراب وانزعج:

«امي تحبها كثيراً. والمضحك في القصة ان لوزير مستعدة للمشاركة في خطط الزواج... حتى وان كان العريس هو كوريللي نفسه. ومع انها تشعر بالخوف من هذه الخطوط، الا انها تعتقد نفسها لثقة اثاث ثمين في البيت الكبير... معروضة للبيع ايضاً».

«هذا صحيح. ولست افهم ما رأي حركة التمرور الناتية فيها. واعتقد ان ليهان لم تسمع عن نشاطات الحركة ابداً. والحقيقة ان ذكاهما يمكنها من ابعاد اية افكار لا تريد ان تعترف بوجودها. لقد بذلت جهدي للحفاظ على استمرار عائلة اشتون، ولكن اذا لم تزوج احداً كما رجلاً ثرياً وبسرعة، فإن وينتر سويت لن يصمد طويلاً. الا من الصعب ان تقم العائلة في بيت كبير فارغ، وانا بصراحة لا ارجو في رؤيتك تفقدن المزيد من التاليفن الثمين ثم تنقلن الى بيت اصغر حجماً. هناك من اقدم على مثل هذه الخطوة. امي باعت بيتها بعد وفاة أبي الذي تركنا وحيدتين في مواجهة المصاعب المالية. انني تعاطفت مع امك في مشاعرها، لكنها الى حد ما في وضع افضل من غيرها».

قالت بروك ببطء شديد:

«ومعك حق. لكنني لا اريدها ان تعاقب بسبب كونها تعيش في عالم من الاحلام. فجدتي لم يعد لها مواجهة ظروف الحياة العادية، وهي بنوعها لم تعد لوزير. ان شفتي جميلة جداً ورائحة حدة، لكنني لا اعتقد ان كوريللي يريد لها. لقد جبروا اموالاً طائلة على الخفلة من اجله شخصياً... وربما لن يحضر ابداً».

روث ماضي يحزم:

«سوف يأتي. دعينا ننتظر هل شيء وحيد على الأقل، انه رجل يحصل دائماً على ما يريد».

«واحد للمجيبين قفمها لي»  
«التي ان تسبح لك امي بارتدائه»  
«انزعجت بروك من كلام اختها وقالت:  
«ولما تقصدين بكلامك؟»  
«ادارت لويز رأسها الى الجانب الآخر:  
«ليس هذا هو الطراز الذي ترتدينه ابجلاً»  
«توقفت عن الكلام قبللاً وهي تتأمل القستان والمجوهرات ثم تابعت  
قائلة:

«ان القستان يبدي الكثير من فتك وجمالك»  
«فكرت بروك في الاستمرار بلعبة القط والقفار بدون ان تغد اعصابها،  
لذلك سألت يدها:  
«وعلى عينها ذلك؟»  
«انها لا تحب هذا اللون المكشوف»  
«موقف مخيف» فقد قررت ألا تجعل من نفسي ومن جمالي بعد اليوم  
عل الاطلاق»  
«فالت لويز بلطف:

«ولقد حلزتك سلفاً...» ثم اقتربت من شقيقته وولفت الى جانبها  
«امام المرأة وتابعت بلطف: «كم نحن مختلف»  
«وجدت بروك نفسها تعلق قائلة:  
«يجب ان تراقبي وزنك جيداً»  
«انفعلت لويز يدها:  
«يقول باتريك ان قوامي رشيق كافضل ما يكون»  
«انت كذلك فعلاً يا عزيزتي» ولم تقصد ان اسمي اليك»  
«عاد الحفوة الى لويز وقالت:

«لا بأس» عندما تشهين من ارتداء ملابسك، فإن امي تريد ان تراك»  
«اعتقد انها لن تحب قستانك والطريقة التي صقنت فيها شعرك» قالت  
تبدين مختلفة تماماً»  
«استمت بروك ومثلت اختها:  
«عمل توين ذلك حقاً؟»

## ٢- الوحش يخرج من الغاية

راحت بروك تتأمل قستان السهرة الجميل الذي ارتدته عصبياً  
للحفلة. لم تكن قد ارتدت في حياتها كلها قستاناً مثله. ولذلك شعرت  
بالارتباك من جراء المظهر الجديد الذي ظهرت فيه، خاصة عندما وضعت  
المجوهرات الشرقية التي اعارها اياها مامي. كما وانها سمعت نصائح  
صديقتها الحيرة فاستعملت بعض المكياج الخفيف... بحيث تحولت  
بقدره قادر الى قطعة جميلة وجذابة لم يكن يتوقعها الآخرون ابداً. لقد  
تركزت المجوهرات والفساتين والمكياج اثرأ واضحا عليها، واذنكت لأول  
مرة ان لها جسداً متكاملأ فانيا اذا ما وضعت في الاطار الصحيح. «انها  
كانت لويز تقوفا بالذوق والاناقة... ولكن ليس هذه اللبلة» نعد الذي  
صنعه مامي، لا يمكن لاحد ان يشك في جمال بروك الاخاذ. كل شيء  
تغير حولها. قوامها الرشيق يشع فتنة ودلالا، وشعرها الاحمر الفوضوي  
تجمع في خصل حربية اللبس... والمرأة التي تنظر اليها في غرفة النوم  
تعكس شكلا لا بد وان يدبر رؤوس معظم الرجال.  
«سمعت بروك طرأاً على الباب ثم رأتها في المرأة يفتح، فالتفت نحو  
شقيقته التي دخلت مبسمة وقالت لها:  
«انك جميلة جداً»

«عجزت لويز عن الجواب» بينما راحت عينها تقيسان بروك من اسفل  
الى اعلى وكأنها تراقب للمرة الاولى، ثم وجدت الكلمات المناسبة قائلا:  
«من اين لك كل هذا يا بروك؟»  
«ردت بروك بمرح:

**mla**



«اجل. انت مختلفة كثيراً. وانن ان الشعر الاحمر يعطيك سحراً خاصاً».

علقت بروك بلفظ:

«علي اريد ان احصل عل شي رائع في الحياة. فالكل يتجاهلني عندما اكون الى جانبك».

تقلت لويز عن جذبتها للحظات قليلة. وانست لتثبتها بدون ان غيب. فهي تبدو رائعة وساحرة كحلهم وردي التي في فستانها الحريري الواسع. هذه ليست المرة الاولى التي يفرق الناس بينها وبين اختها، لكنها غير مستعدة الآن للانتساب الى عرقها والتخلي عن فستانها الجديد وارتداء الزي الحريري التي الذي اختارته لها امها. صحيح ان اعتبار امها لا يشكو من شي، لكن اختيار مايجي يناسبها اكثر، وهي تلق بصديقتها اكثر من امها في هذا المجال.

بعد عشرين دقيقة تقريباً بدأ الضيوف يتوافدون الى البيت، بحيث لم يعد امام بروك مجال لتغير فستانها كما اقترحت امها والحت عليها بعصية وغضب. تجاهلت بروك رأي امها وعادرت الغرفة هده، ثم تولت السلم الخشبي الكبير متجهة الى القاعة ومنها الى المطبخ. واخيراً الحديقة الخلفية. لقد امنت شخصياً واجباتها العائلية، وتودع امها ولويز تقويم، بحمية استقبال الضيوف بدون ازعاج.

كان من الواضح ان احداً من المرحومين في المطبخ لا يشارك الام وايها السلمي في مظهر بروك، التي ارتاحت لسفرات الاعجاب فلفت نظرة اخيرة عل فستانها استعداداً للمواجهة الخامسة. فهذه الحفلة هي نقطة التحول التي ارادها ليليان ان تكون ذروة المحطات وختامها ايضاً. الاموال التي صرفت عليها باعظة، افضل الخدم، الحلي المولدة، مائدة وطاير من طعام وشرب، زهور من مختلف الانواع والاشكال والالوان وغيرها الكثير. وسمحت الام الى اعاد ترتيب ديكور غرفة الاستقبال وغرفة الطعام الواسعة بحيث لا يظهر اي اثر لفقدان التنجف واللوحات المشية.

الثقت بروك فجأة بالمسؤولة عن الخدم، وهي امرأة اتيقة في الخمسين من عمرها تقريباً، تقالت على الفور:

«عدراً يا أخته هويل، لكني لا استطيع منع نفسي عن القول انك رائعة

جداً».

انستت بروك بعياء وتابعت طريقها نحو الباب، ثم توقفت لتقول:

«لم اقصد ان ابدو بهذا الشكل».

قاطعتها السيدة الخمسينية باستغراب:

«وما المانع؟ انك رائعة فعلاً، والفتتان مناسب لك تماماً».

شكرتها بروك بلفظ:

«اشكرك كثيراً. اني اسمع اصواتاً في الداخل. واعتقد انه من المناسب

لدخال المرقيات الآن».

وافقت مسؤولة الخدم بهزة من راسها، ثم نادى احد الاشخاص المرحومين في المطبخ واعطته التعليمات اللازمة. تركتها بروك لتقوسها وهي تطرد من رأسها فكرة الحرب من الحفلة كلها. حاشيتات معدة من اجل لويز، والدعوات كلها من الطراز الذي تترشح اليه سيدات البيت الكبيرة. فهم من عائلة القوم والموتائل العريقة. . . باستثناء بول كوريللي الذي يبدو في هذا الجو وكأنه كائن غريب هبوط من الفضاء الخارجي لتوه واخيراً وصلت بروك الى مدخل القاعة وهي على اتم الاستعداد لكل الاحتمالات.

حدث الساعة التاسعة والتصف بدون ان يظهر بول كوريللي، فبدأت اعصاب لويز تتوتر، مما اثر على جمالها القش اسامياً. ومع ان باتريك لم يتركها للحفلة الا ان عينها ظلت معطفتين في المدخل الكبير المطل على الحديقة الامامية الشامية الاطراف بانتظار ان يدخل كوريللي مثل الشعر كما يجلو لبروك ان تصفه. كما ظلت ليليان تتطلع نحو المدخل بين القينة والاخرى وكأنها تريد ان تعلق بقصتها وصول نجم الحفلة بلا منازع. . . لكن كوريللي لم يظهر بعد.

لم غشم بروك بقباب كوريللي، بل واصلت التصرف الطبيعي في مثل هذه المناسبة. كان البيت مناسباً للمحطات الكبيرة، وقد توزع الدعوات على حلقات ليليان الطرائف والاخبار والشائعات وغيرها من التشريرات المعبودة بين افراد الطبقات العليا من المجتمع الاسترالي العريق. انهم يعرفون ان لويز معروضة في المراء السلي، وبالطبع لم يتركوا الشاة يمر بدون تعليق. فاصحاب ويسترسويت يعيشون الآن في الوقت الضائع، ولا

شك أن المدققين من المدعوين لاحظوا غياب بعض التحف الثمينة من القاعة الرئيسية.

والغريب أن بروك وجدت نفسها محاصرة من قبل نيجل واتلينغ الذي يعتبر أحد المعجبين بلويس. فقد دعاها عدة مرات للرقص، ولم يترك فرصة ألا واستغلها للائتراف بها والشعاع برقبتها. وأخيراً انتقلا إلى الشرفة التي ازدادت سحرًا في ضوء القمر البدر في تلك الليلة.

قال نيجل هامساً:

«والتي لا أزعج. انت صارخة الجمال هذه الليلة، وكأنك خارجة لتوك من مجلة للجمال والأناقة».

ابتسمت بروك:

«أنا سعيدة لأن جهدي لم يذهب سدى».

وفجأة جذبها نحوه بشدة وقال:

«بروك، لماذا لا نغادر هذه الحفلة فوراً؟».

نظرت إليه بحدّة وتساءلت:

«وغريب، كنت اعتقد أنك صديق شقيقي لويز؟».

«أنتي سعيد بوجودي معك. دائماً كنت أقول أنك جذابة وفاتنة. أنت ساحرة بشكل لا يمكن أن تجاريه لويز. ولبسك الخط، هذه الحفلة غير مهيبة، إذ لا اعتقد أن كوريليل سيحضرها».

جاءت بروك كي يبدو كلامها طبعياً:

«وحش! إذا لم يحضر؟».

اجابها نيجل بحدّة:

«وعندما ستعرف ماذا في رأس امك».

شعرت بروك بالمشاوش من كلامه، فابتعدت عنه قائلة:

«واسمعي جيداً يا نيجل».

قاطعها بحركة من يده:

«واسمعي، ليس الآن». وأشار نحو عدة أشخاص استرعى انتباههم صوت بروك المرتفع، ثم قال متابعاً: «أنتي أسف لما قلت. إن أحداً منا لا يقوموا حقاً بمخططاتنا. لكنني اعتقد أنه غير مهم بلويس، والسبب واضح. فهي جميلة جداً وصافية جداً لكنها لا تملك شخصية مميزة تجذب

الآخرين».

واجهته بروك بغضب:

«أنا متأسفة لك على ما اعتقد».

«ورويدك أيتها الجميلة، أنا لست كوريليل حتى تثري صدي. لقد لاحظت من قبل حدة اعصابك، لكنني لم أكن أنصو أن الغضب جزء من شخصيتك».

هزت بروك كتفها بلا مبالاة وقالت:

«اعتقد أن لويز لطيفة جداً. بحيث لا يستحقها كوريليل».

وافق نيجل على كلامها:

«وإنا اعتقد ذلك أيضاً. لكن الحفلة أقيمت لتحقيق التفارب بينها. اقصد أن الحفلة رائعة، والبيت ساحر، والجهد الذي بذل كبير، لكن هل يكفي ذلك للفت انتباه كوريليل وتشجيعه على امتلاك البيت؟».

ابتسم ساحراً قبل أن يتابع: «أنت تفهمين ما أعنيه! ويظهر لي أنك تقنعين كل التلميحات من أجل العائلة».

أرادت بروك أن تغير دقة الحديث، فقالت:

«البيوت الكبيرة تحتاج إلى جهد ضخم».

«لماذا لا تبحونه إذن؟».

تهدت بروك يدها:

«لا نستطيع أن نرى اسم وشرسويت مرتبطاً بأي اسم خارج العائلة».

ردت نيجل بتبسملة محائلة:

«صحيح. لكن لا فائدة من أن تعلق لويز أي اسم بالنسبة لي. أنا صاحب في عمالي، غير أنني لست من مستوى بيت مؤلف من أربعين غرفة على الأقل. فمثل هذه البيوت باتت خارج التاريخ الآن».

تحيم الحزن على عيني بروك الخضراوين وهي تقول:

«أنتي اهتم بالبيت، وأريد أن يظل في العائلة».

ثم لاحظت أن نيجل ما زال ملتصقاً بها، فقالت بجفاء وهي تتعد:

«عنه».

«ألا اظن أنك ستحوّل من أعني إلى؟».

«أجابا بجديّة».

nl



دكت اوراقك دائماً يا بروك، دون ان تلاحظني. من السهل الغاء الكلام المسووك تجاه لويز التي تحب الاطراء كثيراً. اما انت، فيبدون وكأنك من عالم آخر عذائف.

تساءلت باستغراب شديد:

ولماذا يا نيجل، لماذا؟

واحتاج الى عدة دقائق فقط لاتقاعك.

كان يتكلم بسرعة وكأنه يهين. لكن بروك منعت كل الابتعاد عنه ووضع حد لاعتائه. وعندما حاول ان يداعب حشاها يده، ابتعدت رأسها بقوة قائلة:

لا!

بات صوته اكثر حدة وحركاته اكثر قوة وهو يقول:

ويا لك من قطة مشوشة. . . ساحرة.

لاحظت بروك انه يحاول اخذها الى مكان متعزل، فتأملت:

فهي بنا الى الداخل.

الا نلقين بي؟

نظرت اليه مباشرة بعينين ملوّهة التحدي:

كلام.

وتذكرني انني الصديق العزيز نيجل، وليس الشعر المشوش كوريللي؟ ثم تلاحظني طويته في السر وكأنه وحش هارب من الغابة؟ لا شك انه يجوز على اعجابك اليس كذلك؟

وقفت بروك في مكانها منهشة بشكل لا يصدق:

ولا اظنني سمعت ما قلت بوضوح.

رفع نيجل يده وكأنه يستغرب دهشها، ثم نظر اليها بتحد وقال:

الا يجوز اعجابك فعلاً؟

تحولت دهشتها الى ثورة عارمة مدعرة:

ولم اسمع في حياتي اسخف من هذا الكلام. فالذي اعرفه عن السيد

كوريللي انني غير متحبة له اطلاقاً

وفي موجة الغضب العارمة، ثم تلاحظ بروك نظرات نيجل الشاردة التي

راحت تلد في شيء ما خلفها. . . وعندما استدارت بعد لحظات وجدت

بول كوريللي واقفاً هناك وكأنه يستمع بالحديث الذي سمعه قبل قليل.

قال لما بصوته العميق:

وارجوك اكملي حديثك، فانا احب ان استمع الى رأيك المحترم.

كانت لويز تنقذ الى جانبها شاحبة الوجه، فتدخلت قائلة:

كيف يمكنك اطلاق هذه الاقوال يا بروك.

غضب قلب بروك بشدة من فعل المفاجأة، لكنها استعادت رباطة جأشها

وسلمت على كوريللي قائلة بصوت عذب:

وانا متأكدة بان السيد كوريللي لا يتأثر بتل هذه العبارات.

وانني غير ميال بالاهانات يا آنسة.

كان يتكلم بصلاية وغرور كعادته دائماً، ولو ان الحادث وقع مع رجل

آخر، لتعمرت بروك بالأحراج العميق. لكن بوجود كوريللي نفسه، قال

التحدي التبادل والعناء السافر جعلها تأخذ موقفًا حازماً لوضعها في مكانه

الصحيح، حتى وان كان يبدو كوحش خارج من غابة.

بدا على لويز الاضطراب الشديد وكأنه ان يغضب عليها وهي تقول

بالخارج:

والترح عليك الاعتذار من السيد كوريللي، والا فان امي متغضب

كثيراً.

اعتبرت بروك وقد زادت مشاعر التحدي والتكبرياء من نفسها:

ولا استطع الاعتذار. ولا يمكن للسيد كوريللي ان يحصل على كل ما

يريد بسهولة.

رد عليها بكل:

ماحصل على كل ما اريد. . .

قالت لويز والالم بمنصرها:

وبعد انك صبور يا بول. ففي بعض الاحيان، تكون بروك غير

معقولة.

هسي قاتلاً وعيناه تتجولان فوق وجه بروك وقسمتها:

ويجب ان اعترف بان الزمن الذي كانت فيه الفتيات الصغيرات يظهرن

بدون ان يتكلمن. . . كان زماً المفضل.

احسث بروك نوحه عارمة من الغضب فتأخها للحظات. كيف يمكنه

نلو

ان يعتبرها فتاة صغيرة، وكأنه يعرف كل شيء عنها؟ قالت:  
«إذا كنت راعياً في الرقص، فأرجو ألا تدعنا نؤخرك عن ذلك؟».

اجابها بسخريّة واضحة:

«انه لشرف عظيم لي».

وقبل ان تعي ما يجري، كان كوريللي يضيئها الى صدره بلفظ، ثم  
التفت الى لويز قائلاً:

«لا تخفي يا عزيزتي. فحقيقتك الصغرى لا ترعجني أبداً. فأنا اعتقد  
دائماً ان القبيات ذوات الشعر الاحمر يملكن السنة سليقة وقاسية».

سأل نيجل لويز عما اذا كانت راعية في الرقص، ولما لم تعطه جواباً  
اسك ذراعها بحزم وقال:

«عيا ترقص يا لويز».

سارت لويز مع نيجل وكأنها منومة مغناطيسياً، وعينها تابعتان بروك  
وكوريللي... تماماً كما تفعل معظم عيون الحاضرين. ويبدو ان بروك

كانت بسبب هذه الجهة لذلك قالت بلفظ:

«هل من الضروري ان تؤذي مجرد كلمة اضيقها عرضاً ولم اكن  
المصدعاً؟».

نظر كوريللي اليها ملياً ثم قال مبتسماً:

«اريد ان اؤكد لك شيئاً يا آنسة. كم اتى لم اذبك فعلاً، لكنني لن  
افعل ذلك الآن».

رفعت رأسها نحوه، وانحسرت ابتسامته في محاولة لكسر حدة التوتر:  
«نحن سعيون لانك استطعت الحضور الليلة».

«انت لا تتوقعين مني جواباً، اليس كذلك؟».

كان في هذه الاثناء قد احتل وسط الساحة محل وقع انغام موسيقى  
خافتة.

ثم قال:

«ارتاحي. احل، هكذا افضل. يجب ان تتعلم المرأة كيف تتسلم امرها  
للرجل».

التفت عيناها الحضران بعينه السوداوين الحادتين وقالت:

«كم ان افكارك ممحاة يا سيد كوريللي».

«يسعدني ان اراك هل حقيقتك يا آنسة. قدائاً كنت اعرف اني طراز  
من النساء أنت».

بدأت تشعر بالاضطراب من جراء وجودها الى جانبها، راحت بحمرة  
الحجل تلون خديها، فقالت:

«حقاً اني لا آلهلك».

وقع حاجبيه استغراباً:

«فعللاً منظرك الليلة يبدو وكأنك امرأة جاءت تصطف كل الرجال».

انصرفت غاضبة:

«بالطبع لا. وانا اعرف لماذا موقفك مني مبدئاً».

ثمداها بابتسامة ساخرة:

«هيا اخبريني».

«كنت مضطرة لذلك، لهذه المشاعر متبادلة عادة».

«اية مشاعر؟».

«دعك من هذه الامور الآن».

رفعت عينيها الى وجهه مباشرة، فصدمتها الجاذبية التي يلتمع بها هذا  
الرجل الايطالي الوسيم. في الماضي كانت تنظر اليه من بعيد، اما الآن

لهي وجهاً لوجه مع العمر النائم.

قال لها:

«يمكنني القول ان هذه هي المرة الاولى التي تنظرين فيها اليّ مباشرة».

كانت هناك رنة سخريّة واضحة في صوته، لذلك ردت بروك بقوة:  
«هذا غريب حقاً. قدائاً كنت اشعر انك صديق اخي».

اجابها بلا ميلالة:

«اظن انك تصورت واتلخ كذلك ايضاً؟».

احتقن وجهها غضباً:

«نيجل صديق لويز».

«يذا في انه يريد حيك أنت».

«مستكون معجزة اذا ما تحقق الامر يا سيد كوريللي؟».

«حسناً. وعندنا لن اضطر الى قتله».

انتظرت بروك حتى زال وقع المفاجأة عنها، اسك كوريللي يدها ملطف



وقادها عبر السلم الى الحديقة الخلفية بدون ان تستطيع رفع عينها اليه او حتى سحب يدها منه .

قال عندما وصلا الى الحديقة :

«من المؤسف ان تكون التماثيل قد ذهبت . فلحديقة جميلة ، لكن الاهمال شوه منظرها ، خاصة الاعشاب والنباتات البرية التي نمت في كل مكان» .

اجابته بمرارة :

«لست مضطراً لاقناعي . فالحدائق واسعة ، ومن الصعب الحصول على عمال مزارعين يسرع معقول» .

«معك حق طبعاً» .

لم تر السخيرة في عينه ، لكنها سمعتها بوضوح في صوته فقالت :

«لم يعد ممراً كون عائلة اشتون تعيش في ضائقة مالية خانقة» .

«يظهر انني ازعجتك بذكر هذه الامور» .

«هل كنت تتوقع مني ان امزح؟» .

«عز راسه الاسود يهدوه قائلاً :

«لماذا تعتقد انني قاسي القلب؟» .

واصلت سيرها وهي تشعر بلسعات البرد الخفيفة :

«لقد تطلب بناء ويترسويت جهداً كبيراً ومبالغ طائلة . ولا يمكن لاحد

ان يلومنا على رغبتنا في الحفاظ عليه» .

«انت توافقين انني على فكرة امك في بيع ابنتها؟» .

فاجابها السؤال بحيث لم تجد وسيلة مناسبة للتعبير عن غضبها العارم ، سوى ان ترفع كفها يائساً عند العريضي . لكن الضغعة لم تحدث ، اذ انه امسك يدها وهي في الهواء واعادها الى مكانها بحزم قائلاً :

«اهدأي ابنتي الفتاة» .

«عليك ان تنسب للكلمات التي تقولها» .

«يجب ان تتوقعي في مثل هذه الظروف بعض الملاحظات الجارحة» .

سأله بجدية :

«ولماذا حضرت الى الحفلة؟» .

شعرت بالخوف من ضعفها الشديد فجابه ، خائبة وان قبضته لم تغتف

الضغط عن يدها . ادبرها نحوه بدون ان تبدي اعتراضاً وقال :

«يجب هدف الحديث اليك» .

مزت رأسها بغتف وراحت تردد كلمة «لا» بدون وعي .

قاطعها بحزم :

«لقد صممت على هذه الخطوة منذ مدة طويلة» .

«اذا كان الامر يتعلق بلوز فعليك ان تبحث مع امي» .

«لوز جميلة جداً ، لكنها غير مناسبة لخططي» .

«ومعها كانت هذه الخططة ، فلست انوي الاستماع اليها» .

«حتى اذا كنت ستعرضين لشيء رهيب جداً؟» .

«نحن في بيتي ، والناس يحيطون بنا من كل جانب» .

تلفت حولها وكأنها تريد تأكيد كلامها . لكنها لاحظت انما بعيداً عن البيت ، ولا شيء يمنعه من الغيابة بأي تصرف طائش . فهذا الرجل معروف بأنه لا يتردد في عمل كل ما يلزم لتحقيق اغراضه . . ومع ذلك متقاومه بكل ما اوتيت من قوة .

قطع عليها حبل افكارها قائلاً :

«اسمحي لي ان ارافقك الى المقعد الرخامي . صحيح انه غير مريح ، لكن من الافضل مناقشة الشؤون العملية جالسين» .

اجلسها في المقعد وكأنها طفلة صغيرة ، ثم جلس الى جانبها بكل ادب . قالت بروك بلهفة في محاولة للخروج من هذه الورطة :

«وما هو الموضوع الذي تريد الحديث فيه؟» .

«هل انت خائفة مني؟» .

ردت بصوت مرتجف :

«لست خائفة» .

انتظر لحظات قبل ان يقول :

«لست اعلن سرا لـ ان قلت ان عدداً من الناس يتوقعون ان اتزوج اختك» .

وافقت بجفاء :

«هذا ليس سراً» .

«وهل تفكرين مثل هؤلاء الناس ايضاً؟» .

اجابه بحلقة:

«عل عكس معظم الناس» فأنا لست من المعجبين بك يا سيد كوريللي».

«الامر غير مهم وغير ضروري. ولعلك تعتقد ان تصرفاتك هذه ستفقد اعصابي؟».

«قلت لك من قبل ان المشاعر متبادلة».

«اعتقد اني انهم موفقك، لكنني مؤدب اكثر منك».

«ومن المؤسف ان لغتي الايطالية لم تعد كما كانت».

«انك بحاجة الى مترجم يا آتية».

«اني اعرف بعض الكلمات القليلة».

قال ضاحكاً:

«انها لا تكفي للتعبير عما في نفسك».

«معك حق...» ثم وقفت استعداداً للرحيل، لكن يده القوية اعادتها

الى مكانها بقطب... لكن بحزم.

«دعينا ندخل في الموضوع» انا عل استعدادك للحديث في الشيء الوحيد

الذي يهمك... مستقبل البيت».

انفجرت وقد عبل صبرها:

«ولماذا تريد اثارة هذا الموضوع؟».

«لو تسكتين قليلاً لاخيرئك المزيد» من المؤسف انك غير قادرة على

ضبط لسانك».

«ومن الطبيعي والضروري ان نطرح الاستشارة».

اجابها بحفاة:

«ليس في كل الاوقات» انت وانما لعرف ان امك عل استعداد للمغامرة

بكل شيء في سبيل تزويج واحدة من استيها الى رجل ثري يتولى الاهتمام

بالبيت».

قالت باشمزاز:

«انك ثمر استياني يا سيد كوريللي».

«دعك من هذه الكلمات يا آتية» قالت تعريفاً اني ايطالي» من

المعروف ان الزواج مسألة هامة جداً، وعلى المرء ان يفكر جيداً. لعل

no

اعطيت انطباعاً للناس بانني اريد الزواج من اختك الجميلة... لكنني في الواقع اريد ان اطلب يدك انت».

انعدت لسان بروت خوفاً ودهشة، وصرخت:

«سيقضي علي قرواً».

امسك واسها بقوة واحتاها الى الامام قائلاً:

«لن يفنى عليك. تنفسي... تنفسي... وسوف يزول الشعور

سريعاً».

«ومن الغريب ان لسة يده استطاعت ان تعيد اليها هدوءها» وبعد

لحظات قال:

«ليس ما قلت عرضاً عاطفياً يا آتية» فقط عقد عمل بيتنا...».

«لؤكد لك انه لن يكون شيئاً الى هذا الحد».

«ارجوك لعل قليلاً يا سيد كوريللي».

قال بهدوء:

«اتني بالانتظار».

اجابت بانفاس متقطعة:

«قد تحدث مثل هذه الامور في ايطاليا» لكننا هنا اكثر تقدماً ورعياء».

«وتفهمين ان نسبة الطلاق عندكم اكبر؟ على عكس ما يعتقد الناس».

نحن لساناً عاطفياً» المائل بالنسبة لنا شيء مهم» ومن الافضل الزواج

بمن يملك وليس بمن لا يملك. انت ايضا مسز ولد عن عائلتك، فامك

واختك والعنان» لكننا غير فاعلتين، وليس من المناسب رؤيتهما وهما

تصارعان التسهيل» لؤيز لا تعرف كيف تشير امورها» انها جميلة مثل

ميدالية ذهبية يعلفها المرء في عنقه... فقط» اي انها المحبب في الحرائن

المذهبة».

لم تستطع بروت الرد» لان الحقيقة كانت واضحة ولا يمكن تجاهلها».

ولعل وجودها هو الكفة للمائلة باسرها» قالت:

«وكيف اختلف انا عنها؟».

«لاحظت بروت لماناً خاطئاً في عينه» عندما اجاب قائلاً:

«اولاً» انت تملكين الشجاعة والقوة... ومن المحتمل العقل انفساً».

«شكراً لك على هذا الاقرار» اني لؤكد ان لؤيز ظلك عقلاً مثلاً».



«لا شك في ذلك، لكنني لم أر الكثير منه. أنا أقدر دفاعك عن  
اعتك... بالنسبة لي الأمر مقرر مسلفاً.  
كان يبدو والثأ من كل كلمة يقولها، وكأنه اعتاد أن يلزم فيطأح ابتداءً.  
هبت بروك واثقة وصرخت بجدة:  
«ولا أريد أن اسمع المزيد. ولا أستطيع أن آخذ كلامك على محمل  
الجد».

سافاً يتنون أن يباي يتصرفاتها:  
«ولماذا؟»

«عدائت قليلة وإجابات:

«لعل اقتراحك يحمل حلاً بالنسبة للآخرين، أما بالنسبة لي يا سيد  
كورييلي فأنا قادرة على العمل».  
قال بلطف:

«ولا شك في ذلك. لكن أيلك أن تسي أن أمك تبحث عن حريس  
لايتها».

«أهي ستصاب بصدمة كبيرة إذا عرفت العرض الذي قدمت لي. بل  
ماذا سيحدث لليز؟ المسكينة، لماذا أعطيتها أملاً كامدا منذ البداية؟»  
رد عليها بجدة وقد بدأ صبره ينهد:

«أستغفرك... أسئلة. قد تفاجئين إذا قلت لك التي لم أشجع اعتك  
ابتداءً. فهي مجرد طفل بحاجة لمن يهدهه».

جاءت بروك لايقاء صرختها خفيضاً:

«أناك رجل مستحيل. لا جئت فقط أقامت أهي هذه الخفلة القريفة».

«أيتها المسكينة، أنك تعملين حياً كبيراً بين ضلوعك».

«أنا متأسفة لم أفهم ما قصدت».

«أنت تؤذين أمك واختك... وتؤذين نفسك أيضاً. تزوجيني وستعود  
كل الأمور إلى طبيعتها».

«أفقت عينيها والألم يعتصرها:

«قد توافق ليز فوراً على هذا العرض المعري. أما جوابي أنا فهو الرفض».

الكامل».

وقف أمامها واحداً يديه على كتفيها وهي جالسة، وقال:

«ويؤسفني أنني لا أقبل جواباً بالرفض. وأنا متأكد أنك ستفكرين في  
الموضوع أكثر. ونوازين الأمور بعقلك الراجح. وعلى أساس اتفاقنا،  
سأعيد وشر سويت إلى سابق عهده. فلما أعرف التصف التي برعت منه،  
وأعرف أين هي الآن. لا اعتك بأن أقبل أمك واختك معنا، بل سأفعل ما  
يوسعي لأؤ من غيا حياة لافقة، بحيث لا تضطر ليز لأن تعرض نفسها  
جداً أمام الأترياء الطامعين بالزواج. أعرف أن أمك تنور لافقة الأسباب  
في أحيان كثيرة، لكنني سأكون حازماً وسريفاً في الدفاع عن زوجتي».

«أنا بصعوبة:

«وحتى أنك مثل النمر. لا أصدق أنك كنت تلاجني طيلة هذه الفترة».

«لم يكن من الضروري أن أخطبك مكرراً... فقد كنت أساساً لترقيتين  
على ورقة شجر في صهب الريح».

«هبطت واثقة في حواجيت:

«أبدأ لم أكن خائفة. هل تقصد أنك تخفي؟».

«ولمألاً أيتها الأسة. أنا كنت مقفلاً. وأحب بالنسبة لي صعب. أنني

أريد امرأة تحب البيت، وتقبل عندما يبين الوقت أن تنجب لي ابناً... فلما

لا أريد أن أكون نهاية عائلتي».

«ردت بروك في محاولة لايفائه:

«وهذا الحلم المستحيل».

«ضبط كورييلي بأصابعه على كتفيها قائلاً:

«ولقد حصلت على ما فيه الكفاية من الشراء والدلال بحيث تشبهت  
شخصيتك. فاعتك تقصدين أنني أعرف من أنا... وأني لست إلا ذلك

الولد الفقير الذي كنت في الماضي».

«وبعدت بروك نفسها تعتز قائلة:

«أنا أسفة. لم أقصد أن أكون قاسية في هذا الحده لكنك ماكرت في  
القسوة. حتى وإن كنت أهي تريد أن تزوج احدانا من أجل النقا

ويترسوت، فمن الواضح أنني لا يمكن أن تزوج بدون حب؟ أي نوع  
من الحب».

«أجابها بيفله:

«وسوف تشعرين بالحب. فمن خلال الطريقة التي ترقيتين فيها بين

بدي، استطيع القول انك تحبين شيئاً نحوي. اعرف انه من الصعب عليك الاعتراف بالحقيقة، لذلك تقفين بصمت ثم تدقن بر. انت تنظرين حدوث شيء لك؟ ماذا تريدان من الحياة؟

قالت بشاشة:

«لا اريدك انت».

«معيني اني كلامي. لا شك عندي القدرة عل ابتلاك بعيني اذا اردت. بل واستطيع جعلك ترتعقن من الفرح مثل اخذك تماماً».

صاحت بصوت اقرب الى التزعيق:

«لا استطيع ابداء».

تابع قائلاً:

«المهم. انت مجرد مخلوقة عتيقة. غداً في سن الحادية والعشرين كما اعتقد؟ رفع ذقها الى الاعل ومضى يقول: «سوف نجرب هذا الزواج».

وبالذات يعود لك بيتك العزيز كما اردت، وتستطيع اخذك وامك السفر الى حيث ما تريدان. واعتقد ان اياً منها، مهما كان جها لويتر سموت، لا ترغب في البقاء بالبيت».

رفعت بروك رأسها نحو السماء:

«أه... ساعدني يا الهي. لا استطيع لعمل المزيد».

تفاجئت عضلات وجهه وهو يقول:

«انت تصبرين سخافة. هل يجيك التفكير بالزواج الى هذا الحد؟».

ردت بعتف محائل:

«بمساعدة. انت لا تفهم هذه الامور. واعتقد يا سيد كوريللي انك انسان غريب وغير طبيعي».

اجابها بهلة:

«اسمي يوك. فانت لا تعرفين مدى الصعوبة التي اواجهها عند محاولة التطق باسمك. اليس عندك اسم آخر غيره؟ اسم اجمل واسهل على اللسان؟».

خرجت الكلمات من فمها نازية الوقع:

«انا متأسفة. وطالما اننا لن نزوج، فالمسألة غير مهمة الخلاق».

ترددت للمحطات قبل ان تتابع في محاولة للهروب منه: «يجب ان نعود الى

المخلقة الآن. اعتقد ان الجميع لاحظوا غيابنا الطويل».

وافق بجملة:

«صحيح تماماً. اعطني جوابك وسنعود فوراً».

ردت بحزم:

«انا متأسفة يا سيد كوريللي. اني اريد علاقة حب جادة، وليس زواج متعة يقرر ببلوه وتؤده».

وهذا يمكن ان يحدث. فانت جذابة وبجيلة ايضاً.

خلف كوريللي ضغط اصابعه عن كتفها، لكن نظراتها ظلت معلقة ببعضها عدة خطوات... الى ان ابدعت بروك عينها عنه هرباً من السمعان الغريب الذي يشع من عينه.

عاد كوريللي الى الحديث بهدوء:

«من مصلحةك الزواج. فكل واحد منا يملك شيئاً يريد الاخر. انت تشعرين بالتوتر والخوف الآن، وهذا سيزول بعد ليلتي. الزواج سيقضي البيت القديم في العائلة، ولعله يصبح يوماً ما ملكاً لانيك».

قالت بصوت ضعيف:

«اني... لكن ليس منك».

«عراطفك ستغير حكيماً، والمهد لك اني لن اجبرك على شيء. وعلى كل، ليس من الضروري ان تنجني لي وريداً قبل سنة او سنتين على الاقل».

انفجرت بوجه صارخة:

«واقف هذا الكلام فوراً. فلما اسمع طينياً مرعاً في اني. اني ادرك ان الزواج سيحلني عنداً من المشاكل. لكن الفكرة مجنونة عن اسمها. بل لن يكون الزواج الا بالاسم فقط».

سألتها بجملة:

«وعلى بناميك ذلك اكثر؟».

«طبعاً، طالما اني اشترى واباع».

قال بتعومة:

«اقتراحي عليك لا يعتبر مهيناً يا آنسة. ومن الغباء ان ترفضني. وبعداً عن عراطف غضبك وعادتك في الثرثرة. فانك قد تركت الثراً

ملو



«ربما! ثم حلق في عينيها بشدة وقال: «هذه ابنة أريد منك شخصياً أن تدخلها إلى دوائر المجتمع الراقي».

صغلت برونك، وصرخت:

«أبنة؟ إذن أنت متزوج من قبل؟».

ظل كوريلي هادئاً وهو يقول:

«لم أقل أنني متزوج. ابنتي هي نتيجة علاقة عابرة عرفتها في الماضي البعيد، وهي تعيش الآن مع شقيقي في كيبيا. ولكن ما إن تزوج، سيصبح من الطبيعي أن أحضرها إلى هنا. لقد تحملت الكثير بعيداً عني. وكنت مضطراً لذلك بسبب اعمالي الكثيرة. أما الآن، فأنا قادر على الزواج من شابة اجتماعية جميلة، وهكذا سنتظم لوسيا ابناً... وبرونك مساعدتها كثيراً».

أدركت برونك الدور الذي يريد أن تلعبه. فسألت:

«كم يبلغ عمر هذه الطفلة؟».

«أجابها بدون أن يرفع عينيه عنها:

«سنة عشرة سنة».

حدقت برونك في وجهه وكأنها لا تصدق أن الشخص الذي يلف أمامها يمكن أن تكون لديه ابنة تبلغ السادسة عشرة من العمر... وواضحة: «غير معقول. لا أصدق ذلك! لا شك أنك كنت نياً في ذلك الوقت».

صمخ كلامها متبساً:

«كنت شاباً... ولم تكن تلك أول مغامرة لي مع الأسف».

أخذت برونك نفساً عميقاً، متظاهرة بأنها تفكر بكلامه ثم قالت:

«لا مشكلة في أنك تفكر في الزواج وكأنه شأن عملي فقط. ولا شك بأنك لا تحمل أي اعتبار للرباط المقدس».

صمخ بكثرة وقال:

«ربما افعل. فهناك نوع من النساء يستحق أن يضحي الرجل بالذلي والنفس من أجلهن».

«أوهن هي هذه المرأة؟ وهل التبت بها من قبل؟».

«أعني صادقاً لو فعلت، والأرجح أن مثل هذه المرأة غير موجودة».

«وإن اقترح عليك أن تنتظر بعد. لعلك تستطيع أن تجد من هي أفضل

جيداً علي. أنا لا أمانع في أن تزوجيني من أجل ثروتي، لكنني وجلي أحصل على ما أريد دائماً. وعندما تكونين جاهزة، ستصبحين زوجتي وشريكة حياتي، ومهما كان، فأنا اعتقد أنك امرأة عاطفية، أو ستكونين كذلك عندما اعلمك الحب».

مألته بغسوة وسخرية:

«هل أنت متأكد من معرفتك للحب؟».

حلق فيها مغولاً وقال:

«أنت لمزحين ولا شك؟ هل تريدني أن أبدأ الآن؟».

«قلت بتهكم وهي تبعد عنه:

«اعتقد أنك قادر على كل شيء». جوابي هو الرفض يا سيد كوريلي،

ولن أغير موقفي. والأفضل لك أن تشتري لوز، فهي قليلة للاقتناء أكثر

مني».

صمخ هذو. وكأنه يستمتع بلمعته معها، وقال:

«فكر في الاقتراح ابنتي الطفلة المدللة. قال أكرم أن أحضره».

«أرجوك دعنا نعود إلى البيت؟».

«اعتقد أن أمك واختك لن ترحبا بقراري الرفض الذي أعطيتني إياه».

همست بسرعة:

«أولاً، يجب أن تتجاوزوا الصدمة. فكل خطط أمي كانت مركزة حول

لوز».

قال بغسوة:

«فؤسفتي أن لوز لا تثير اهتمامي في هذا المجال. فأنا أبعد عن عروسي، لا أكثر ولا أقل. ليس عندي رغبة بالخوض في متاهات الحب، لكنني أكون كاذباً إذا قلت أنني غير منجذب إليك، فهي لسانيك هذا وميكياجك الخاص الذي وضعت للحضرة، تبدين أحلى بكثير من لوز. كما وإنك تملكين العاطفة الصادقة والقدرة على الإحساس بالآخرين. ويجب أن أخرجك الآن عن شيء آخر أطلبه منك إذا وافقت على الزواج مني».

حين قلب برونك بشدة توقعها للمفاجأة الجديدة، لكنها استدارت نحوه بهدوء خائفة:

«أي شيء آخر لن يكون أغرب من طلبك الأول».

الناسب الذي تريدان ان تصبحي فيه زوجتي.

وهذا الوقت لن يكون ابداً.

وحان وقت العودة الى البيت.

ودون ان ينتظر جوابها، اختلعا من ذراعيها وقادعا باتجاه البيت حيث الموسيقى الصاخبة تصدح، والأصوات تنير الغرف وتلقي ظلالها على الحداشق المرابية. وكان من الواضح لبروك ان كوريللي مصمم على تنفيذ الامور كما يريد، وانه قادر فعلاً على ذلك. وتذكرت كيف كان الأمر وهي بين ذراعيه تستمع الى خطه وافكاره مستقبلها معاً، فشعرت بترجيع متضارب من الاثارة والتوتر والبهجة والغضب. ليس بول كوريللي الرجل المناسب لتورط عاطفياً معه، لم تغل هي نفسها انه من طراز الرجال الذين يميلون المرأة تقاسي وتقام؟ ان مشاعره نارية مدمرة، وان كانت اعصابه باردة وعقله عالياً وهادئاً. وبالإضافة الى ذلك هناك ابنة. والظاهر ان احداً لا يعرف هذه القصة، حتى ولا كوريللي نفسه. لا شك انه من النوع الغامر، وهو يحاول الآن ان يجرها في نياره المميت. وعندما وصلا الى الشرفة، ظهرت ليليان صديقة. فاسرعت الام عندما رأتها الى اخذ ذراع كوريللي وقادته الى الداخل بسرعة، وهي توجه نظرات تحمل العديد من المعاني نحو ابنتها الصغرى. وكأنه، تركت بروك امها تتكلم كزجلوها بعد ان تركت ضيقها العزيز في الداخل وخرجت اليها مجدداً. فلييلان تشعر بالانزعاج لان ابنتها الصغرى حاولت الاستئذان باعتصام كوريللي معظم السهرة. ولكنها تنظر للحظة المناسبة لتفجير غضبها. . . . وعندما سجد بروك نفسها مضطرة لسرد القصة من لولها الى آخرها. فكيف مستقبل الام قرار كوريللي بالزواج من بروك وليس كوريللي؟ لا شك انها حنيدة صغوية شدة. . . . ولكن هل تلوم بروك على ذلك؟ هل تستطيع ان تفهم اسلوب الايطالي القاسي في الحصول على ما يريد؟

عبر القاعة المغاص بالراقصين، لمحت بروك وجه شقيقها لويز. كان بول كوريللي الى جانبها، وهي تنظر اليه بالعباب تخرج بالخوف. انها لا يمكن حتى ان تبتلع الرجل الواقف الى جانبها قد طلب يد شقيقها قبل دقائق قليلة فقط. كل شيء من اجل لويز: الحفلات، البود، والمفاتيح الزاهية. ووالها كانت الام تتولى الاعتصام بشؤون الاخت الكبرى

مني.

وعلى العكس. لقد سمعت من البطاقات البريدية كومبلة اتصال وحيدة مع ابني. اريدنا معي، تحت اشراق الباشير. واريد ان لم من طا افضل حياة ممكنة.

استطاعت بروك ان تتكلم بصعوبة:

وانظرك تدرك انني لست في السن المناسبة التي تؤهلني للعب دور الام، المربية.

ولكنك متجيبين لي ابناً. فانا لم احسد طرفة حياتي عبثاً. لقد بلغت الخامسة والثلاثين، واريد ان استقر في بيت وعائلة. والحقيقة ان هذه الفكرة تطاردني بالتحاح.

قالت يمدود ولطف هذه المرة:

والتي اقدر موقفك يا سيد كوريللي، لكن لا تطالب مني ان اشاركك فيه.

انا اتوي ان افكر ملياً في ما اذا كنت راغبة في الزواج ام لا.

اجابها يمدود بمائل:

وتلفني حولك ايتكم سيحول الى خراب ان لم يقدم منكم رجل ثري. . . . وبأسرع ما يمكن. لن تكون هناك عروض مبهجة دائماً. ربما جاءت بعض شركات المقاولات وهدمت البيت من اساسه، لانه شقق جديدة مكانه، ولن تكون الحياة بعد ذلك طبيعية بالنسبة لأمك، حتى لو تزوجت اخذك رجلاً مناسباً لها.

قالت بروك والغضب المتكتم يمتلئ في نفسها:

. . . . وهذا ما ستفعله فعلاً.

اشك في ان يقبل عريس اخذك القبل، بقاء امك معه.

وقعت رأسها وقد ازعجها اسلوبه التهكمي الساحر في تناول شؤونها العائلية الخاصة، وقالت:

والا تحفظ أنت أيضاً لاجلها عن البيت؟

والقد اخبرتك تماماً ما اتوي ان افعله. . . . فقط استمعني ولولمة واحدة.

ستكون أمك حرة في غصب حياتها كيفما ارادت وابنا ارادت، وحررة في زيارة بيتها القديم بين الحين والآخر. . . . وأنت ايضا حرة في اختيار الوقت



وشجرتها. وبدلاً من أن تلبسها بارتياح، غا هي ترميها نحو بوك كوريللي الجذاب والقاسي في أن واحد. قد تكون بوك مضطربة وضعيفة الآن، لكنها ستجاهد كي لا تفرد بكوريللي مرة أخرى هذه الليلة. فجأة أحست بد ثمنك ذراعها، فالتفتت لتجد نيجل بجانبها وهو يقول:

«السباة وحدها الفلذتك من امك يا عزيزتي. اختاري أي شاب تربلين... لكن إياك وكوريللي».

أبست ملء شفتيها وعيناها لتلمحانه ببريق غريب: «لعله هو الذي اختارني».

«أنا الحقيقة. دائماً كنت أقول أن امك واختك لم تقدرك حق قدرك. هل تهتمين بالسكنة لويز الآن؟ يبدو أنها بحاجة لمن يقف إلى جانبها في هذه الحنة، فهي تنظر إليه بشكل يدعو للراء. والآن، حدثني أينها العزيرة عيا دار بينك وبينه».

هزت بوك رأسها بنقاد صبر:

«أحدثت مشكلة. أرجوك، لا أريد أن اسمع اسم كوريللي مجدداً، فلقد سمعت ما فيه الكفاية».

قال نيجل في محاولة لتلميع صورته:

«إنه لا يستحق كل هذا الاهتمام. ألم يحن موعد العشاء بعد... انني جائع جداً».

وضع نيجل ذراعه حول كتفي بوك واتجه معها إلى مائدة الرطبات، حيث قديم غا شرباً متعشاً وتناول آخر لنفسه. وكما كانت دهشة كبيرة عندما شربت بوك كأسها دفعة واحدة. فهذه هي المرة الأولى التي يراها تفعل ذلك... والظاهر أنها بدأت تتغير بدون أن تدري، وفي أكثر من مجال.

### ٣ - لن اتزوجك!

أفتحمت ليليان غرفة بوك ومرتفعها لويز التي ظهرت على وجبتها آثار الدموع على خفيقة من الماكياج اللزج.

واجهتها بوك بالاعتراض قائلة:

«أنا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل تقريبا».

قالت لويز بتردد:

«أمي».

قاطعتها ليليان بحدّة:

«التركي الأمور لي. لن يوقعني شيء الآن من قول ما جئت لأفعله».

سألها بوك باقتضاب:

«هل جئت لتقولي أنني أصأت إلى سمعتي في الحفلة؟».

وقجأة انفجرت لويز باكّة، فاستدارت ليليان نحوها لتواسيها واجلسنها في أقرب مقعد وهي تلاصق شعرها بحجر ولطف.

قالت لويز:

«أرجوك، لا تقضي مني يا أمي».

«لا يمكن أن اغضب منك أبداً يا حبيبي».

تدخلت بوك قائلة دون أن تغادر سرورها:

«استمعنا لي. انني منهكة القوى... فيها قولاً ما تريدان قوله ما الذي

يجعل لويز حزينة إلى هذا الحد؟».

استدارت ليليان تجاه ابنتها الصغرى:

«لقد تركت الطباخة مبرأة هذه الليلة يا أمي. فالفستان كان مناسباً تماماً

للحفظ التي وضعتها... هذا الى جانب الأموال التي صرفتها عليه.  
قالت بروك بلهجة ساخرة اعتادت على مواجهة غضب أمها يا:  
«اطرقي الموضوع مباشرة يا أمي».  
ودت ليليان وانفاسها تكاد تنقطع:  
«الموضوع أنك لا تباليين أبداً بشقيقتك. بل لا تريدني ان تزوج».  
وما هذا الكلام السخيف. إنما سميتها كما هي الآن.  
نظرت لويز الى شقيقتها شتراً، فبدت وكأنها صورة مصغرة عن أمها.  
وقالت:

«لماذا غادرت الحفلة أنت وبروك؟»  
تهتت بروك وكأن خنجراً طعنها في القلب:  
«الحقيقة أنني لم أذهب معه يا عزيزتي. بل هو الذي ذهب معي».  
صرخت ليليان بحدة:  
«وهل تريدني ان تصدق هذا الادعاء السخيف؟»  
جاءت بروك كي تحافظ على اعصابها:  
«انه رجل غريب للغاية. اني اشغل فكرك حوله كثيراً... فهو قد  
ازعجني جداً».

اجابها لويز:  
«دعيني اقرر ذلك بنفسى. المسألة كلها انك تغارين منى».  
قالت بروك بلامبالاة:  
«يجب ان نلزم امك على ذلك يا عزيزتي، فهي التي وضعت هذه الافكار  
في رأسك. ومن ناحية اخرى، ألم تلاحظي نظرات الرجال الى هذه الليلة؟  
لقد كنت جدابة ومثيرة اكثر من أي امرأة اخرى».  
ودت لويز بالم:

«من الواضح ان نيجل تصرف معك على هذا الاساس».  
انتفضت ليليان وهي تقول:  
«ولنا هنا للحديث عن نيجل، ولست مستعدة لاهدائك وقتي واعصابي  
في النقاش حوله. لقد احب لويز طوال حياتها... ومع ذلك، هل لاحظت  
كيف كانت تصرفاته الليلة؟»  
ولكن بروك هي التي اثرت فيه يا أمي».

وضعت بروك يدها على فمها بعد ان دأبها التثؤب وقالت:  
«كم المني لو ان السنة الجديدة تحمل لكيا بعض الاحساس. لماذا لا  
تزوجي الجنديت الى الغد، فكلنا متعبات الآن؟»  
«كان من الممكن ان تكون هذه الليلة رائعة، لكنك صرت كل شيء»  
سميت اليه. لن اسامحك أبداً يا بروك».  
حدثت بروك في شقيقتها بتمعن وقالت:  
«في بعض المرات احس وانامحك كاتني اتعامل مع طفلة صغيرة من  
تلميذات المدرسة».

احتضن وجه لويز بالغضب وراحت يدها تهنزان بعصبية وهي تقول:  
«دعونا بول خصيصاً هذه الليلة، ومع ذلك عريت به بعيداً لطور وصوله  
الى البيت».  
«لم امر كثيراً معه ابنتها العزيزة. ومهما كان، فقد اعتقلته طيلة البقية  
الباقية من السهرة».  
قالت ليليان بحدة:

«وما هذا الكلام؟ تقولين اعتقلته؟ يا لهذا العقل السخيف! لم اترك في  
حياتي على هذه الشاكلة. انت التي سميت خلفه... لكنه لن يتم بك  
أبداً، انه يريد لويز، وان كان لا يظهر اهتمامه العلني بها».  
ودت بروك وهي تأخذ مقعداً مجاوراً لشقيقتها:  
«واذن، الآن عرفت لماذا طلب بيدي للزواج. من الصعب تصديق  
ذلك، اليس كذلك؟ أنني اعدكيا يحفظ السر عن كل الناس».  
خيم صمت مطبق على كل العرة... ثم انطلقت لويز صرخة الم  
مكتومة، رافقتها صرخة تساؤل من ليليان:

«لماذا تقولين؟»  
وددت بروك كلامها بدو:  
«لقد طلبتي للزواج».  
صرخت لويز بصوت عال، ثم غرقت في نوبة من البكاء والنحيب.  
عادت ليليان تسأل ابنتها الصغرى وحينها تلتصعان بشكل غريب:  
«وما الذي فعلته ابنتها الصغيرة؟»  
تركت بروك العنان لغضبها المكتوم قائلة:



وانتهى لكلامك يا امي . فانا لا اسبح لاحد بخاطبي هذا الشكل .  
تحول كلام ليليان الى ما يشبه الزعيق وهي تقول:  
ولا . . . لم اعد احتمل ان ثم هدأت قليلا بعد ان احسنت ان ابنتها  
تروي الحقيقة تماما ، وانما وصلت الى نقطة اللا رجوع في تورعها وغضبها .  
وقالت :

«اي نوع من الرجال هو؟»

مسحت لويز دموعها بكفها وقالت :

«انه كابوسي يا امي» .

وفجأة قالت ليليان ما لم يتوقعه احد :

«الافضل ان تدعي الى الفراش يا حبيبتي» .

صرخت لويز بعصية :

«لست في وارء النوم الآن . يمكنه ان يطلبها للزواج ويزوجها ساعة

يشاء . . . لكنني اريد ان اعرف كيف سرقته مني؟»

قالت بروك بجفاء :

«صدقيني ، انني لم اسح خلفه ابداً» .

«انت كاذبة . . . كاذبة» .

رفعت بروك يدها في وجه شقيقها قائلة :

«راقبي كلامك ارجوك» .

صرخت ليليان :

«اضبطي اعصابك يا لويز» .

جمدت لويز في كرسيها ، وقالت من بين الدموع التي لم تتوقف عن

الاحمرار :

«اجبريها على الاعتراف بالحقيقة يا امي» .

استدارت الأم نحو بروك وسألتها بدهشة :

«وماذا قلت له؟»

اجابت بروك وقد فقد صبرها :

«قلت له من الافضل ان يبحث في مكان آخر . ولعلك تفعلين خيراً اذا

قلت لابنتك الغبية هذه ان لا تجرب دموعها مني ، انه يجربها ويقدرها

وغير راغب في الزواج منها . دعها تنسى الموضوع برمتة ، فهو رجل قاس

جداً» .

راحت ليليان تقطع الغرفة جثة وذهاباً ، ثم قالت :

«حسناً . . . حسناً . هل انت متأكدة من كلامك هذا» .

ردت بروك بجفاء :

«تمام التأكيد . . . تمام التأكيد» .

احت لويز في اثارة الموضوع مجدداً :

«وما هو دورك في هذا التغيير؟»

قالت بروك :

«فرجت بالعرض مثلاً فوجدتها به . والحقيقة ان طلبه للزواج حزنه من

صفة تجارية اذا صح التعبير» .

حولت ليليان عينيها الى النافذة وهي تقول :

«تماماً مثلاً توقعت . صفة تجارية . زواج مصلحة . نحن مثلك البيت

والاسم وهو يملك المال . ولا شك ان هذا ما يريد في الدرجة الأولى» .

قالت بروك :

«ومن العقول» .

عادوت لويز توبة السعيد والكمام . فاستدارت ليليان نحوها بلطف :

«ومن الافضل ان تدعي الى النوم الآن يا عزيزتي» . فثار الشعب ساظفهم

عليك بوضوح في الصباح» .

ردت لويز على امها بحدة :

«لست افهم موقفك يا امي . من الاكذب انك لن تعطيني بركاتك لهذه

الحادثة» .

سارت ليليان نحو ابنتها الكبرى ووضعت ذراعها على كتفها قائلة :

«احسني الآن يا عزيزتي . كان من الافضل لو انه طلبك للزواج لانك

اجمل عروسي على وجه الأرض . . . لكنه طلب بروك بدلاً منك ، وعلينا ان

ننظر الى المسألة بمنطق . واعتقد انك ستهيمن الموقف عندما تفكرين فيه

بهذه» .

اعترضت لويز بتوتر :

«ابداً . انت تتخلين عني لصالح بروك» .

لم تنف ليليان هذه الحقيقة :

تحدثت لويز بعنف بدون ان تحرك على الكلام، وبيديها المرتجفتين جمعت اطراف رداها ثم دفنت وجهها بين راحتيها... فقد اصبحت الأمور اكبر من قدرتها على الاحتمال.

اما ليليان فكانت منهكة في تغليب المسألة على عدة وجوه:  
«في كل حال، ليس هناك ما يدعو للقلق من وفاة مراهقة. والارجح انها قد حتمت بحاجة للحماية الدائمة. كما وان هناك مدارس وجامعات في الخارج، بل اعتقد اننا قادرات على اخذها بيتنا».

نهضت بروك بنقاد صبر:  
«أمي، لقد اعطيت جوابي وانتهى الأمر».  
قالت ليليان بحزم:

«سوف تتجاوزين هذا الجواب السخيف بأسرع مما تتصورين».  
صرخت بروك في وجه امها:  
«غير ممكن، حتى من اجل النفاذ البيت، لن اربط نفسي بكوريلي هذا».  
«اقول لك بوضوح انه يخيفني».  
وبدأت لهجة ليليان قبل نحو اللطف:

«شعورك بالخوف طبيعي» فهو قد فاجأك بعرضه. ألم اقل دائماً ان رحلة منكبا مستغفناً؟ من الطبيعي ان نضع التفاصيل كلها في وثائق بعدها نحامي. وقد ادخل ابنته الصغيرة الجديدة الى المجتمع الاوروبي القرافي، جعل ازواجها من نيل لوي. بحق السماء يا ابنتي، قد نستطيع ان نقوم برحلة الى انكلترا... بل ونحفظ بالبيت للعائلة ايضاً».

تحدثت بروك بتعجب:  
«الاحظ انك لن تستعيني الى المنطق العاقل. هل تسمحين لي بالنوم لأن، فلم أعد قادرة على ابقاء عيني مفتوحة؟».

قالت ليليان بלהجة الأم الحنون:  
«أسفة يا عزيزتي. هيا بنا يا لويز، سوف اؤمن لك مستقبلاً افضل يا حبيبي لا تخفني، امك ستولي كل شيء».

لقد تذكرت الآن كل ارتباطاتنا العائلية، وزمنا عدنا الى الوطن في اول فرصة ممكنة».  
ردت لويز بكسل:  
«لا اريد ان اذهب».

«لقد فعلت ذلك الآن. اذهبي الى الفراش يا حبيبي، وسأخبرك بكافة التفاصيل صباحاً».  
قاطعتها بروك:

«لا فائدة من مناقشة الموضوع مجدداً. فانا لا اريد الزواج من السيد كوريلي، وقد بلغت قراري هذا. وانت يا لويز، تزوجي بآريك... فهو الشخص المناسب، اللهم الا اذا اردت البدء في العمل».

التصمت عينا ليليان بالغضب المتزوج بالراحة:  
«لن اوافق على ترتيبات وعروض السيد كوريلي الا اذا كان ينوي العناية بامك واخذك».

اجابتها بروك والغضب يغلي في صدرها:  
«اذا سمحت له بذلك. فلا شك انك انتهازية جداً يا أمي».  
هزت ليليان رأسها موافقة:  
«على ان اكون كذلك. هل تال انه مستعد لاعادة احياء وبنترسويت؟».

اعترضت بروك بضعف:  
«لا فائدة حتى من ذكر المسألة. لقد صدمت بعرضه المفاجيء الغريب. هل تعرفان ان عنده ابنة في السادسة عشرة من العمر؟».  
صرخت لويز بصوت عال دون ان تتكلم، في حين قالت ليليان:  
«وماذا؟».

«جزء اخر من اموره وتصرفاته التي لا نعرف عنها شيئاً».  
احتقن وجه ليليان وهي تقول:  
«اذن، فهو متزوج من قبل».

تابعت بروك الكلام بدون ان تهتم بتعليق امها:  
«... وهو متعلق بها الى حد الجنون».

سألت ليليان باصرار:  
«اين هي هذه الفتاة؟ قصد ان احداً منا لم يرها من قبل».  
«انها تعيش في كينيا مع شقيقته المتزوجة هناك. وفور تجهيز البيت سيحضرها للاقامة... ولا اعتقد ان لويز كانت تستطيع الاهتمام بفئة في من المراهقة».



بوقوف السيارات امام المدرسة.

هضت زميلتها كاي موراي وفد عليها السمحة مثل بروك قائماً:

ويا اخي... من هو الثري الذي يملك هذه السيارة؟

وسرعان ما ظهر صاحب السيارة موندياً مشرة بيضاء على قميص

حريمي ناعم. وما ان شاهدته بروك حتى لمسكت بذراع صديقتها قائلة:

«ياخي معي ارجوك».

وطبعاً يا عزيزتي... طبعاً.

انضم اليها باقي الاساتذة الذين وقفوا ايضاً يتأملون السيارة في حين

عطى كوريللي المسافة القليلة نحو بروك وكاي. قال لها:

«هباركيا سعيد».

ودت بروك باختصار:

«كيف حالك يا سيد كوريللي».

تدخلت كاي قائلة:

«اني سعيدة جداً بلغائك يا سيد...».

قاطعتها بروك معرفة:

«كاي» اقدم لك السيد كوريللي انه صديق... خاص».

ايسم كوريللي بسخيرة حقيقة عندما لاحظ ثود بروك امام عيادة

«صديق خاص» اما كاي فلم تحف اعجابها الشديد بهذا الرجل المميز

في حين تسامحت بروك عن الاسباب التي تدفعه الى محاولة لفت الانتباه

اليه؟

قال يذود:

«اخبرني امك انك ستلتحقين في المدرسة لذلك قررت الخضوع

نصي».

قالت كاي:

«اعوذني للتدخل. لكنك سعيد الحظ فعلاً، اني احب سيارتك يا سيد

كوريللي، ولا اعتقد اني رايت مثله في حياتي».

رد بنعومة:

«ما زالت الطريق في بدايتها».

«لا شك انك تزي جداً. هناك تغف سباري الصغيرة...».

«يجب ان تدعي يا عزيزتي... يجب ان تدعي».

شدت ليلان ابتها نحوها وقائماً تدفع طفلاً صغيراً ثم سارت باتجاه

الباب. وقبل ان تغادر القرفة التفت الى بروك قائلة:

«فصحين على خير يا حبيبي. انت تعرفين انه رجل طيب جداً. وانا

متأكدة من انه سيجعلك سعيدة للغاية».

همهمت بروك وهي ترتب سريرها:

«انت تعرفين يا اخي».

تابعت ليلان تقول:

«ابدأ بعداً. انا فخورة بك يا ابني. لم تضطر الى مغادرة البيت. ولن

تضطر الى بيع المزيد من ثرواته. انا قد وجدت نصيبك. سأركز جهودي

الآن على لويز. لا شك ان الايطاليين ممتازون، لكن الرجل الانكليزي لا

ينافس».

صرخت بروك بنفاد صبر:

«هالا اطفأت الانوار يا اخي».

ودت ليلان:

«وطبعاً يا عزيزتي. تذكرني اننا نغف الى جانبك».

كانت الام تفكر في الزواج كمجرد عملية حسابية معقدة. عليها فقط ان

تعرض التلميذات ثم الايجائيات، وعندما تطفئ الايجائيات يصبح الامر

مبتوراً به. «والزواج من بول كوريللي ليس سيئاً، خاصة وانه ينوي العناية

بمائلة زوجته. سمحت بروك الغطاء حتى شعرها الاحمر، ولبات الى

النوم لينقذها من التفكير بمسألة الزواج من بول كوريللي.

عصى اسوع كامل قبل ان تطفئ بروك مجدداً بكوريللي. كانت فترة

صعبة للغاية في مواجهة امها التي جاءت الى القسوة والالاهة بعد ان شلت

في اسلوبها العاطفي الذين غاية ابله مزودة ومطبعة يجب ان تفعل ما تأمرها

امها... وحتى لويز كانت توافق على هذا الموقف، وباتت مقتنعة بأن

الزواج من اوسكر اعني انكليزي افضل من الزواج بايطالي غير معروف

احياء وقصه.

كان يوم الاثنين هو موعد اللقاء الدوري لتجهيز التعليمي في المدرسة.

وعندما خرجت بروك من القاعة فوجئت بوجود سيارة لامبورغيني فخمه

علق يلفظ ساحر:

واريد ان اساعدك فقط.

فتح لها باب السيارة، ثم اغلقه خلفها واستدار ليأخذ مقعد القيادة. وعندما استقر بها المقام قال:

«إذا لم يكن عندك مانع، مستعيد طرح المسألة من اولها؟»

«لن نحصل اية فائدة من النقاش مجدداً».

ورغماً عنها راحت تتأمل السيارة من الداخل. بل تركت اصابعها لتجسس الأزرار والمعدات التي لم تر مثلها من قبل، وفجأة انقطعت يدها قائلاً:

«يجب ان تخبريني بكل التفاصيل، فانا رجل عاملني فعلاً».

ردت قائلة:

«اترك يدي. فريسة المدرسة لا تحب الايطاليين ابداً، وقد تظهر علينا في اية لحظة».

«ولا سمح الله بذلك؟».

ثم اسرع بإدارة محرك السيارة وانطلق بها باتجاه الطريق الرئيسي:

«انت تحبين التدريس ايها العزيزة بروك، اليس كذلك؟».

«اولاً، لست العزيزة بروك. ثانياً، انا احب التدريس فعلاً».

«قبل ان اذ التدريس يفقد بهجة عندما يعتاد المرء عليه، ابي بعد عشر او عشرين سنة».

ردت قائلة:

«الا تعتقد انه من الأفضل انهاء هذا الادعاء الكاذب؟».

«لنقت إليها للحقيقات ثم قال:

«يجب ألا نتحدثي هكذا. لقد حذرتني امك من انك في حالة عصبية متوترة».

«امي لا تهتم ابداً بما اعتبره انا اعتبارات اخلاقية ضرورية. انا لا استطيع الزواج من رجل لا احبه، وانا متأكدة من انك انت فشك لا تحبي».

«اتسمم بتهكم وهو يقول:

«نتكلمين بأسلوب مؤسف يا عزيزتي. اذا كنت تعتقدين ان عدم حبي

ثم التفتت نحو بروك قائلة: «لا اظنك سترافقيني اليوم؟» وعادت تحدث كوريللي قائلة: «نحن نستعمل سيارتنا دورياً. انا احضر سيارتي يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع، وبروك تحضر سيارتها باقي الأيام».

«اتسم وهو يحجب:

«وانه اجراء اقتصادي جيد».

ولاحظت بروك غل القوور تأثير ابتسامته الساحرة على حديقته، التي سرعان ما غفلت عن حرجها وخجلها. قالت كاي وهي تترك ذراع بروك: «وسأراك قريبا بعد يا عزيزتي... وداعاً يا سيد كوريللي».

رد عليها يلفظ:

«الى اللقاء».

قالت كاي وهي تتوجه الى سيارتها:

«اذا كان ذلك يعني ان اراك مرة اخرى، فلا مانع ابداً».

لوح كوريللي طامودعاً، لكن بروك عادت الى الموضوع الأساسي فوراً:

«هل تكلمت مع امي فعلاً؟».

قال لها:

«ان صديقك تلوح مودعة».

انتهت بروك لنفسها، فالتفتت لتلوح لصديقته التي عبرت بسيارتها الصغيرة الساحة الامامية للمدرسة متوجهة نحو الطريق العام... تاركة ايامها لوحدهما. واخيراً سألت:

«ولماذا انت هنا؟»

«اخذ ذراعها بحزم وقادها باتجاه سيارته الفخمة:

«انك ترحلين بي ولا شك».

قالت:

«وسيبك عشت اسبوعاً مرعياً».

نقل عينيها غل وجهها وشعرها ثم قال:

«ويبدو عليك الشحوب فعلاً. ارجوك اخبريني عن التفاصيل؟».

ردت عليه بحزم:

«وانك تتكلم الانكليزية بطلاقة يا سيد كوريللي، لكنني متأكدة انك تفكر على الطريقة الايطالية».



لك غير مقبول، فيجب ان نحاول جعل نفسك محبوبة ومقبولة.

التفتت اليه بحدة فرأت الابتسامة الساحرة على وجهه:

«الا يمكن ان تكون جدياً ولو لفترة قصيرة؟»

«انا جاد جداً بالنسبة لك. اني اريد الحصول عليك، وعليك بالتالي ان

تفني بي».

القت رأسها بتعب على المسند الخلفي للمتعبد وقالت:

«يا الهي... المسألة كلها مجرد كابوس مزعج».

«ارجوك لا تقوتي هذا. ليس من اللطف اطلاق الكلام القاسي».

سألته:

«هل كنت هكذا طيلة حياتك؟»

اجابها بلطف، لكن بحزم ايضاً:

«علمتي تجاري ان على الانسان السعي الدائم من اجل الحصول على ما

يريد».

«ولماذا انذا؟»

كانت هذه الصرخة محاولة للفرار من التوتر الداخلي المتردد. فقد

ترقرقت الدموع في عينيها الخضراوين ورائت على وشك الانهيار بفعل

الضغوطات المستمرة التي تعرضت لها طيلة الاسبوع الماضي... لكنها لا

تريد ان تدعه يعتقد بانته بخفيها او يؤثر عليها.

قال بصوت عميق هادئ: «يحمل الكثير من النعومة والرفقة:

«سأقول لك لماذا؟ كل رجل يعمل مصورات معينة عن المرأة التي يمكن

ان يحبها ويعيش حياته كلها معها، عن المرأة التي يعود اليها بعد غناه

النهار، عن المرأة التي تنف الى جانيه وتنجب له اطفاله وترعى شؤون

الاسرة. ولا اظن انني اسميـه اليك اذا قلت انك المرأة الاقرب الى هذا

المثال. قالت جميلة وحنينة... ولكنك ذكية ايضاً. وانت تضحكين

وتسخرين. كما لاحظت في مناسبات عديدة. عينك تشرقان بالتحدى

والارادة. انني انري الاحتفاظ بك ولن اؤذيك ابداً. ويجب ان تصدقي

كل كلمة قلتها».

فألمته بخصب:

«هذا لطف بالغ منك، ومع ذلك فانا لست بحاجة اليك يا سيد

كوريللي».

تحلى كوريللي عن فحشه اللطيفة، وعاد الى القصر الامر المسيطر:

«انت تعرفين تماماً ان هذا غير صحيح، وتعرفين انك غير قادرة على

الاستمرار لوحدك، وتعرفين ان عليك مسؤوليات كبيرة تجاه امك

واختك، وانك لا تريدين ان تخرج البيت من اطار العائلة».

تهدت بأصم:

«لا فائدة من هذا الكلام. كل ما تقوله صحيح، لكنني ارفض ان اباع

واشتري. اعرف انك مشهور بالقسوة والحزم، ولكنك لن تغلبني. وعندما

اقوم الزواج سيكون ذلك من الرجل الذي احبه ويحبي. وما عدا ذلك

مرفوض تماماً».

«اذا كان الامر يريحك ويغير رأيك، فسأجعلك تحبيني... ويعتق».

كان يتكلم وكأنه ايقاعها في حبه امر هم فراره الخالص. نظرت

بزيك الى جانب وجهه، فتأكد طامرة اخرى انها مع رجل متكابر عنيد وقادر

تعلل الحصول على ما يريد منها كلف الامر».

قالت وهي تغالب دموعها:

«ارجوك، عذري الى البيت».

وعلى حين ذرة، وضع يده على خدها بنعومة قائلاً:

«كان اسبوعاً مروعاً، اليس كذلك؟»

«كلنا نندم في بعض المرات على اشياء قلناها وما كان يجب ان نفعل، اننا

شخصياً غير راضية عن تصرفاتي، لكنني لن اتزوج منها رافق العرض من

تهديد ووعيد». اغلقت عينيها للتحفظات قبل ان تابع:

«انني لا اعرفك. لا اعرف هنك الا انك غني جداً...»

فألمتها ساخراً:

«غني جداً؟ من السهل ان يبي الانسان الثروة على اساس اذلال الكثير

الذي يملكه. اولاً شركة المقاولات، ثم صفقة الاراضي... وهكذا. لم

بد ليحيي شيء الا، فقد نيت ثروتي وشهرتي، بقصتي فقط ذكرين

لعائلة. والحصول على بيت رائع كبيتكم. لا تترفعي على هذا الشكل،

ليس هنك ما يثيرني كلامي. انني اريدك لاسباب التي اذكرها من قبل...

سند اللحظة الاولى التي شاهدتك فيها، اصبحت جزءاً منها لكن

mla

ودت عليه يده:

وتكلم وكأنني لا أستطيع تغيير شيء في هذه المخططات؟

تحولت لهجته الى السلبية وهو يقول:

وعلمية استيلاء كما تعتقدن! اعرف انك امرأة معاصرة وذات تفكير متفتح... ومتحررة. لكنك في الأساس امرأة لها احساس النساء التقليديات. الا تؤمنين بالتقليد؟

واعرف ان هناك الناس قادرين على تغيير حياة الناس الآخرين، لكنني لن اسمح لك بتغيير مجرى حياتي يا سيد كوريللي. لن تنومني مغناطيسياً طمناً اني اصارعك، وانا الصخرة التي ستعظم عليها كل المحاولات. من المؤسف ان احساسك لم تأخذك الى امرأة غيري. مثلاً كالذين يتون من عائلة عريقة ومحترمة، وقد اشارت الشائعات الى انك مهمم بها؟

قال بلهجة استيكار:

حقاً؟ لقد دعوتها الى العشاء عدة مرات، فهل يعني هذا اننا نخطوبين؟

في هذه الاثناء لاحظت بروك انه انعطفت سيارته الى الجهة اليسرى، فاستقرت في مقدمها فائلة:

وانك تذهب الى الجهة المعاكسة.

وماذا في ذلك؟

اقلقها جوابه الساخر فقالت:

ولا اعتقد انك بصدد الخطاطي؟

اجابها بصوت عادي جداً:

أريدك ان تري المكان الذي اعيش فيه.

قالت بحنين:

واعرف اين تسكن... هناك في كولومنز.

طبعاً البناء من تصميمي... والبناء قامت به شركتي.

اجابته:

ومكان رائع للسكن، فلماذا تريد التغيير؟

قال بدون ان يلفت اليها:

وسبق واجتثك على هذا السؤال... لا تتوتري، لقد ابلغت امك انني سادعوك الى العشاء الليلة.

وقبل ان تجيب، الفت بروك نظرة خاطفة على ملابسها التي، وان كانت جميلة ومرتبطة، الا انها غير مناسبة لدعوة عشاء. ثم قالت:

وانني متعبة من جراء العمل، ولست في ملابس مناسبة للعشاء. اجابها بمرح:

وغير مهم. سوف نعد حفلة خاصة بنا على الشرفة.

سألته بهيعة:

وكم ترتفع الشرفة عن الارض؟

نظر اليها وبغيتاء لتطمعان بشرور غريب:

السكن في الطابق العلوي. واقترح عليك الا نحاولي الحرب مني بالطيران كالعصافير.

لم تخطر لي هذه الفكرة ابداً. سوف اזור شفتك يا سيد كوريللي لازالة الحاحك فقط، ولكنني لن ابقى للعشاء معك.

ويؤسفني انني لم ابلغك اننا لبنا وحدنا. هناك الخادم الأمين، وهو صديق صميم لتي به. انه ليس شاباً، لكنه محل للثقة... ويمكنك ان تثقي به كلية يا عزيزتي.

من الواضح انه لم يقصد الاستفراد بها في شفته، بل هو يتخذ سياسة الخطوة خطوة للوصول الى الغرضه. ومع انها مضحكة على مواجهته بشدة، الا انه يشعرها بالعجز الكامل وحتى استمرازاها به بدأ يقسمحل، فقد اعتبر اللبلة المتنامية لحوض معركة هي ليست على استعداد لها.

الفت بروك وأمسها على السند الخلفي للمقعد وتهدت بعمق... اما يول فتظفر اليها خلسة وابتمس بيده ونيث.

في مريحة اليوم التالي، استرجعت بروك احداث سهرة الالمس، فاستلقت ان كوريللي لم يفعل شيئاً يزعجها... بل كان لطيفاً وسامحاً وجذاباً. وعكس ما توقعت، فقد اعجبتها السهرة وامتعتت بها الى أقصى الحدود، رغم ان اعصابها ظلت مشدودة طيلة الوقت. اما الشفة فكانت فيه في الروعة والاثابة وحسن الترتيب. وقد لمازجت فيها

تقر وشتات الخديشة بالتحف القديمة في ظل اضاءة عرقه صاحبها كيف يبرز



والأسبوع الماضي كان مرعباً. أما بعد ان تناولت العشاء معه هذا الأسبوع، فهي لم تتر اي متاعب.

وماذا عن لوييز؟

«استمت بروك بركة»

والجسد تحول الى ارتجاج. فقد اكتشفت انها لا تستطيع التعامل معه.

وهل تريدان التعامل معه؟

هزت بروك رأسها برفض، ورمت ماجي بنظرة حادة:

وكلا. انه جذاب جداً عندما يريد. لكنني لا أريد في الزواج برجل ليجرد انه غي وجذاب.

«من الطبيعي! لست اعري لماذا يلقي الخط رحله دائماً عند الفتيات الصغيرات».

«كوفي جادة يا ماجي رجاء».

التحت ماجي نحو صديقته وربت على يدها بلفظ:

وأسمه يا عزيزي. ماذا سأكل الآن؟ تجلي اليك خسرت بعض وزنك».

مهممت بروك وهي تقرأ لألحة الطعام:

«البحر كان مناسباً لتخفيض الوزن. لست مضطرة للعودة بسرعة الى المنومة قلبياني يتجهن الى الرياضة بعد ظهر اليوم».

ودت ماجي وهي تقرأ اللوحة بدورها:

«اني اعرف ذلك. كم اغني لو اني مثلك لا اهتم برشاشي. وانضد على العلماء تركيز جهودهم لاكتشاف وسائل لحفظ الرشاقة بدلاً من اعداد نشاطهم في محاولات لاكتشاف النقص». ثم رفعت نظرها الى بروك وتاممت:

«هل تعرفين يا عزيزي ان البعض يعتبرك المخلوقة الأكثر حفظاً في العالم؟ انه فعلاً لفظة لا تنوت».

ودت بروك:

«لا شك في ذلك، لكنني لا امانع ابداً في التمتع بهذا الخط العظيم. فلما لا اعرف شيئاً عنه سوى انه رجل صعب وغريب... وربما كان في الواقع

بواسطتها كل مكان الجمال. واكتشفت ايضاً ان بول كوريللي، رجل صعب التركيب، ولهذا فعلها ان تكون شديدة الحذر معه لتلاجم نفسها واقعة في حبائه من حيث لا تدري».

كان الخادم العجوز جياني يروح ويحيي في صمت ولادب، وقد اعد لها عشاء ممتازاً. ولاحقت بروك ان العلاقة بين الاثنين اشبه ما تكون بعلاقة اصدقاء وليس علاقة غرام بمخدومه. وكتم لفت لو انها تعرف اللغة الايطالية كي تعرف ما كان يدور من احاديث بين كوريللي وجياني.

ظلت بروك تسرجع تفاصيل سيرة العشاء مما انشطر إحدى التلميذات الى القول بأن المعلمة سارحة في احلام اليقظة.

وعندها راحت تجاهد كي تركز انتباهها على ما يدور في قاعة الصف... لكن صورة بول كوريللي ظلت تلح عليها. وكالمعادة عندما تريد نصيحة ما، اتصلت خالتي ماجي واتفتت على الفتاة في ظهيرة اليوم التالي.

قالت ماجي وهي تأخذ مقعداً الى جوار بروك:

«ان مود هي التي تتولى ادارة شؤون المحل في غيابي. وقد باغت اليوم مجموعة كبيرة من العنقود والأساور الذهبية». وراحت تنقل عينها على وجه صديقته الصغيرة ثم قالت:

«وقبل ان ينضم الينا احد، اخبريني ما للمساءلة؟».

«اخبرتك قبل قليل، لكنك كنت مشغولة بالمزاد».

اقتربت ماجي من بروك وقالت باعتماد:

«هيا اخبريني عنده».

«لقد طلبني بول كوريللي للزواج».

علت علامات التوجيب والدهشة وجه ماجي التي صاحت:

«يا اغني! اعرف انه قوة لا تقاوم، لكنك لم تعرفي بعضكم الا منذ فترة».

قالت بروك بصوت بارد:

«دانا لا اعرفه على الاطلاق. انه مجنون قوة، او على الاقل يعتقد بانه

يستطيع اختيار المرأة المناسبة... ثم ينتهي الامر».

سألها ماجي بجفاء:

«وكيف نصبت امك الموضوع؟».

يربرياً موعباً.

قطع الخادم حديثها عندما اقرب منها لآخذ طليانها. وعندما ابتعد، تابعت ماجي حديثها قائلة:

«لا يمكنني السماح لك بهذا الكلام، فهو لم يفعل ما يسيء اليك، اليس كذلك؟».

«ليس أكثر من طلب يدي للزواج. ولا اعتقد يا ماجي أنه يعرف كيف يتقبل الجواب بالنفي. وهناك شيء آخر، انه اب لفتاة».

نعم الصمت قبلاً في حين كانت ماجي تنظر الى يديها، ثم قالت بعد تفكير عيش:

«العائلة تعني أشياء كثيرة للايطاليين. اين هي الفتاة الآن؟».

«انها ليست فتاة، بل هي مراهقة في السادسة عشرة، وتعيش حالياً مع عمها في كينيا».

تساءلت ماجي:

«ويبدو انه كان صغيراً جداً عندما تزوج. اعتقد انه في اوائل الثلاثين من العمر، اليس كذلك؟».

اعترفت بروك:

«في الخامسة والثلاثين». ثم نظرت الى صديقته التي كانت ما تزال تحت تأثير الصدمة، وضافت تقول: «ثم تغيرني الكثير عنها، يامساء انه لم يكن متزوجاً».

علقت ماجي ببطة:

«غريب، على الأقل لم يكذب عليك. لمست ادعي انني لم احتاج، لكن هذه الأمور يمكنها الحدوث. من الواضح انه وصي على الفتاة، لو سيأخذ الوصاية قريباً، اذا كنت غير راضية بالزواج منه فلا داعي للاهتمام بالموضوع».

«لكن امي ستغضب وتتور».

قالت ماجي:

«لا يستطيع فهم امك. عليك انت ان تواجهي الموقف معها. في البدء كانت لويز هي صاحبة الخطأ، اما وقد اختارتك انت، فلا تری امك سوى ان تزوجيه. يا له من موقف غريب».

«وعندي يان بدعم امي ولويز الى أقصى حد».

«الم يزعم هذا الاقتراح امك؟».

ردت بروك بأسى:

«انها لا تستطيع ان تفعل شيئاً. فهي لم تتعلم طيلة حياتها سوى ان تكون موضع الاهتمام. واذا ما تزوجت كوريطلي، فان الأمور ستسير على ما يرام بالنسبة لها... تماماً كما كانت في الماضي. معها حدث بعد ذلك،

فان لويز لن تزوج الا الشخص الذي تحب».

علقت ماجي وقد صدمتها لهجة بروك:

«لكن احداً لا يستطيع ارضاك على الزواج يا عزيزتي».

«لا، غير انني اصدقك عندما تقول ان امي لن تعرف المصاعب بعد ذلك. عندما اتزوجه سيقوم باجراء كل اعمال الصيانة في ويترسويت...».

ثم تستقل للعيش هناك».

سألتها ماجي:

«وليامان ايضا؟».

«اعتقد انه سيؤمن لها عيشاً لائقاً في مكان آخر».

تحدثت ماجي بازدياد لدى سماعها هذا الجواب، وقالت:

«انه حق في قراره. لقد عرفنا في الاحاديث بحيث نينا الاكثر. كلي اينها التعزيزة وارناحي... هناك حالات سوداء تحت عينيك. لو كنت مكانك لوافقت على الزواج من السيد كوريطلي فوراً... لكنني في عمر لم اعد اخاف فيه من الرجال الخطيرين».

اقبلت بروك على الطعام بشغف، بينما ظلت ماجي ترمفها بنظرات متفحصة بين الحين والآخر. وقد تعمدت ان تتحدث عن موضوعات اخرى مسرة، لكن بروك كانت مشغولة في المسألة التي ملأت حياتها خلال الايام القليلة الماضية.

تجاءت انفجرت بروك بغضب:

«التمني لو انني اضرب نفسي بالحائط كي اعرب منه».

قالت ماجي متعمدة الانسحاب:

«لا تريد ان يحصل لك ذلك. دعيه يدعوك الى السهرات. انت تستحقين كل الاهتمام. ومع الوقت ستكتشفين ما اذا كنت فعلاً غير قادرة



على العيش معه.

علقت بروك والقماسها تكاد تنقطع :

وهذا ما يشعرونه فعلاً . فأننا شعرنا نحن اقرب منه بدون اوافاء طلاقنا انا معه . كانت السهرة الاخيرة خطأ بالغا . . . فلقد استلمعت بها جداه .

ابتسمت ماجي وهي تقول :

لست في العادة عجولة وجبانة يا عزيزي .

وربما اخاف من التقصص الذهبي . وبمها كان ، ان تربية فتاة مراعية مسؤولية كبيرة جداه .

وكانت تتعاملين مع امثاله في المدرسة . والآنسة ويشاهدن على ما اعتقد مرتاحة لك .

قالت بروك بنقاد صبر :

الوضع في المدرسة مختلف . اعتقد انك معجبة بكوريللي . اليس كذلك ؟

اعترفنا بانني معجبة به . صحيح انه غلب ، لكنه من معدن طيب ايضا . انه يتم بابت ، فلماذا لا يتم بك ايضا ؟ لقد اتى بك العيش في ظل امك واختك التي بناء افكار غير صحيحة عنك . انت فتاة جذابة جدا . ودان شخصية عجيبة . الا تعتقدين ان بول لاحظ هذه السمات ؟ او كذلك انه يعرف تماماً ما يريد .

اذن ، انت تصحفيني بالزواج منه ؟

اعترضت ماجي بضيق :

ولا تزوجيه هكذا فقط . عليك ان تعرفيه اكثر . لنعي بعينك ومن الاكيد انه لا يريد ان يسرع في اجراءات الزواج .

ودت بروك :

وانا متأكدة انه يفكر بحفلة زفاف كبيرة ، وكذلك امي . اما لويز فهي تريد ان تظهر في قمة جمالا في العرس .

وافقت ماجي بسرور :

ارائع جدا . متى ستلقينه مجددا ؟

وسيقم حفلة عشاء مساء السبت المقبل ، ويريدني ان احضرها المتعرف الى اصدقائه .

حدثت ماجي بوجه حديقتها وهي تسأل :

او هل ستذهبين ؟

التصغت عينا بروك وهي غيبه :

الم اقرر بعد . عندما يتصرف بلطف فانه يصبح جذاباً جداً . لكن عيني وبنتك انا لست الفضل من لويز ، انه يريدني ، غير انني ارفض ان اسطر على . فانا امرأة تريد الاحتفاظ باستقلالها في الفكر والعمل . انا لا استطيع ان اتزوج الثروة فقط . فسوف افقد كرامتي عندها . اما امي فتعتقد اني عبادة ومغرورة ، وحتى لويز تعتقد ذلك ايضا .

ومن الطبيعي ان تتصرف لويز كما تتصرف امك . ولا شك انك تدركين ان هذا الزواج سيحل العديد من المشاكل . . . بل واعترفت قبل قليل انه رجل جذاب .

تساءلت بروك بنهشة مشوبة بالحجل :

وعلى قلت ذلك ؟ اظن انه جذاب فعلاً . . . لكنه في الاساس رجل مترجلى قاس .

علقت ماجي بحزم :

واصبح الرجال من هذا الصنف نادرين .

هناك ايضا خطر ان اعرج في ذراعيه رغياً عن قناعاتي . انت اعتقد الامر يا ماجي ، لكن هذه هي مشاهري فعلاً .

ظلت ماجي حاضرة لمدة دقائق . . . ثم قالت :

ولعلك متأثرة بطريقة لا شعورية باحبه الايطالي يا عزيزي . حيث توصفات السحر والمعشوق والفرقة الحسنة الطاغية . اعترف انه من طراز يختلف عن نوعية الثياب الذين اعتقدت انك ولويز عليهم . لكن اياك ان تحبني ذلك شبعة فيه . عيش حياتك . فتعني بكل دليقة فيها .

والسبب لا بدوم . انني المعاطف معك لكنني لست ضد السيد كوريللي . نصيحتي ان تذهبي الى سهرة مساء السبت . لن يجبرك احد على الزواج منه . . . ولعلك تكشرون فيه عن سمات تعجبك وتقربه من قلت . وبها كان ، فانت لن تخسري شيئاً .

توفقت ماجي عن الكلام . وانسمت في وجه حديقتها بلطف وحنان . . . وسرعان ما حلت الانساعة على شفقي بروك التي استعادت

## ٤ - لا ترفضني

مر الأسبوع بأسرع من لح البصر. وقد أحسست بروك أنها فعلت حسناً بلقائها صديقتها ماجي. ذلك أن مسألة الذهاب إلى سهرة السبت باتت عسيرة في ذهنها. ومن الطبيعي أن يجعل هذا القرار أمها في قمة السعادة، وكذلك لويز أيضاً. فالأنتان باتتا تعاملاتها بلطف مبالغ فيه بحيث شعرت بروك بالكثير من الاستمزاز لهذا التغير السريع في المعاملة. أما بول فلم يفعل شيئاً سوى المراقبة والانتظار، فهذا هو الدور الذي يتناسب تماماً في هذه المرحلة.

أصبحت الأم ولويز على مراقبتها إلى السوق لاختيار الثوب المناسب من وجهة نظرهما للسهرة. ومع أن ليليان رفضت بحزم طراز الستان الذي ارتدته بروك في السهرة الماضية، إلا أن الستان الذي اتفقن عليه كان جميلاً جداً. فقد تكارمت الأم كثيراً في الشراء، وظلت لويز تطري الاختيار طيلة طويلاً. أما بروك فكانت تعتقد بأن الخطط لا تجري حسب ما تشهيه هي... وغتت لو أنها لم تر بول كوريللي ابداً.

قادت بروك سيارتها بالتحفة شقة كوريللي وهي ما تزال تشعر بالرغبة في غريب من المنطقة كلها. وأخذت تتساءل في سرها عما إذا كان هذا الأبطال الجذاب يملك قدرات عقلية خارقة تسيطر على ضمائره وتحرمهم من أرائهم. سبقتها أفكارها إلى الشقة الرائعة التي ساعدهم بول مع المهندس الأصلي في وضع الخطوط الرئيسية لها. وسرعان ما تذكرت أن أياها كان مهندساً أيضاً، وأنها أحبت بجنون كونه أياها وكونه مهندساً في الوقت نفسه.

بروك ان تتحرك من مكانها الشمرل بدون ان تغيب على تساق لاتها الخاصة حول مرفقها من رة بة كاثي وكوريلي معا. انها لا تحب فعلا، ومع ذلك شعرت بان رة بينهما معا تشكل مصيبة كبرى جدا. فقد كانت تقول دائما ان بروك مصيدة للنساء. . . ولا شك انه نخل عن ام ابته، والاربع ان هذه الام عاجزة الان عن الانتقام منه.

بعد ان اتمت بروك الى ان بول اصبح داخل شقة الفانسة، اذارت عرك السيارة مجددا وصارت باتجاه الموقف. وعندما فقط احسبت عشاير الحطب تفضي على كل احاسبها. فكرت بال صديق: هل يسترني غيبة؟ مجرد فتاة يضيفها الى اللاشعة؟ انه زواج قاتل قبل ان يموت!

لم تنبه بروك الى السيارة التي كانت تسير خلفها بسرعة، بل واصلت سيرها بدون ان تدري الى اين ويداعها ترخيفات غضبا فوق المقود. لماذا لم يكف بكاثي ويطلبها للزواج؟ فهي مناسبة له تماما، وان كانت لن تمنحه من مطاردة النساء الاخرى.

رفعا عنها، اطاعت نظرة خاطفة باتجاه شرفة شقة. وتساءل حظهها كان بول واقفا هناك يحدث صديقا، ونظرة منطلعا باتجاهها. غصت بصورها بسرعة وهي تلمني ان يكون قد عجز عن تمييز سيارتها من هذا البعد.

ظلت منطلقة بسرعة بدون ان تعرف الى اين تذهب. فقد تحول استمرازا الى نوع من الألم الداخلي الناتج عن شعورها بالهزل الذاتي. كان عليها ان لا تصل الى هذا الحد، بل كان عليها ان لا تمنحه حتى ولو دقيقة واحدة من وقتها.

لقد اعتبرت نفسها دائما فتاة ذات ارادة وقرة شخصية، وها هي الآن ترتكب اخطاء مثلها مثل غيرها من الفتيات. لا شيء يمكن ان يزيل من ذهنها صورة بول كوريلي خارجا مع كاثي يتنون من شقة، خاصة وان اسميها مرتبطان في اخبار الناس حتى عندما كان كوريلي مرشحا للزواج من كوريز. ان بول لا يرتبط باحد. . . سوى شخصيته.

عند تقاطع الطرق، انعطفت نحو اليمين باتجاه المرفأ البحري الصغير. لا يمكن ان تصبح ملكا لرجل يقدم على الحيلة هذه بسهولة لكنها لا تحبه وهو لا يحبها بالطبع. المسألة اذن مسألة كرامة.

وعلى حين غرة انتهت بروك الى ان سيارة اللامبورغيني الفاخرة

كان شعرها الاحمر يتطاير بفعل تيار الهواء المتسلسل عبر نافذة السيارة. لقد تركته بطول ويطول نزولا عند تصبحة صديقها ماجي التي اكدت لها ان الشعر الطويل يتناسب مع وشافة جسمها المتناسق. ان ماجي صديقة وثيقة. فهي قد ساهمت في أكثر من مناسبة في تثبيت ثقتها بنفسها. واما بروك فانت الآن مبهمة في افكار جاذبيتها الخاصة مستغلة شعرها الاحمر الذي ظلت تعتقد لمدة طويلة انه شع غير صالح ابدأ.

واخيرا اطلت عليها سلسلة المباني البيضاء التي يسكن في احدها كوريلي. خففت بروك السرعة وقد امتلات نفسها بتوتر مفاجئ مشوب بالترقب المثير. كانت وكأنها امرأة تصرف بفعل التنويم المغناطيسي. قليل فترة قصيرة فقط كانت لا تستطيع تحمل رة بول كوريلي او حتى السماع عنه. . . لما الآن فليدو مرتبطة به بشكل لا يفسر.

ما ان اقتربت بروك من موقف السيارات حتى شعرت بالدم يجمد في عروقها لرة رجل وامرأة يظهران من المبنى باتجاه سيارة فولفو زرقاء كانت متوقفة هناك. اخذ قلبها يهتز بشدة غريبة وغنت ان تعود فوراً من حيث انت وهي لا تصدق ما تراه عينها. لم يكف انها جاءت بدون اقتناع، بل عليها ان تقارب بالرجل الذي طلبها للزواج وهو يوصل امرأة اخرى الى سيارتها بلطف وحر. لقد عرفت الآن السيارة وصاحبها، انها كاثي يتنون بشعرها الاسود الطويل والناظف المهدمة. دخلت كاثي الى السيارة بينما وقف كوريلي يرافها بلطف واضح. . .

استغربت بروك سبب شعورها بالصدمة لررة كاثي. خاصة وان الصدمة كانت اقس من كل ما مر في حياتها. لقد كان بول صريحا معها عندما اخبرها بان لديه ابنة. . . وهذا يعني انه عرف العديد من النساء، والاربع انهن كن يرمين انفسهم عليه. اما الآن فهو يحاول استغلال امرأة جديدة. . . بروك نفسها. صدقت الدماء بحرارة في كل شرايين بروك وهي تحس بانها طعنت في صميم كرامتها. لقد ادعت لطلاب الجميع. انها ولويس وماجي، في حين انها تواجه لعبة ذات حدين. ومهما كان الامر، سواء دفعتها للاقتدار الى هذا الطريق او ان حطها السي. هو الذي اوصلها الى هنا، فانها تواجه رجلا غريبا في ماضيه وفي حاضره.

اقلعت الفولفو اخيرا، وعاد بول متمهلا من حيث ان. . . وبات على



تلاحظها بسرعة فائقة، فاعتقدت على الفور ان كوريل يسمي خلقها عملاً بالاعتذار والاكاذيب والتبريرات. ظلت هي محافظة على سرعتها المعتدلة، وراحت تتعق وجود رجل شرطة يلحق هذا الرجل درساً لا ينساه.

ومن حيث لا تدري ظهر فجأة امامها كلب صغير رافقه صرخة وعيب اطلقها صاحبه من مكان ملغوب الطريق. وبحركة غريزية انحرفت بروك يساراً في محاولة لضادي قتل الكلب. لم يعد بول كوريل مائلاً في ذهنها، بل حل وعيب هائل من جراء الأحداث المفارعة. عليها ان تعيد السيارة الى مسارها الطبيعي بعد ان تجاوزت الكلب. لم يكن من المناسب ان تحرف بهذه الحدة من اجل الكلب. لكنها تصرفت غريزياً بمجرد رؤيته. لكنها لم تستطع السيطرة على السيارة التي ظلت متطرفة باتجاه الماء. جددت عينا بروك رعباً وتصلب جسدها بملح... لقد حلت المأساة ولم يعد امامها الا الصراخ.

«حمداً لله على سلامتك».

سمعت بروك هذا الصوت خفيفاً قلماً، فعاد اليها وعيها على الفور. كانت ملقاة على وجهها فوق الاعشاب الخضراء، وبذان قويتان تذككان ظهرها وتكتفيها. لقد اخرجت كل المياه التي ملأت رثتها... لكن اليدين كانتا تشعرانها بالتعب والألم.

بعد وقت قصير، ادارت رأسها بضعف شديد، ثم انتظرت حتى انتضحت الرؤية... فوجدت امرأة منحنية عليها باهتمام شديد. قالت المرأة وهي تمسح الشعر الليل عن وجه بروك:

«هذا افضل يا عزيزتي».

فشلت بروك في اخراج كلمات الشكر من حنجرتها، واكتفت بالظلف حولها لتجد انكليب وصاحبه ومجموعة من الاشخاص ورجل شرطة حاملاً بيده محضر الحوادث والمخالفات.

«... من حسن الحظ أنك كنت موجوداً لانقاذ هذه الأنسة، ولولا ذلك لانتهى الأمر بمأساة».

سمعت حديث رجل الشرطة وهي عاجزة تماماً عن الحراك. انها بحاجة للهواء، فقط عدة انفاص قوية. كانت شاحبة وضعيفة ومنهكة، لكنها على قيد الحياة بفضل الرجل الذي قفز مرتين في الماء لاطلاقها من سيارتها

الغارقة. ولم تستغرب بروك ان يكون هذا الرجل هو بول كوريل نفسه، الذي يملك قوة تؤهله للقيام بما يشبه المعجزات. شعرت بيديه لمحاولتها نطف، فاستلمت له مع انما كانت ترغب في ان تغلبه عنه ان يدها رشاها، في هذه الاثناء ضاقت حلقة الناس حولها، وكل واحد منهم يريد ان يطمئن عليها ويشجعها... لكنها لم تكن تسمع الكثير، بل اقلت برأسها على كتف كوريل العريض، الذي وقف للحظات يستمع الى ملاحظات الشرطي:

«دع الامر لي يا سيد. انت ستأخذ خطيتك الى الطبيب الآن بعد ان انقذتها. فالرجو ان تتصل بي في وقت لاحق لاكمال محضر التحقيق».

كتب الشرطي اسمه ورقم هاتفه على ورقة صغيرة وضعها في جيب قميص كوريل وهو يقول:

«عانيت الكثير من حوادث الانحراف بسبب الحيوانات. قلة من الناس يفعلون غير ذلك، مع انهم يعرضون حياتهم للخطر».

سمعت بروك صوت بول العميق وهو يشكر الشرطي على اعنانه. وعندما صارها باتجاه السيارة، دفنت رأسها في صدره متعة ومنهكة القوى. لقد انقذ حياتها من الموت، واذا ما قرر الحصول عليها الآن فلا شيء يمنع... الا انها لا تشعر تجاهه بشيء، حتى ولا العرفان بالجميل.

ممس في اذنها وهو يضعها في المقعد الامامي من سيارته:

«ايها المسكينة» ثم اضاف بصوت عاطفي وكأنه يتخاطب المرأة التي يجها منذ زمن: «ايها الصغيرة المسكينة، ماذا تريدان ان افعل بك الآن؟».

ولاول مرة لم تجد جواباً، بل اكتيفت بالاستلقاء في مقعدها صامتة. وطوال الطريق الى شقة لم يكن يسمع سوى صدى الريح وهي تعبر النوافذ المشرقة. وعندما حملها مرة اخرى، استسلمت بشعور المهزوم الضعيف الذي لا يملك حولاً ولا قوة.

فتح جاني الباب، ثم انطلق في حديث باللغة الايطالية مع كوريل الذي حمل بروك الى غرفة النوم الرئيسية. لم يتم بول بالخطأ الحيري فوق السرير رغم ان جاني حاول اراحته قبل وضع بروك على الفراش.

وعندما استقرت بروك في السرير عاجزة خائفة، ومتوترة من وجودها في غرفة نوم الرجل الذي يربدها للزواج... وقف كوريل الى جانبها

ودت ادريانا بانضمام عريضة، ثم عكفت على عملها تؤديه بتؤدة  
واهتمام.

ما انه استيقظت بروت في وقت لاحق، حتى هبت من فراشها ملهورة  
وقلها يتلقى بشدة غريبة. رجعت يدها لتغطي وجهها وكأنها تخرب من  
مشاعرها المزعجة، بينما تنسحب بعيدا عن الغرفة بنسج متقطع اختلطت فيه  
الصنوع بالتهديدات والصرخات. لم تكن تتألم، وقد زال عنها نشوش  
الرؤية... لكنها ما زالت على شفير الانهيار العصبي.

رجعت رأسها عن راحتيها قبل ثوان قليلة من قنح الباب. وعندما  
انفتحت جالسة في فراشها وجدتها مشدودة كوتر قلس. وحلى بول كورييلي  
يبدو. وخاطبها بصوت لطيف:

«الآن استيقظت عاتلة؟»

ودت بصوت ضعيف متقطع:

«التي في حالة الفصل الآن».

اقترب منها قائلاً:

«هل تريدون ان ادعو ادريانا؟ انها لا تمانع ابداً».

خرجت بروت رأسها رافضة وهي تسأل في سرها عن الوقت. ثم راحت  
عينها تبحثان في اوجاء الغرفة عن ساعة ماء، لكن دون جدوى. واخيراً  
سألت:

«كم الساعة الآن؟ يجب ان اعود الى البيت».

رد عليها قائلاً:

«الآن الساعة الثالثة بعد منتصف الليل تقريباً».

صرخت باستغراب:

«غير معقول».

قرب بول ساعة معصمه من وجهها ليؤكد لها الوقت، فاشاحت عيناها  
قائلة:

«اتني لا اري بوضوح». ثم اضافت بعد تردد:

«مهما كان الوقت، فلما اريد العودة الى البيت».

كانت ترتجف دون فائدة. وقد اقترحتها الاحتمالات التي اخذت ثقلها في  
ذهنها. وفجأة انصرفت الدعوى الغريبة على وجهها الشاحبتين الناهبتين.

يكلعها بصوت ناعم هادئ. كانت عيناها غائبتين، وقد تحول سرورها الى  
ليل عميق... عميق. قال بلطف:

«ذهب جيتي لاستدعاء الطيبة التي تعيش في نفس المني. انها وزوجها  
الطبيب صديقان حيان في. اعتقد انك بحاجة لهدى ويزيل توتر  
اعصابك... ثم التزم العميق. سوف اتصل بأمك واخبرها بدون ان اتبر  
عليها».

قالت بروت بخوف:

«اريد ان اذهب الى البيت».

جاءها صوته بأمرًا بحزم وقوة:

«لا. كنت قاب قوسين أو أدنى من الموت. عليك البقاء هنا، فادريانا  
تعرف كيف لرعاك وهي قريبة جداً منا. بعد ذلك سأخذك الى البيت. فلا  
تخافي يا صغيري، قلت اريد في زيادة متاعبك وتحاولك».

انقضت بروت عيناها هرباً من عبيد الحادتين الناهبتين. لكنه ظل قربها  
مسكاً بضمير يديها المترعنتين بكلمات يديه لئلا ان جاءت المرأة التي اسمها  
ادريانا.

«بول، ما هذا الذي اسمعه؟»

فتحت بروت عيناها. وجاءت كى قلبى في السرير. لكن افكارها لم  
تكن واضحة، والرؤية ما زالت غائبة امامها. في حين زادت الجمل  
الاباطية المتبادلة بين الطرفين من نشوش ذهبا المتعب اساساً. كانت المرأة  
في اواسط العمر، وصرخات ما التبت انها قادرة على الاهتمام ببروك على  
الفصل وجه. بعد قليل غامر كورييلي وجيتي الغرفة لارتوين القلب ادريانا  
مع مريرتها. قالت ادريانا بصوت عاطفي:

«انها المسكينة، لا شك انها كانت تحرق مريعة. اعتقد انك في حالة  
عصبية سيئة، لكن اليك عذر ان بول كان موجوداً. انه سلاح ماهر وشجاع  
ايضاً. صمتت قليلاً وهي تتحسس وجه بروت الشاحب ثم اضافت  
تقول: «التي هنا سأساعدك يا صغيري». فقد كلمني بول هذه مرات هناك  
اولاً سأعطيك دواء لتهدئة الاعصاب، ثم اغبر ثيابك الليلة».

قالت بروت بضعف:

«اشكرك كثيراً».

الطبيعية. وقبل ان يعلق على كلامها، تابعت تقول فجأة:

«لماذا طلبت مني الزواج؟»

اجابها ببساطة:

«لأنني اريدك زوجة لي».

قالت بمرارة والدم يخلي في عروقها:

«هذا ليس ميباً كافياً. اعرف انني اناميه خططك، لكن عندي خططي الخاصة أيضاً. وهذه الخطط لا تتضمن الرجل الذي يبدو انه يريد كل امرأة تقع عيته عليها».

رد بسرعة:

«ابتها الحمقاء. ليس هناك شيء ابعد عن الحقيقة مما تقولين. سأتركك الآن، لأنني اسبب لك الازعاج على ما يبدو. اترخي اعصابك وحاولي ان نسامي».

التفجرت صارخة:

«انني ذاعبة الآن».

وللمحظرات عادت اليها كل الافكار والمشاعر التي ملأت نفسها بعد رؤية بول مع كاثلين. وتصورت انما ترى ملامس تلك المرأة مشرقة في كل مكان... لذلك نهضت من السرير بسرعة وانجذبت نحو الباب تريد ستاديو البيت قوياً. وما ان ولفت، حتى عجزت قدماها عن حملها. لكن دراعي بول كانا هناك لاساندها، ولم تعد تشعر الا بيديه القويتين حول كتفيها... ومع ذلك فقلت تقاربه والغيرة تاكل احشائها.

قال بغضب:

«إذا واصلت هذه الحركات مشعرين بالغضب والام اكثر. من اين جاءت فكرة انني رجل غاشق؟»

ضحكت برونك عالياً وهي تقول:

«اعتقد انك لم ترك كاثلين بيتون منذ مدة طويلة؟»

همهم يدهو وهو ينظر اليها:

«انت تغارين اذن».

شعرت برونك انه اصحاب منها وقرأ حساساً، لكنها لم تنتم لذلك بل قالت

بحدة:

قال بصوت قلبي:

«ارجوكم لا تبكي».

«انا متأسفة... انا متأسفة».

رفعت يديها تغطي وجهها من نظراته الحادة... فلم تسمع وقع خطواته وهو يتقدم عنها ثم يعود اليها حاملاً كأساً من الماء.

«اشربي هذا».

«لا اريد ان اشرب».

«اشربي».

قرب الكأس من شفتيها. ويده تسد يدها للترخفة. وعندما انتهت، ابتعد عنها قائلاً:

«والآن عودي الى النوم، وعندما تستيقظين ستشعرين بالراحة الشامة».

عضت برونك على شفتها السفلى وهي تنمغن في وجهه ثم قالت:

«انني خائفة منك».

«انا اعرف ذلك».

«اريد ان اذهب فوراً».

قال بعزم وكأنه يمني المسألة:

«ولست في وضع يمكنك من ذلك الآن».

سأله بالحاج:

«لماذا لم تحضر امي بعد اطلاقها بالخوات؟»

رد بجفاء:

«لم تحضر لأن ادريانا اكدت بما انك نائمة، وانما ستتولى العناية بك حتى الصباح. والظاهر انما تلقى به اكثر مما تقوين به اش».

احسنت برونك بالتوتر يخيم عليها، فقررت ان لا تعلق على كلامه. وبعد فترة من الصمت تابع بول قائلاً:

«نامي الآن يا عزيزتي... استلقي يدهو ونامي. واعدك بانني سأعيدك الى امك في الصباح الباكر».

قالت بصوت حاد:

«انني مستبظة الآن».

ابتسم بول يدهو وهو يتأمل وجهها الذي بدأت تعود اليه الوانه



«الزكري من فضلك».

ظل محثاً فيها وهو يقول:

ولماذا أتركك؟ أنت خطيبي؟

قرباً منه أكثر، لكنها رفعت صوتها بالاعتراض:

«لا أريدك أبداً، وأفضل العزوبة الدائمة على الزواج منك».

قال، ساخراً:

«ومعك من هذا الكلام، ماذا عندك ضدي فعلاً؟».

نظرت إليه بتحد:

«أناك رجل مغامر، كل أعمالك وشؤونك غامضة، كنت أريد

«وضع لافتة تنوع الجنس في عني زوج المستقبل، لكنني أريدك أولاً».

«والث تعرف أن الأزواج أوفياء حتى في هذه الأيام».

رد عليها بصوت غاضب:

«أنتي اسمحك فلا ضرورة للتصريح، ولماذا لا؟ أنا أيضاً يمكن أن أكون

«وفياً، فلا تخافني وضع المراقيل، وإذا كنت أريدك زوجة لي، فليعلم الله

«أنني أحاول جعلك زوجاً وفياً».

«أناك وكأنها تتأسف فعلاً لعدم قدرتها على التجاوب معه:

«أنتي أسفة... من المستحيل أن أقبل».

لم يظهر كوريللي أية مشاعر قبيحة، بل ظل هادئاً، يخلق فيها قاللاً:

«أذن تريدني أن أجيك، اليس كذلك؟».

صرخت وهي تبعد عينيها عنه:

«هيا ارحل عني، دعني بسلام أرجوك».

جلسا بين ذراعيه وسار بها نحو السرير، في حين المعضت هي عينيها

«ولها يفتح بشدة».

سألتها بصوت قاص:

«ألا تريدن شيئاً آخر؟».

ردت دون أن تفتح عينيها:

«ومل من الشروري أن تصرفه كالمجانين».

فتحت عينيها عندها انزعاً من بين يديه، فالتفتت أنها التفتت فيه

«تكمين الغضب والثورة بكلامها الاستعراضي، ذلك أن عينيها كانتا قد حان

شروعاً وشفتيه ترتجفان بتوتر ملحوظ، قال:

«أنا نهرين مثل طفلة صغيرة غبية».

ابتعدت عن يديه وهي تنأى:

«أه... دعك من هذا الكلام».

سألتها بالخاص:

«ماذا سيحدث الآن؟ هل تشكريني على اتفاقتي لك؟».

«يا لك من مجنون».

كانت بروك تنفخ بعمق وصعوبة عندها ضمها كوريللي بين ذراعيه

«وخياها في منق طويل حار، حاول خلاله أن يقصص معها بتعومة فائقة».

«وحين عندها انتهى الشهد، لم تكن بروك تدرك أن الذي وقع كان حفيظة

«أم خيالاً، لقد عرفت الآن أن كوريللي رجل شديد السيطرة على النساء

«اللاتي يتعاملن معه، وهو قادر على رفعهن إلى الذروة بلمح البصر أو

«الزواجر إلى الحضيض قوفاً».

قال لها بجدارة:

«تصيحون على خير أيتها الأنسة، التوقع الآن أن أمتدعوني في النوم».

«وتعلمي بر».

ردت غاضبة:

«لا أبداً... لست من النوع الخالم أساساً».

ضحك بصوت ساخر:

«كان عتاقاً رائعاً... وأنا انتظر لقائنا القبل على بحر من الجمر».

قالت:

«أصبح على خير يا سيد كوريللي، والأفضل لك أن تواصل ضد أفكك

«مع كائن... فهذا سيحزنك العديد من تشاكلي».

رد عليها بتعومة:

«لقد واجهت المشاكل طيلة حياتي... ولست على استعداد الآن

«خسارة أفضل مثلك على الأخلاق، سأمي الآن يا أستاذ، فانا أعرف كيف

«تتعامل معك».

لم تستطع بروك أن تحب، فقد غلبتها أحاسيسها المصورة... ولذلك

«دفعت وجهها للتعبد في الوسائد، وراحت تستمع إليه يتكلم لوحده

بالإيطالية. في هذه اللحظة جاءها الرغبة بتعلم الإيطالية خاصة وأنها ممتازة  
باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

سألها وهو واقف عند الباب:

«لا اظنك تيكين ابنتها الصغيرة؟»

ردت عليه ساخرة:

«اجل، أبكي عليك. فمن المؤسف ان نعلم بيدك الى تدمير بيت  
احلامك».

اجابها بهدوء وهو يخلق الباب:

«لا اظنك تفعلين... لست من هذا الطراز».

اجتاحها رغبة غامرة يقذفه بشيء ما. لقد استطاع في لحظات قليلة ان  
يدمر مقاومتها كلها. لم تعد تعرف الصواب من الخطأ. والحق من الباطل،  
والسيء من الجيد. انها تعرف شيئاً واحداً فقط، كوريللي قادر على التأثير  
عليها بشكل لا يصدق، وهو لن يتركها بسلام الا اذا دفعت ما حدث معها  
الليلة في عقلها الباطني. لقد جعلها حادث السيارة ضعيفة ومهزومة،  
والأخطر من ذلك انها الآن في شقته وفي غرفة تومه بالذات. عليها ان تنام.  
انها بحاجة للوقت كي تفكر بوضوح. ومن غير المحتمل ان يلاحقها طيلة  
اليوم.

رثبت الرصادة تحت رأسها وارتاحت جسدها المتعب. يجب الا تتخلى عن  
مركزتها معه. صحيح انها في سريرها الآن، لكن ليس كباقي النسوة...  
فهي بحيرة على البقاء بفضل جبروته وعناقه. واستغريت بروك كيف ان  
افكارها كلها تركز حول كوريللي فقط، وكان الأرض قد خلت الا من هذا  
الرجل الغريب.

بدأت اجنحة النوم تحوم فوق عينيها وهي غير قادرة على ابعاده عن  
ذهنها. ستكون معجزة فعلاً اذا ما استطاعت ان تعرب منه... ولكنها  
اعتادت منذ طفولتها على الانتصار في معاركها الخاصة، وعندما قرعت  
الساعة الفرنسية في القاعة المجاورة معلنة حلول الساعة الرابعة صباحاً،  
كانت بروك قد اخلدت الى نوم عميق.

## ٥- ارجوك اطلق سراحي

ظلت بروك تعاني من آثار الحادث الذي وقع لمدة شهر كامل. وفي نهاية  
هذا الشهر وصلت لوسيا كوريللي الى استراليا قادمة من كينيا برفقة احدى  
سريبات العائلة.

قال لها بول بصوته الساحر:

«يجب ان نقابلها».

لم يكن بالامكان طيلة الفترة الماضية ان تهرب منه، وهذا ما جعل  
ليلين في قمة السعادة، تماماً كما لو ان جدتها الأكبر قد عاد الى الحياة. وبدأت  
بول يتردد على البيت كثيراً بحيث وجدت بروك نفسها تسأل في احدى  
سرات عما اذا كان يحاول التقرب من امها بدلاً منها. وحتى لويز كانت تظهر  
روحها وسعادتها لوجوده في البيت بينما هي تنتظر فاروس الاحلام الانى من  
الأرض الانكليزية العريقة. اما بروك فقد كانت مسيرة وغير متخيرة، فالأم  
محبة جداً بكوريللي وتعتبر ان زواجه من بروك امر لا مفر منه وهو قريب  
للتفريق.

والغريب ان بول خلال زياراته المتكررة للبيت كان يحضر الزهور  
والخولى والشوكولاته، لكنه لم يفتح سيرة الزواج مع بروك ابداً، بل كان  
ياملها باللطف نفسه الذي يمارسه مع امها واحبتها. وحتى في المناسبات  
التي خرجا فيها معاً لقضاء السهرة، كانت تصرفاته رحيمة مؤدبة وليست  
عاطفية على الإطلاق. لقد اخبرها ثاني يوم الحفلة انه لم يعلم بان كاثيري  
ستكون آتية لزيارته، وأكد لها انه لم يدعها للحفلة، بل لم تزر البيت من قبل.  
... لكن بروك وجدت صعوبة بالغة في تصديقه. كما وانها لم تنم كاثيري

وحياتها، التمتعت دعة في عيني ليليان، مسحها بيدها وانضات:  
 وهل حدثك عن ام الابنة؟ لنا لا اجد الشجاعة لسؤاله.  
 قالت برونك:

دمرة واحدة فقط. واعتقد ان الموضوع مؤلم جداً بالنسبة له.  
 لم تذكر برونك لامها ان الطفلة هي ابنة غير شرعية. فالتاس يحقدون،  
 ويليان منهم، انه كان متزوجاً من قبل، وهي لا تريد ان تغير اعتقادهم،  
 وحدها عاجي تعرف التفاصيل، وليس من شيم هذه الصديقة الوشاية او  
 اقتشاء الاسرار.

وكما توقع الجميع، مر برونك عندهم في احد الايام وسألهم ما اذا كانوا  
 مستعدين لاستقبال قريبا وقريبته كارلا من اجل التعارف. وقد اقترحت  
 برونك ان يحضروا جيمنا لتناول العشاء في اليوم التالي. ودهمهم بول بعد انه  
 همس كلمات الشكر في اخي برونك التي لاحظت ان حيوته جذاب مثل  
 ملطمة حمام، وانه قادر على إثارة الفين والاذن وكل الحواس الاخرى.  
 رفضت برونك باصرار احضار خدم لاعداد المائدة واصبرت على ان تعد  
 كل شيء بنفسها. كانت قد قررت ان لا تجعلها عائدة باذعة، بل عشاء  
 يناسب الظروف الراغبة. اما لويز ويليان فقد هربت من المطبخ تاركين  
 المهمة على عاتق الاخت الصغرى. فبروك تحب الطهي، وهي بصحة على  
 دراسة فن الطهي على اصوله في مرحلة لاحقة من حياتها، وبعد نقاش  
 وجدان اتفقت مع امها على قائمة الطعام لهذه السهرة الخاصة. فقد ارادت  
 برونك ان تجعل ابنة بول تشعر وكأنها فرد من العائلة.

قبل حوالي نصف ساعة من موعد حضور الضيوف، ألقت برونك نظرة  
 اخيرة على ترتيبات غرفة الطعام، واضطأنت الى ان كل شيء على خير ما  
 يرام. خدمة الطارئة الخشبية التي صنت لتستوعب ما لا يقل عن  
 اربعين شخصاً، والتوسع في مزل ويتر سويت فقط. ونظرت برونك الى  
 المرأة الموجودة في صدر حائط غرفة الطعام تتألم شكلها استعداداً للقاء  
 الزوار. كانت ثيرلدي فتاة ايضاً هو البديل الذي اصر بول بلطف ان  
 يشتره لها مكان المكان الذي ترق خلال حالات الغرق. وابق المسكن  
 وقسمت قلاً ايضاً (مظهر قوامها الرشيق، لينا اعطى شعرها الاحمر الصغير  
 انمكاساً ساحراً على الابيض الناصع... هناك شيء آخر عجز عند برونك

على تقريباً منه، فهو ساحر وجذاب وغني ايضاً. ولا شك ان كاتي تحب  
 بول، هذا ما تقول لويز التي هي صديقة حميمة لكاتي. ومهما كان فان  
 سحره وجاذبيته وثورته لا يمكن ان تترك الرأ على برونك للصحة على  
 مواجهته بصراحة.

في احد الايام جاء بول لزيارة العائلة حاملًا معه طبقاً من الحرف الصيني  
 الذي يعود تاريخه الى القرن السابع عشر، وكان هذا الطبق قد بيع من  
 ضمن ما اضطرت العائلة لبيعه خلال السنة الماضية.

صرخت ليليان وهي تطلب من برونك ان تيكب لها قتيباناً ثانياً من  
 الفهرة:

«اليس الطبق رائعاً؟»

ردت برونك بهيئ:

«اعتقد ذلك. لكن هذا الطراز لا يعجبني.»

رفضت ليليان رأسها بالجميل بتعومة وضحككت قائلة:

«يا غلب الشكاث السخيفة. وكما يقول بول انت تفكرين بطريقة مختلفة  
 تماماً».

سألت برونك:

«ماذا ستعمل بشأن لوميا؟»

اجابت ليليان ضاحكة:

«وما رأيكم لو اقتنا حطلة مناسبة حضورها؟ من الصعب استيعاب  
 العديد من الناس في الشقة الصغيرة، بينما وترسيت قادر على استيعاب  
 الجميع خاصة وانما ستقيم هنا عندما لا تكون في المدرسة».

قالت برونك بمرارة:

«ولكننا لم نتعرف اليها بعد. لعلها تاضج بما فيه الكفاية، فاجش  
 التلاتي بتسريماً، اليس كذلك؟ قد نكون مختلفة تماماً عن توقعاتنا».

سألتها ليليان وقد فقد صبرها:

«وما الفرق؟ كل الصيات تحسن الحفلات! هذا اقل ما يمكن ان نصله لها  
 بعد كل ما قدعه بول لنا من خدمات، خاصة وانه نجحنا بعداً لقد اخبرني  
 انه رأها مرتين فقط خلال السنوات الأربع الماضية. يا لها من طفلة  
 مسكنة. يبدو ان عسها امرأة مليحة القلب، لكن لا يشيل عن حلف الام



«لا اظنك اعددت كل هذه الاصناف بنفسك يا عزيزتي؟»

قالت بقرور:

«كل شيء في يوم واحد! الطعام والحلويات وكل شيء».

«وماذا أيضاً؟»

«صينية اللحم، خبز بالثوم، الارز المطبوخ والسلامة حل الطريقة الإيطالية».

عقب تيجل بحماس:

«رائع. لست فقط طبخة ممتازة، بل أيضاً المعقل الذي يعمل».

قالت بروك:

«السماك والصدف هما المقدمة». وفجأة استدارت نحو الباب مستأثلاً:

«هل تسمع اصواتاً؟»

انصت تيجل ناحية الباب ثم قال:

«الأفضل ان نذهب. وقبل ان ننضم الى المجموعة دعيني ارتب لك

الشال... فالصورة يجب ان تكون متكاملة».

استدارت ببطء، لكنه بدلاً من ترتيب الشال وضع كفيه على كتفيها

وقال:

«هم... يا لهذه الرائحة السحرية. ما هو عطرِكَ يا عزيزتي؟»

«ان تصرفاتك غير لائقة... عطري هو جان باتو».

قال تيجل:

«هذا ما اعتقدت. هل تريدان سماع ما افكر فيه؟»

ردت بروك بحزم وهي تفكر ما اذا كان من الضروري ان تصرخ في

وجهه:

«لا اريد سماع شيء».

لم يكن تيجل راقياً في قصر الحديث، فقال:

«حسناً، اراهن على انك تفكرين في الزواج من كوريللي».

«في هذه الحالة عليك ان تتركها فوراً».

كان الباب مشرعاً، وهناك وقف كوريللي حاملاً مجموعة من الهدايا،

ينظر الى تيجل بغضب ينذر بشور متطايير.

الا وهو قدرته على الاختيار ويذوق رائع.

وقبل ان تبعه بروك نظرها عن المرأة، دخلت عليها امها وهي تصفق

بيديها كطفل تلقى للتحفة قيمة:

«يا لهذه المائلة الجميلة. انت حقاً ثبانة يا حبيبي».

ردت بروك:

«شكراً يا امي. انت تبدين رائعة».

اجابت ليليان وهي تتلمس تسريحة شعرها بدلال:

«هذا لطف منك يا عزيزتي. هل تعتقدين ان شعري قصير؟»

«ابدأ، انه جميل جداً. لا يبدو عليك وكأنك تجاوزت الثامنة

والثلاثين».

«واحد الله انني على صحة جيدة، واحصل دائماً على حاجتي من الثوم. في

العشرين كنت خائفة، بل حتى اجمل من لويز اليوم». وبالنسبة، تبدين البقة

جداً هذا المساء. انا اقول ان الحلب يقتني على المرأة بريقاً خاصاً».

لم نشأ بروك ان ترد على امها، خاصة عبارتها الاخيرة. غليليان تبدو

سعيدة الليلة، مثل فتاة صغيرة لا تريد ان تخرج من عالم الاحلام الذي

تعيش فيه، وليس من الضروري ان تصد عليها مزاجها. بعد قليل وصل

تيجل وبانريك، فاسرعت لويز بفستانها الارزق لاستقبالها. وقد جاء

هذان الشابين بناء على دعوة من ليليان التي اراحت ان تحفظ التوازن بين

الجنس الحشن والجنس الناعم.

دخلت بروك الى المطبخ لانتقاء النظرة النهائية على الطعام، في حين

كانت لويز تبادل الاحاديث المختلفة مع الشابين اللذين وصلا للثوم. ثم

تبعها تيجل الى المطبخ للسلام عليها، قائلاً:

قالت بروك بنعومة في محاولة لترطيب الجو الكثير:

«أنا انحطت... أنا السبب في ذلك».

قال بول متعمداً اللطف:

«شكراً لك يا نيجل».

ولم يكن نيجل يحتاج إلى أكثر من نظرة واحدة من عيني بول الحادتين.

فأغلق الباب قائلاً:

«لا تتركونا ننتظر كثيراً».

بحجم صمت ثقيل للحظات، قطعت بروك قائمة:

«علينا أن نضم إليهم. هل تسمح لي بالمروحة؟».

انحنى لها، ثم وضع الاغراض على إحدى الطاولات، ولما حازته

استكها بفراغها بشدة.

سألته وقد اقترعتها نظراته الحادة:

«ماذا في الأمر؟».

أجابها بوضوح:

«لا فائدة من العت مع واثليخ. لست خطيئتي بعد، لكن من الأفضل

له أن يتعدى ذلك... وأريدك أن توصل له هذه الرسالة».

إجابته باستقرب:

«أنتك لم ترح ولا شك».

رد بحزم بحيث اضطرت بروك إلى التراجع، وقال:

«أبداً. أنا جاد تماماً».

غيرت بروك مجرى الحديث قائلة:

«أنا اسمي راثمة. فها نحن نضم إلى الجمع كي نعرف إلى أينك».

ومعك حق، هيا بنا».

استد بقه عن ذراعها فجأة فاحسنت كمن كان سجيناً وأطلق سراحه.

عليها أن تشكره على الهدايا التي أحضرها معه. لكن شيئاً ما في أحماقها

كان يمتعها من ذلك.

ثم قال لها بصوت عادي:

«تدينين صراحة الجمال هذه الليلة».

ودت عليه مستعملة الأسلوب نفسه:

«كان اختيارك للثوب موفقاً».

وافق بضعاً:

«صحيح. أنت الآن جميلة بقدر ما أنت عتيقة. هيا بنا إنها الصغيرة

كي اعرفك إلى لوسيا وكارلا. فلوسيا بأمس الحاجة إلى صديقة تتحدث

إليها».

شيء ما في كلماته عظم إلى حد بعيد جو المبدأ الذي كان غنياً بينها.

بعدما دخل إلى المطبخ قبل قليل، سب لها حل القور شعوراً بالخوف لا

يوصف. وخلال لحظات استطاع أن يغير مسار الأمور بحيث جرها إلى عالم

عاطفي خطير. لقد لاحظت من تعابير وجهه أنه يحب ابنته ويريد لها كل

الخير، وهذا ما توافقه عليه تماماً.

كان الجميع ينظرون في الصالة الصغيرة رؤياً تحضر بروك موفقة

كورنيلي من الشخ.

صرخت ليليان بنبرة قلن:

«اختيراً يا حبيبتي. تعالي اعرفك على لوسيا وكارلا».

كانت لويز تقف إلى جانب أمها بحياء. ثم اقتربت بول لينول من مسؤولية

التعريف. لم تستطع بروك أن تخفي دهشتها عندما شاعدت ابنة بول. فقد

كانت تتوقع أن ترى امرأة غريبة للجمال الأبطال، خاصة إذا قارلت

الابنة بالأب الجذاب. لكن لوسيا كانت صغيرة، قصيرة، ضيقة

عجولة... وأن انحلت من ملامح أمها عينيها السوداوين الحادتين

وشعرها الأسود الكثيف.

قالت بروك مخاطبة الصغيرة بنعومة واضحة:

«كيف حالك يا لوسيا. كنت انتظري هذه اللحظة منذ مدة».

وقعت لوسيا عينيها بخجل وقالت:

«هذا لطف منك يا أمي عندما فاك أنك راثمة الجمال». ثم التفتت

إلى لويز ولبليان متابعاً: «كلتكن جميلتان».

أخذت ليليان يد لوسيا ورببت عليها بعنان قائمة:

«أنتك طفلة طيبة».

صحيح أن لوسيا كانت عجولة ومزينة بعض الشيء، إلا أن كارلا

استطاعت أن تلتصق في المجموعة... ثم راحت تلمن في بروك وكانت

بعد انتهاء الجميع من طعامهم، حضرت برونك القهوة من المطبخ. وبينما هي توزع الفناجين لاحظت أن بول ينظر إليها باعجاب واضح. التفت نظراتها للحظات.

كانت كل ملامح كوريللي تنسم لها. وقبل أن تبعد عينها عنه لشعرها بالأحراج، انتهت إلى أن كارلا كانت ترمقها بنظرات حادة وكأنها تحرق السمات المتبادلة بينهما. وهنا نفس بول لمساعدتها في توزيع الفناجين بينا الجميع سرورون للسهرة الناجحة جداً.

ما أن حلت الساعة الحادية عشرة حتى بدأ الحضور بالاستعداد لتحويل. وعند الباب اقرب بول من برونك فجأة وعانقها بلطف. كانت الحركة مفاجئة بحيث تضرعت وجنتا لوسيا عجباً، أما كارلا فقد انفجرت غصاً وشحب لونها على الفور.

وعندما غادر آخر ضيف البيت، همست لويز في أذن اختها بحماس: «انها غيرى...»

«لأنك لك انها غيرى».

قالت ليليان وهي تنظر إلى بول. «ها هنا من طفلة مسكينة. لم أشعر بالأحراج في حياتي مثلي شعرت به اليوم. من يصدق أن ليول ابنة بسيطة ساذجة على هذا الشكل؟ كنت اعتقد للوهلة الأولى أن كارلا هي ابنته، لكنني تأكدت من خطائي عندما دخلت إلى القاعة المضادة. ولا شك أن كوريللي لاحظ ذلك».

اغلقت برونك الباب الخارجي، ثم توجهت مع امها واختها إلى القاعة وهي تقول:

«اعتقد انها كانت حفلة ناجحة. اما لوسيا فهي فتاة حلوة ومتواضعة».

علقت ليليان وهي تغطي الأنوار:

«دبل محبولة جداً. بعكس الأئمة كارلا دي كاميو. واعتقد انه من الأفضل لك ولبول الزواج بأسرع وقت ممكن».

قالت لويز وهي سارحة في أحلامها:

«ويبدو القصة وكأنها حلم ساحر».

اجابت برونك بحدّة:

«حلم غني ساحر على ما اعتقد».

تهتت ليليان قائلة:

تفحصها من قمة رأسها حتى الخصر قدميها. وأخيراً على ما يبدو قررت لنفسها أن برونك غير متسبة لكوريللي... وانقلعت إلى رفقة الآخرين.

انهمكت كارلا في اخبار الآخرين عن اللطف الذي اداها به كوريللي عندما كانا في كينيا قبل سنوات طويلة. اما تيجل فكان يقف على مقربة من النساء يستمع إلى احاديثهن باستماع، بينما بدا على باتريك الاهتمام بعويبة كارلا وجالها الخاص. وقد شعرت لويز بنوع من الغيرة من هذه الزائرة الغريبة، ليس لأنها تعلق امالاً كبيرة على الشايف بل لأنها ترغب في الاحتفاظ بجميعها على طول الخط.

تلقت برونك عدة نظرات قاسية متحصصة من قبل كارلا وهما على طاولة العشاء. لم تكن تلك المرأة الايطالية جميلة كما اعتقد الجميع للوهلة الأولى، لكنها جذابة بشكل لا يصدق وهذا واضح من تقاطيع وجهها المتساف. وسرحان ما اندمجت كارلا في المجموعة مركزة اهتمامها بتيجل وباتريك... طبعاً بدون أن تنسى بول الذي حظي منها بالفتنات خاصة تلك على انها عرقاً بعضها جيداً في كينيا. ولما لاحظت برونك أن تصرفات كوريللي ظلت عادية في مواجهة الجميع. فإذا ما كانت كارلا قد ارادت أن توحى للآخرين بوجود شيء خاص مع بول، ألا أن شخصية هذا الأخير جعلت محاولاتها تقف عند حد معين.

كانت اصناف الاطعمة التي حضرتها برونك جيدة فعلاً. ولم تدع ليليان فرصة تقوت الا وامتلحت فيها جهود استنها وذوقها الرابع. اما كارلا فقد اعترفت وان حيرة بقدرة برونك على طهو الطعام اللذيذ، لكنها اشارت إلى انها هي ايضاً طباخة ماهرة. وهنا اقترح تيجل أن تبرهن على اقوالها في وقت قريب.

وتعمد الجميع، باستثناء كارلا، اعطاء اهتمام خاص لوسيا بحيث انسحوا لها مجالاً لتناول طعامها بهدوء وفي الوقت نفسه الدخول معها في احاديث متنوعة عن البلاد الجديدة التي جاءت إليها. وقد كانت لوسيا ترتدي فستاناً زينة اللون انعكس شعوباً على وجهها الصغير، بحيث تساءلت برونك في سرها عن الأسباب التي منعت كارلا من اختيار ثوب مناسب لتلك الصغيرة لاما مثلاً اختارت لنفسها.



فكادها المتطورة كان هناك نوع من الارتياح لأن كارلا تقيم في شقة بعيدة عن شقة بول. واستغرقت بروك كيف تم اختيار كارلا من بين كل النساء لرافقة لومبا إلى إسرائيل خاصة وأنها مرتبطة ببول بشكل أو بآخر. وراحت بروك تفكر بعمق في الانتماءات التي يطرق عليها الزواج من بول، حتى وإن كانت غير مبنية لهذه الفكرة. فهي ستكون سيدة بيتها في واشنطن، ولييان ولويس مستعدان بكل الراحة الممكنة. كما وإن بول ملتحق ولن يشغل عنها بسهولة.

وماذا عن لومبا؟ حقق قلب بروك بشدة عندما فكرت بهذه الصبية السعيدة التي تحتاج إلى العطف والرعاية والحناء. ولا شك أنها كانت وحيدة بعيدا عن أبيها المشغول دائما. وتساءلت بروك عما إذا كانت لومبا تعرف تفاصيل حياتها الحقيقية أم أن أياها حور لها الأحداث التي تناسب لها وأدراكها؟ وبقدر ما قلبت المسألة في ذهنها بقدر ما وجدت أنه من الضروري معرفة المزيد عن أم لومبا. لومبا كانت على قيد الحياة؟ لومبا هي في مكان ما تخطط للانتقام؟

مر الفصل الدراسي بسرعة غريبة. وقد أغلقت المدرسة الخاصة التي تعلم فيها بروك أبوابها في نهاية شهر تشرين الثاني، وبدأت باستطاعتها أن تضيء وقتها أطول مع لومبا. ففي خلال الشهر الماضي، التحق بول في سادس وحلات بعيدة. وقد أصبحت بروك ابن كارلا لا منه إنما في الكهنة خاصة بعد لومبا. إذ أنها أهدت أيامها في تلبية الدعوات والزيارات المعتادة. أما ذات السادسة عشرة ربيعا معروفة عن المجتمع والأحداث والناس.

في الأسبوع الأول من الإجازة اتصلت بروك هاتفيا ببول في المكتب، فوجدت أنها مثل كل الناس تحتاج إلى موعد لمقابلته. وبشيء من الغضب استعنت مساعداً في السكرتيرة وهي تعد لها موعداً. وكانت على وشك أن تسبح المساعة لولا أنها مهتمة بلومبا وتريد أن تساعدها في وجدتها الزراعية.

ذهبت بروك لروعة المكاتب التي لتحلها شركة كوربيل، خاصة وإنها زيارتها للمرة الأولى. أحسها السكرتيرة في غرفة نظيفة بيضاء وبها طبع بول بمحضرها. في هذه اللحظات شعرت بروك بالاحراج الشديد. إلا أن يعتقد أن هناك أملا برغعي منها طالما أنها تنضم بلومبا إلى هذا الحدا؟

«ارجوك يا حبيبي لا ضرورة للتورق. أنا متأكدة أن قلبك في المكان المناسب. فيول سيقدم لنا حياة أفضل. كما وإن لومبا الصغيرة تستمر بالضياع إذا لم تقدم أحد لمساعدتها والاعتماد عليها. فهي لا تستطيع حتى اختيار ملابسها أو تسريح شعرها. انصد أن بول ابنك جدا، ملائمة جيدة هدية وتربيتها عصرية... بينما لم تستطع لومبا أن تختار ثوبا مناسب الحلفة».

اعترفت بروك:

«كان من الممكن أن تقدم لها كارلا بعض الساتج، لكن يبدو أنها لا تهتم إلا بنفسها وببول».

قالت ليليان:

«ولو كنت مكانك لشرحت على الفور. أنا ذاهبة إلى الفرائس الآن، وأغني يا لويز أن تقدمي يد العون لأختك».

اعتصمت لويز وهي تنظر إلى يديها الناعمتين:

«بشرط أن لا أقدم بالحق».

ردت بروك بجفاء:

«هذا بين لك كم أنت جاهلة بشؤون المطبخ... فمن غلك جلالية كهربائية».

قالت لويز بعفوية:

«لكنني شاهدتك تحلين يدويا عدة مرات».

وافقت بروك:

«عندما يحل في الأمر أفضل أن استعمل يدي، بالإضافة إلى أن الجلابة تصرف الكثير من الكهرباء عند استعمالها بصفة مستمرة».

لكن لويز لم تسمع شيئا، بل اتهمكت بفحص الهدايا التي تركها كوربيل في المطبخ.

في صباح اليوم التالي اتصل بول هاتفيا ليقدم شكره على سهرة العشاء الرائعة. وكانت بروك هي التي تلقت الاتصال كونها استيقظت أبكر من أمها وأختها. وبعد أن تعدت بول أعطى المساعة لكل من لومبا وكارلا للهدايا الشكر بملوحها. وطرق الطريق إلى المدرسة. كانت بروك تفكر في مشاعر الصداقة المصطنعة التي عبرت عنها كارلا هذا الصباح. ووسط

وكيف سيتقبل تدخلها في حياة ابنته؟ لقد كانت تصرفاته معها خلال الاسابيع القليلة الماضية قائمة على الشأن العملي أكثر من كونها علاقة حب! لكنه أبعد عن ذلك نهائياً فكرة الزواج منها، فغير موقفه دون أن يضطر إلى إعطاء السب؟

قطعت السكرتيرة حبل افكار بروك قائلة:

«السيد كوريكلي ميرك الآن. اعتبره للتأخير، فداشاً هناك شيء طاري» في هذه المكتبة.

اغلقت السكرتيرة الباب خلف بروك التي توجهت للسلام على بول الذي تقدم للترحيب قائلاً:

«لم أتوقع أن تلقيني على زيارتي يا بروك».

«انا لا اصلقُ اني هنا. لقد انتظرت أكثر من خمس عشرة دقيقة في الخارج».

اعتذر منها متسباً، ثم قادها إلى مقعد جلدي وثير بالقرب من النافذة.

قالت بروك وهي ترتب جلستها:

«ولا اعتقد انني شاهدت في حياتي مثل هذا المكتب الآن».

جلس بول قبالتها وقال:

«شكراً لك يا آنسة حاول. لا افلتك جئت إلى هنا للحديث عن المكتب؟ ماذا في الامر ابنتها الصغيرة العزيزة، هل جئت لأبلاغني باستمرار رفضك للزواج مني؟».

وقعت رأسها لتواجه نظراته الساخرة:

«والحقيقة انني هنا للحديث عن لوسيا».

رد باستغراب:

«عن لوسيا؟».

وطبعاً الام في النهاية يعود اليك».

قال ساخراً:

«كنت اتمنى للحديث عنا نحن، لكنني اظن ان لوسيا تستحق كل الاهتمام».

تهدت بروك بصوت مسموع:

«يبدو انك عدواني اليوم».

البحني نحوها فجأة وامسك يدها بكلمات يديه:

«أهدأ. لعلك غيبت ظني إلى حد ما، لست أريد اجهارك على الزواج مني، لكنني اعطيتك الوقت الكافي للتفكير».

هزت بروك رأسها بتفاد صبر وقالت:

«ارجوك يا بول، خلا نكلمنا عن لوسيا؟ اعرف انك مشغول جداً، لذلك لا اريد ان آخذ من وقتك الكثير».

«حسنًا، هيا ابدئي الحديث...» ثم راح ينقل عينيه عليها إلى ان وصل إلى قدميها فقال: «ان قدميك جميلتان جداً».

ردت بغضب وقد تجمعت سحب العاصفة في عينيها:

«انك تبالغ في اطرائك».

«انك كثيرة العقد يا عزيزتي...» وسوف احلها لك واحدة واحدة.

«انك امرأة جميلة وجذابة ومرغوبة، ومع ذلك تجددين الامر مفرغاً».

قالت وهي تعض شفتها السفلى:

«صحيح... وخاصة معك انت».

رد بعمدة:

«هذا شيء مهم... ماذا عن لوسيا؟».

«اتلات عيناها بالاهتمام والعطف وهي تقول:

«هل تسمح لي بمرافقة لوسيا إلى السوق؟ واذا لم يكن عندك مانع فانا ردت ان افصح لها شعرها؟ وما ان الضيف على الابواب فانيا تحتاج إلى اشياء كثيرة للمسابات التي قد تدعى اليها».

تمهل في الكلام قليلاً وهي ترتأب بعين وجهه، ولما لاحظت انه غير غاضب تابعت تقول: «وما رأيك بهذه الامور؟».

رفع يدها إلى فمه وقبلها بلطف قائلاً:

«سوف تكونين اما رائعة».

عمست بروك وهي تحس بالبار في يدها:

«اذن انت لا تمانع».

جاب:

«طبعاً يا حبيبي. ولا ضرورة للقول ان الارب سيدفع».

سحبت يدها بقوة من بين يديه وقالت:

«انتظر. سأخبر لوسيا بموافقتك».

قال فجأة وقد تقصن جيته:

«هناك شيء واحد فقط... ألا يمكنك أن تشكريني؟».

وقلت بتوتر وقالت:

«طبعاً... طبعاً. شكراً لك».

نهض على قدميه في مزاحيتها وحقق ملياً بوجهها الذي تضرع بحمرة الشجل وقال:

وقالت لي لوسيا انها تراك جيرة ولطيفة. انها معجبة بك، واعتقد انها على استعداد لان تحبك... ويبدو المناسبة لوي انه بات من الضروري تعذيب مرعد لزوجاته».

«كنت اتنى ان تتناسى هذا الموضوع تماماً».

رد ببرودة:

«لا تكوني مغلفة ايها الصغيرة. فلانا اريد حرساً خنياً كي اخبر استاذي في المستقبل كم ان جدتهم كانت جميلة وواقعة».

نمط بول بكفيه على كتفها، فسكنت بين يديه مرعوبة... ثم سألته في محاولة لتغيير مجرى الحديث:

«ما اسم والدة لوسيا؟ واين هي الان؟».

انفلا وجه بول فجأة بتلامع الحزن العميق، لكنه لم يظهر ذلك في كلامه الواضح:

«اسمها لوسيا ايضاً. كانت في الثالثة عشرة من عمرها عندما ماتت، وما زالت اهل نفسي مؤولة وهاها. كنت اريد الزواج منها، لكنها ذهبت بعيداً وانتشرت كي تنصع مولودها. لم اسرف مكانها الا بعد فوات الاوان، جاءت الطفلة قبل الموعد المحدد، وماتت الام قبل ان اصل اليها، اذ كانت تمشي مع زوجين شحورين حرفاً اسمي وعمراني صدهه فارسلنا في طلي».

لا يمكن ان تنصوري كيف شعرت انذاك. مسكينة لوسيا... كانت تعتقد اني لا احبها، وكانت تدرك اني في طريق الى السحاح، لذلك لم ترغب في ان تكون عائقاً في طريقي».

قالت بروك بأسى واضح:

«انا شديدة الأسف». ثم عدلت الى الجلموس في قطعدها عن فعل

الصدمة وهي تقول:

«هل تعرف لوسيا هذه التفاصيل؟».

وتعرف انني كنت سأزوج امها لو انا ظلت على قيد الحياة. اقسم على هذا. صحيح انني معروف في القرية بعلاقاتي الكثيرة، لكن اهدأ لا يشك شرتي. كانت لوسيا طفلة، فلا ضليلاً بلاحتفي في كل مكان، عيني واسمعي لذلك اني بالام التي وحلت. حاولت تناسي الامر، لكن القلق لم يفارقني. كانت مثل ابنتي لوسيا، حساسة وعجولة... تعيش من اجل الرجل الذي تحب. ومأساتها الحقيقية انها احبتي انا».

«لا شك انها كانت شجاعة حتى وهي في قمة اليأس. هل لها عائلة؟».

اجاب بقسوة:

«ولم يكن عندها احد ليهتم بها. وهكذا صرت تعرفين قصة لوسيا... انها قصة غير مسرة على ما اعتقد؟».

كان بول حزينا. الرجل الذي الحمار ذو الوجه الساخر ما زال يعاني من آثار الصدمة. قالت له:

«على الاقل، انتك عندها هذا الأب».

«وكذبت اجن وانا افكر بعد سنوات من رحيل لوسيا كيف انها ماتت وحيدة معزولة، وهذا ما دفعني للتنكس بابتي بالطاح. من اجلها صنعت ثروتي، ومن اجل الابن الذي اريد انجابه في المستقبل... ولذلك اريد الزواج منك». تردد قبل ان يتابع:

«انت لست انتابة، بل امرأة مليئة بالعواطف والاحاسيس. اريد حوايك الآن، فانا لست على استعداد لمقارنتك مثل كلب الصيد. متى مستز وجيني؟».

شعرت بروك بالرعب ميلاً اوصالها من عينية الحادتين الغاضبتين. لم تكن قادرة على تحدي بول لكونها لن تزوجه. لقد كان صوتها ملياً بالعنف، وتفسه مليئة بالارافة... وبدا وكأنه مشتر من المناظلة والتسويق اللطين فارصها بحقه. ووجدت بروك ان الفضل اسلوب للتعامل معه هو اللين والدبلوماسية، فقالت بصوت لطيف:

«ارجوك يا بول».

قاطعتها بغضب وهو يقبض على ذراعها بقسوة:



«لا أريد رجلاً. كم مستغرق الأمر للاستعداد للزفاف: شهر، ستة أسابيع؟»

استطاعت أن تتطرق من بين مشاعر الخوف:

«سنة أسابيع».

اطلق سراها قائلاً:

«ولكن ذلك هو الموعد المحدد».

صرخت بروك بعد أن استعادت حريتها ورباطة جأشها:

«أذن هذا هو الموعد المحدد. كوريلي يشترى كل شيء. قراء عشاء. أنا،

البيت، قطعة أرض...»

كان الغضب يلا شرايينها. «ما هي ضعيعة أمام الرجل الذي يملك كل

شيء... ويملكها أيضاً. ويملك الحق الذي تحتكره في نفسها حلت حفية

يدها وحاولت التوجه إلى الباب، لكنه سحبها نحوه بقوة مفاجئة بحيث

وجدت نفسها مسخرة بين ذراعيه.

قال بجدية:

«وما الذي يجعلك تتصرفين هكذا؟ انك مثل الوردة التي تحيط بها

الأشواك؟ في البداية قلت أنك تكرهيني بشدة... أما الآن فانت غاضبة

لأنني لا أعانقك كما ترغبين».

صرخت وهي تحس بعنف الأمانة:

«لاني لست واحدة من تسائك العقييدات».

تقلص وجهه وهو يقول:

«لانت امرأتى الخاصة، ومن الأفضل لك أن تعرفي ذلك».

وفجأة غابت الدنيا عن ناظرها، إذ اقترب نحوها ببطء واضحة

وسانقها بقوة لم تُعهدها من قبل. لم تكن قادرة على المقاومة، فخطوته

المفاجئة أربكتها من جهة وجعلتها تقيب في مشاعر لذيذة من جهة أخرى.

وقد حدث كل شيء بسرعة فائقة بحيث ظننت للحظات ملتصقة به دون

أن تستطيع عنه فكاًكاً. وأخيراً ابتعدت عنه لأهته وقالت:

«لقد وعدت بانتظاري حتى أكون جاهزة».

نظر إليها متعجباً:

«لست مستعدة بعد؟».

صرخت دافعة العينين:

«انك لا تحبني، وأنا لا أحبك! انه زواج فاشل».

تراجع بول إلى الوراء كي يتناول سكاية من عل الطاولة وهو يقول:

«وهل تمنين أن نحب بعضنا؟».

«لقد خبرتك من قبل انه من الخطأ الزواج بدون حب».

قال بلهجة من يستجوب شخصاً آخر:

«لكنك لا تسمحين لي بذلك. فانا اريد امرأة واحدة وليس ست أو سبع

نساء كما تعتقدين. دعيني أرتك وأنتك فتاة صغيرة، وأعدك بأنني سأكون

عند حسن ظنك».

سأكنه بعباس:

«هل تتعهد بذلك فعلاً؟».

«فقط حتى وصلوك إلى مرحلة اكتشاف الذات».

«أذن سأعدك كلامك على محمل الجد».

ابتسم بهدوء وقال:

«ولمعا، إن أملك تحب أن تتولى كل الترتيبات بنفسها. وأنا اريد أن يقام

حفلي استقبال الزفاف في ويسترسويت».

لخصت وجبتا بروك بالدم وهي تتناول حفية يدها قائلة:

«إذا كانت عندك قرارات جديدة، فدعني اسمعها الآن رجاء».

رد دون مبالاة:

«يا لك من طفلة مسكينة. على كل، أنا محتن لأهتمامك الكبير بآبنتي».

إنها تعتقد أنها غارقان في الحب... فارجو أن لا تدعري لها هذا الاعتقاد».

قالت بروك فجأة:

«وماذا عن كارلا؟».

لجهم وجه بول للحفظات، ثم عاد إلى حديثه قائلاً:

«وما دخل كارلا في هذا الموضوع؟».

سارت بروك نحو الباب وهي تقول:

«وما الذي يجعلها تستع بالخقوق التي تارسها الآن؟».

رد ساخراً:

«القليل من الغيرة لن يؤذيك. لكن كيف تكون هناك غيرة حيث لا

وجنود للمشاهدة؟

لم تحب بروت على عبارته الأخيرة، واكتفت بالقول وهي وافقة عند الباب:

«سأخذ لوسيا إلى السوق اليوم إذا لم يكن عندك مانع. هناك مجموعة من النامية في حضرة ثرياتي من برنثيه وأنا أريدها أن تلتقي من عندها تكون مستعدة، إذا أنها بحاجة إلى رفقة فتيات من العمر نفسه. فيها بعد ستناقش ما قررت بشأن أعمال دراستها، مع أنني أفضل برنثيه ذات الشهرة المعروفة. سكتت قليلاً كي ترجع لحصانات شعرها إلى الحلف ثم قالت: واعتقد أن حرة الشقاء زالت عن شفتي، اليس كذلك؟»

حدث فيها طويلاً ثم ضحك:

«لنقل أنه لا يبدو عليك أنك استأق مشرمة».

ودعته بسرعة وهي تقول:

«سأعيد وضع أحمر الشفاه في وقت لاحق... وداعاً الآن».

كانت رحلة التسوق رائعة جداً لولا أن كارلا أصرت على مراقبتها، ورغم أن لوسيا لم تكن راغبة بذلك بشكل غير مباشر. وهكذا وجدت الصبية نفسها عذبة بين الأطلال والأرباب لبروك وبين المناقشة الساحرة التي تلفها من أمة عمها. وأخيراً قررت بروت أن تفتح الموضوع معها كان الشمن. فالفتاة التي غاسته لوسيا أجراً كان رائعاً إلا أنه لم يعجب كارلا التي طلبت اختيار غيره. وعندما ذهبت لوسيا لتغير الفتاة، قالت كارلا وهي تجلس في مقعد وثير:

«بالها من طفلة ساذجة مسكينة».

ردت بروت بلهجة أنسى مما كانت ترغب:

«يجب أن لا تزعجها. فيمكن أن تصبح جذابة جداً إذا أعطيناها الفرصة المناسبة».

أجابته كارلا بجدّة:

«هذا اعتقادك! قل لي، لماذا تملعين هذا؟ لمن أجل بول هذا الاهتمام بالاشة؟».

قالت بروت بحزم:

«من أجل لوسيا فقط. أنني أحبها، خاصة وأنا لا أملك سلاح الكافي

لإحبة الناس مثلك. ففعلت لك ابنة عمها، ألا أنك تملعين كل ما بوسعك من أجل تدمير ثقتها بنفسها».

احتضن وجه كارلا بالغضب وهي تقول:

«كلام سخيف... فأنا أدايتها فقط. أنني لمست ابنة عمها، ورغم أنني وصلت إلى مرحلة كنت أن أصبح فيها خالتها زوجة أيتها».

«أنا مسرورة لأن الزواج لم يتم، لأنك غير قادرة على التعامل معها بحذات وعبة».

لمست أيتها كيف جثت معها في هذه الرحلة؟ فهي تتكلم باحترام شديد عن عمها وزوجها وأولادها.

«ولا شك أنهم قبلوا مرافقتك لما لا اعتقادهم بالنك ستهتمين بها كثيراً».

سألها كارلا بنهم:

«... وأنا غير مهتمة يا؟ لقد طلب مني بول الحضور شخصياً يا أمة متول... ولعلك لاحظت أنني مستعدة لأن أفعل كل شيء من أجل بول».

«لقد حدثت المحطات قبل أن تكمل صاحبة».

«وكما ترى، عدنا إلى الأيام الخوالي».

وأجبت بروت التهمك بلهجة وافقة:

«اعتقد أنك غير سعيدة على الإطلاق لأنه ينوي الزواج مني؟».

ردت كارلا بجدّة:

«المهم متى يحدث الزواج؟ أنت لست من طراز النساء اللواتي يرغبون بول».

«كيف تتوقعين أن تتعاشي مع رجل من ناز وأنت مجرد فتاة لا خبرة لها في الحياة. أن تكوني قادرة على فهمه وإسعاده، بل مستعدين حياته من أساسها».

أجابته بروت بنعومة ورغم أن قلبها يخفق بشدة:

«لا أظن أن بول يرى الأمور مثلي قريباً أنت».

هزت كارلا رأسها بشكل لم تفهم له بروت معنى، وقالت:

«بول ليس راعياً فيك، بل هو ضائع بالحياة الاجتماعية الرافية. أنه يريد هذا البيت الضخم الذي يجعل الكثير من الآلة والمظنة نفسه أن كان طفلاً صغيراً وهو يعلم بالجد».

لقد ضحك نفسه بنفسه وأصبح مليئاً بفرحاً. ومن هنا خبرته الواسعة

اصبح الآن الرجل الثري الذي يستطيع شراء كل شيء... لكنه لم يتس  
طفراته الباهية. لا شك عندي بانك تلعبين شيئاً بالمقابل... وانت تعرفين  
تماماً ما هو.

اجابت بروك بروية قائلة:

«اذن وافق شن عطية. اما سعيلا بهذه الصفة لان يول يملك اشياء  
كثيرة ليلعبها لي».

سالت كارلا وكان اقوى ساعا لسعتها فجاء:

«مثل ماذا؟».

ودت بروك بحزم:

«الامر لا يعينك ايده».

وعندما شاهدت لوسيا قادمة قالت بصوت خافت:

«اقترح ان نعلن هدية مؤجلة الآن. فيها لوسيا قد علمت، وانا لا اريدك  
ان تزعميها... انت تعرفين ان يول لا يحب ذلك».

جهدت كارلا في مكانها للمحطات، ثم هبت عل قدميها وثابتت بحرقرة:  
«اعدواني الآن، فلتد مللت من هذه الرحلة المعبية... سارك فيا بعد يا  
لوسيا».

ودت لوسيا بعد تردد:

«شكراً لخصوبك يا كارلا. سارك في الشقة مساء، اذ ان ابي سيحضر  
لاصطحبنا الى الاوبرا».

بعد رحيل كارلا جرت الامور على احسن مايرام. وان كانت بروك لم  
تستطيع ان تتزع من فضاء صورة كارلا ويوك ولوسيا معاً في الاوبرا. ففهمها  
حاولت ان تراقب تلك الايطالي الجذبات، فهناك دائماً امرأة ما الى جواره.  
اولا كانت كاتي بيتون واليوم كارلا... والده وحده يعلم كم يوجد  
غيرها.

اهت لوسيا ارتداء قميص اختارته لها البائعة في المحل، ووقفت تنتظر  
حكم بروك التي قالت بعد تمن طويل:

«رائع. تبدين في قمة الاناقة. والان ما رايلك في شراء بعض ملابس  
الرياضة؟ نحن نستطيع ان نسج ونلعب كرة المضرب في هذه المنطقة. انا  
شخصياً لاعبة ممتازة في كرة المضرب، وعندنا في وستر صويت ملعب

خاص... فما رايلك بذلك؟ كما وانني اريد ان اقيم حفلة لمجموعة من  
تلميذاتي ومن في مثل سنك».

لاحظت بروك ابتسامة لوسيا الغلقة، فقالت تطمئنها:

«لا ضرورة للقلق. ساكون الى جانبك دائماً. وأؤكد لك ان الامر  
سيكون ممعاً حقاً». ثم ادارت رأسها نحو البائعة وقالت:

«انت تعرفين نوعية الملابس التي اقصدها: قصاصات وتنانير واحذية  
تناسب الشابات الصغيرات، وذات ألوان متناسقة ايضاً».

في هذه الاثناء التفتت منها صاحبة المحل التي كانت مشغولة في مكان  
آخر، وقالت بعد تفحص القميص الذي اشترته لوسيا:

«جميل جداً. انه يناسب الشابات الشاعسات. وبالنسبة يا آسة هارلي،  
لقد استلنا لثني بضاعة جديدة اريدك ان تلقي نظرة عليها... كانها  
صنعت خصيصاً لك».

ابتسمت بروك ووافقت على الفاء نظرة غائرة برغم انها عاجزة عن دفع  
الذين المطلوب في مثل هذه المحلات. صحيح ان ليليان ولويس زبونتان  
دائمتان للمحل، لكن بروك لا تستطيع استعمال عبارة «اضيفي الى  
الحساب» معها كلف الامر. اما لوسيا فهي غير مضطرة للتفكير بهذه  
الشكلة، فبول عل استعداد لدفع ثمن ما تشتريه بدون اعتراض. وهذا ما  
تدركه صاحبة المحل بضرورة جداً بخدمة ابنة بول كوريللي الشهير.

بعد الانتهاء من شراء اللازم والاتفاق على موعد وطريقة ارسال  
الاغراض الى البيت، تناولت بروك ولوسيا غداء خفيفاً مع فنانين من  
الغنية في احد المقاهي. وطوال الوقت كانت لوسيا تحتج عرجية بانها تأخذ  
الكثير من وقت بروك... لكن هذه الأخيرة اكدت لها انها تستطيع برفقتها  
الى حد بعيد.

التقى مصفوف الشعر ومجموعة نظرة متفحصه عل شعر لوسيا، التي  
جلست في صالون الخلاقة وهي مرغوبة تماماً، بينما جلست بروك في المقعد  
الجوار وهي تقول:

«الشعر جميل وغزير، وانا عل ثقة من انك ستبرز ووعته بشكل ما يا  
مجموعة».

قال ومجموعة ويداه تتزعان اللبائيس من شعر لوسيا الذي انهم غزيراً



«أولاً يجب التخلص من الشعر الزائد. فهذه التسمية تناسب السيدات المتوسطات في العمر».

استبست بروك للوسيا التي فوجئت بكلدمات ريموند، ثم قالت لخصف الشعر:

«لقد التقطت الفكرة سريعاً؟ ثم استدارت نحو لوسيا قائلة: «ما غيب عنك حوال الساعة تقريباً. سنكونين بأمان بين يدي ريموند فهو أحد أفراد العائلة تقريباً».

قال ريموند:

وبالنسبة، كيف حال أمك؟ كانت التسمية التي صممتها خصيفاً لها جميلة جداً.

استبست بروك موافقة، ثم نهضت وهي تقول:

«بالنسبة للوسيا، اعتقد أن القصة المتوسطة الطول التي تبعد الشعر عن وجهها تناسبها تماماً».

رد ريموند مازحاً:

ودعي الأمور في أيها الأنسة الصغيرة».

غادرت بروك صالون الخلافة وهي تشعر بالأطمئنان والارتياح. فريموند هو الوحيد القادر على التواضع وبعده جمال شعر لوسيا. وقد تأكد هذا عملياً عندما عاينت بعد ساعة تقريباً لتجد أن ريموند حول فريونته الشابة من فتاة عادية إلى مراعاة جذابة جداً. فوجئت بروك بالتغيير، بينما لم تستطع لوسيا إخفاء ابتسامة الرضا عن شفتيها. . . وحتى ريموند بدا سعيداً جداً بما انجزت بدها.

وفي الطريق إلى البيت، عندما لاحظت لوسيا نظرات الإعجاب الموجهة نحوها، رفعت الشاية الصغيرة وأمسها بأوتياح وهي تدرك لأول مرة أنها تملك جمالاً يستطيع أن يلفت الأنظار. كما أدركت بروك أن لوسيا بدأت تصرف وكأنها أنثاة جديدة تماماً.

## ٦ - العيون نوافذ القلب

أما وقد التزمت بموعده بعيد مع بول، فلم يعد أمام بروك أي مجال للترجيع. كانت وكأنها على متن زورق بخاري لا تملك هي دفة، يسريها نحو الجهول بدون أن تستطيع منه أوحى التفكير في المصير الذي سنؤول إليه. وجدت نفسها فجأة في خضم لا ينتهي من الدعوات. لقد انشرباً عطوريتها، وبات الجميع راغبين في التعرف إلى العريس المنتظر. صحيح أن اسمه على كل شفة ولسان، لكنهم يريدون لقاءه قبل أن توجه إليهم الدعوة الرسمية لحضور حفل الزفاف.

وبصفت الحفط السعيد الحظ، كان بول يرافقها إلى كل مكان بدون أن يحاول استغلال وجوده معها، بل كان يتصرف بكل ادب وفروسة. . . وفي أحيان كثيرة يتبرع من الخبز. كان الجميع يتصورون أن خطية بروك وبول هي تزويج لاجل قصة رومانسية في الشقة، وقد تجاوب بول مع هذا التصور ذراع يتصرف وكأنه غارق حتى أفنيه في الحب علناً على الأقل، لأنه لم يكن يظهر ذلك أبداً وهما لوحدهما.

عادت ليليان مرة أخرى إلى لعب دور المفضية بعد أن باتت تحت تصرفها مبالغ لا تعد ولا تحصى. فإلى جانب احتفالات الشوكة التي قيمت بمائة أو من غير مائة، فقد بدأت التحف والأثريات التي بيعت خلال الفترة الماضية تجد طريقها مجدداً إلى ويسترسويت. وفي هذه الأثناء، حدد بول موعد الزفاف في الحادي عشر من شهر كانون الثاني المقبل، وهو تقري ميلاد ليليان. ولم يعد أمام بروك مجال للترجيع، فكل الذين تعرفهم سعداء بالحدث. . . باستثناء كارلا طبعاً.

كانت حفلة الخطبة رائعة جداً، حضرها ما يزيد عن ثلاثة مئتين، وهو ما لم يحدث حتى في زمن الجدة الأولى. وبعد الحفلة انهمك جميع الأهل والأصدقاء بالاستعداد للزواج. وقد انشغلت ماجي بالبحث عن الشحف والآثريات التي يبعث، وراحت تعرض على أصحابها الحاليين اسعاًراً لا يمكن ان يرفضوها. وكل ذلك من اجل إعادة وترسيوت الى سابق عهده قبل حلول موعد الزفاف. وال جانب عمل ماجي، كان هناك عشرات من العمال الزراعيين والمبائين للعمل في الحدائق وبعض الغرف الداخلية. هذا بالإضافة الى مئات الهدايا التي انصبت على البيت قبل الزفاف على عادة أهل استراليا في هكذا مناسبات.

وبوسط دوامة العمل هذه، اكتشفت بروك في بول الجانب العملي الذي جعله يقوم بالمزيد من القضايا بشون ان تظهر عليه علامات الإرهاق والتعب. فهو يرافق بروك الى كل مكان، ويوجه ماجي في سعيها لإعادة الشحف، ويزود ويترسوت كل يوم للإشراف على سير العمل... بالإضافة الى متابعة شئون وشجون شركائه واعماله المتنوعة.

تم التوصل الى تسوية بين ليليان وبول بدون علم بروك التي وجدت انه من غير المناسب الاستمرار معها، خاصة وان ليليان ولويس كانتا سعيدتين للغاية وهما تعدان كل ما يلزم لتحانة الموعودة. ومع ان بروك كانت تشعر بالمرارة الى حد ما، الا انها لم تظهر مشاعرها هذه علناً... فيقول لا يمكن ان يتحمل غضبها ومشاكلها.

في الليلة التي تسبق موعد الزفاف، انعزلت بروك في غرفتها وغرقت في نوبة بكاء حادة. وكانت تمنى لو تبقى هناك الى الابد، لولا ان امها وفتت خارج الباب وهي تقول:

«افتحي لي الباب يا حبيبي».

اودات بروك ان تصم اذنيها عن صوت امها، لكنها تعرف ان ليليان لا يمكن ان تفزع ابداً. لذلك مسحت دموعها بسرعة وفتحت الباب لأمها التي كان يبلى على وجهها القلق البالغ:

«ابني الغالية! لا تنكي يا عزيزي، يجب ان تكوني في اجمل حلة فهدية لحفلة الزفاف».

وبدلاً من ان تخفف هذه الكلمات من الجو المأساوي، ازدادت الحالة

سوءاً... وعادت نوبة البكاء الى بروك التي انطرحت على الفراش وهي تنسحب بشدة. في هذه الاثناء، دخلت لويز الغرفة لتشاهد اختها على هذه الحالة، فصرخت:

«ماذا حدث يا امي؟ ماذا في الأمر؟».

ردت ليليان بنعومة:

«لا شيء». عهده شعور بالحزن المفاجيء. يحدث دائماً قبل الزفاف».

توجهت لويز الى شقيقتها وراحت تمسح على رأسها وهي تقول:

«سيكون زفافاً رائعاً يا بروك. فسائك وقتاني من صنع افضل المصممين. ولا تنسي ان تعطيلي باقة الورد عندما تنتهي مراسم الزفاف».

ابتسمت ليليان:

«لا تقلقي يا حبيبي. جمالك سيظهر الابصار في لندن. اري ان نذهب الى هناك اولاً. فالسفر يعطي المرء متعة ما بعدها متعة، وقد وعدت بول بزيارة شقيقته في كينيا. اعتقد ان لديهم املاًكاً شامعة هناك... والغلب الظن اسم لا يعترفون بلوسيا. لقد فعلت المعجزات مع هذه الصغيرة، فهي تبدو صارخة الجمال هذه الأيام».

نالت لويز اختها:

«بروك؟».

جلست بروك في سريرها تمسح الدموع عن وجهها وتقول:

«لا بأس الآن، انضعي الى النوم. غداً ابكي دائماً عندما اكون في حالة من السعادة القاهرة».

كانت يدها ترعشان، لكنها حاولت اخفاءهما عن امها واختها. نهضت ليليان وهي تقول:

«اجل، يجب ان نذهب الى النوم». ثم سارت نحو ابنتها الصغرى وقبلتها خاتمة:

«فيلباركك الله يا حبيبي. اعرف اني سأسكني غداً، فتحن عائلة واحداً مترابطة...».

قاملتها بروك من بين شهادت البكاء:

«ارجوك يا امي».

«انت متعبة يا صغيرتي بعد كل ما جرى لك مؤخراً. انزلي الى المطبخ يا

لويز واحضري لاشكك كرواً من الحليب».

ابتسمت بروك وهي تقول:

«أفضل شيئاً ساعدنا».

قالت الأم:

«اسرعي يا لويز، نصغري الحبية تحتاج إلى شيء يديء اعصابها».

«هذا صحيح، فأنا على وشك الانهيار».

جمدت لويز في مكانها للحظات وقد عقدت الذعشة لسانها، ثم قالت:

«أنت تحبينه يا بروك، اليس كذلك؟».

انفجر في داخل بروك كل ما تشتمل به نفسها من غضب وحزن».

وقالت:

«طبعاً يا عزيزي. هل أنت متأكد أن ذلك لا يزعجك؟ ثم مضى وقت

طويل عندما كنا نخطط لعرسك أنت».

ردت لويز بلطف بدون أن تتأثر من كلام شقيقتها:

«ولم أكن مناسبة لبروك، أما أنت فقادرة على التعامل معه. أنت تعرفين

أنني لا أأغار منك. اعتقد أن بروك مريح كصديق، لكن من الصعب العيش

معه كزوجة... على الأقل بالنسبة لي. كل الناس يحسدونك، لماذا يرأيك

سافرت كاتي بيتون إلى الخارج؟ لم تكن قادرة على البقاء هنا ومشاهدتك

وأنت تفرزين بأفضل رجل في المدينة. بول رائع وساحر... لكنني أحبه

أكثر عندما يكون صهري».

أكدت ليليان كلام ابتها قائلة:

«أمك يا عزيزتي تعيش فرحة لا توصف. عندما أخبرني في بادئ الأمر

أن بول يريد الزواج منك لم أصدق أظني، لكنني أرى اليوم أن الأمور تسير

إلى النجاح الباهر. فأنت تتعاملين بامتياز مع لوسيا التي تحبك كثيراً، وكل

ذلك بسبب خيرتك الدافئة كعندسة. الجسم لك أني سأحب زوج ابني،

أساساً لأنه حفظ وسترسميت للعلاقة. على الشبان المقبلين على الزواج أن

يبدأوا حياتهم في بيت خامس بيم، وليس أفضل من وشر سميت لك وله.

لا شك أن جدي سيكون سعيداً جداً لهذه الترتيبات».

اغرورقت عينا ليليان بدموع الحزن والفرح، ثم تابعت تقول:

«والآن يا عزيزي، سأتركك تنامين. فأماننا يوم حافل عند الصباح».

رصدت ذراعها حول خاصرة لويز وقالت بلطف: «دورك قريب يا

حبيبتي... أمك مستدير كل شيء».

بدأ على وجه لويز نوع من الشك بقدرتها عليها، وقالت:

«نسيت أن أخبركِ أن باتريك طلب مني الزواج».

ردت ليليان وهي تهر ابتها معها:

«ممكن باتريك... أنه غير مناسب لك على الإطلاق».

اجابت لويز وهي تفلق الباب:

«مستغربين كثيراً أفا ما حدثت لك عن التغيير الذي طرأ عليه».

ضحكت بروك بهدوء عندما وصلتها عبارة لويز الأخيرة... فهي لم تجد

الوقت الكافي لكي تلاحظ كيف أن اختها الكبرى باتت أكثر قوة وإرادة

خلال الأشهر القليلة الماضية.

غضت الكنيسة بحشد كبير من الأهل والأصدقاء والمعارف الذين دعوا

إلى حفلة الزفاف. كان الوقت بعد الظهر، والطقس مشمس جميل. جاءت

العصايات مازياتهن المتنوعة الجميلة وقد حملن باقات الورود المتناسقة والمزينة

بأشرطة ملونة. بدت ليليان أصغر من عمرها سنوات كثيرة، وقد وقفت

إلى جانبها لويز ثم ابنا وجين كارينجي وهما صديقتا الطفولة... وأخيراً

لوسيا بونيهال الوردي الرائع. ومن جهة الرجال وقف الدكتور الأنيق

الساندرو بوينو ورجل الأعمال البارز روس ماكلاوي ابن الثري الكبير

جورج ماكلاوي.

في آخر الكنيسة كانت بروك ترتكب وقائها تعيش في جليل القطب

الشعالي. وجهها شاحب، متوتر... وأكثر جمالاً من أي وقت مضى. أما

فسانها فقد سرقت أنظار الجميع بجماله وحسن تصميمه والقطاير العديدة

التي ترتبها. وأخيراً جان وقت السير باتجاه المدبح حيث ينتظرها الرجل

الذي سيصبح زوجها.

مرت التراسيم بدون أن تفلح بروك أي شيء. ما يجري حولها. كانت

مشاعرها مرتبطة بالرجل الطويل الغامض الذي يقف إلى جانبها. فهي غير

قادرة على الذهاب معه إلى الفراش بالرغم من أنه أصبح زوجها شرعاً. لم

يجن الوقت بعد. إذ أهما تزال تعاني من صدمة ما أقدمت عليه قبل قليل،

من ربط نفسها وفسدها برباط الزوجية مع بول كوريللي.



«شكراً لك يا حبيبي».

كان البيت ما زال مزدحماً بعشرات المدعوين الذين توزعوا في الغرف والقاعات حول الموائد العامرة بما لذ وطاب من طعام وشراب، ورغم أن الساعة قد فاربت العاشرة مساءً تقريباً، وبدا عليهم أنهم غير مستعجلين لمغادرة هذا البيت المميز وحديث العروسين الرائعين.

امام اميرت بول، وافقت بروك مسبقاً على قضية شهر العسل القصير في الخارج. وتم الاتفاق أيضاً على أن يغيبا ليلة الزفاف في شقته، ثم يسافرا في الصباح إلى مدينة سان فرانسيسكو لخمسة اسبوع فقط، ذلك أن التزامات بول العملية لا تسمح له بالخياشيم أكثر من هذه الفترة. لكنها سيذهبان فيها يعد في رحلة طويلة حول العالم يكونان فيها يمينيين عن الأعمال والشاغب.

نقلت النهائي تنهر عليها حتى اقلعا بالسيارة مغادرين ووترسويت. وآخر شي شاعده بروك كان وجه شقيقته لويز المليء بالسعادة والمحبة، وإلى جانبها باتريك. عندما اجتازت السيارة البوابة الخارجية، اراحت بروك رأسها وكأنها تنفض عن نفسها مناسيب اليوم كله.

قال بول يلهو:

«انتهى الأمر الآن».

اجابت بصوت هسيري:

«لا، انها البداية الصعبة».

رد بمرارة:

«اهدأي يا حبيبي». اننا زوجان الآن وانا مرتاح لذلك. لقد وعدتك باحترام كل رغباتك وتلبية كل طلباتك».

اذا ردت وجهها إلى الخارج وهي تسأل:

«متي موعد السفر غداً؟».

حدث فيها لثوان قليلة ثم قال:

«ليس باتراً، عند الظهر تقريباً، لقد كنت قهوراً بك جداً».

لم تجيب بروك على الغرور، إذ إن شيئاً عاطفياً عميقاً في صوت بول سببها في الاعتراف. ولو أن زوجها حاول لها في تلك اللحظات لكادت انفجرت بأكية تنفض يدموعها كل ما احتقر في نفسها خلال اليومين الماضيين.

وقفاً جنباً إلى جنب في وينتر سويت لاستقبال المهئين الكثير. على وجه بروك ابتسامة صفراء بين الغصات تمسك قلبها بتقبضة من جديد. وبقلت على هذه الحالة لعدة ساعات، لمحت كارولا خلالها وهي تنظر إليها شغراً في أكثر من مناسبة. وعندما جانت لحظة فراغ، تغلغلت كارولا من العروس قائلة:

«هانينا ابتها الصغيرة. لقد حصلت على رجل غير عادي كما تعرفين، أنا أؤكد ذلك لأنه كان لي قبل أن تحصل عليه».

ردت بروك بعطف وكأنها ترفض الشك بصدق زوجها الجليل:

«لاني لا اصدق كلمة مما تقولين».

فوجئت كارولا بعنف جواب بروك، فقالت:

«لماذا لا تسألينه بنفسك؟».

ابتسمت بروك امام الاعين التي تخفق فيها وقالت:

«لا حاجة لذلك. استمعك عذراً يا كارولا، فلويسا تؤزم في كي اراها».

وبالفعل كانت لويسا تحاول لفك انتباه بروك كي تنزع كارولا من الانجراف وراء غيرتها. فتزعج العروس في اسفل ليالي العمر. قالت لويسا:

«هل كل شيء على ما يرام يا بروك؟ ارجوان لا يزعجك ما قاله كارولا، فهي غير مدركة لما تفعل الآن».

وبقبل ان تجيب بروك، عاد بول إلى جانبها، طويلاً جذباً وساحراً. اقترب منها هامساً:

«حان موعد ذهبنا يا حبيبي».

تضرعت وجتا بروك بالقدم وهي تحس ان اللحظات الحاسمة قد دنت. اما لويسا فقد ألقت نفسها بين ذراعي ابها الذي ضمها اليه وعانقها باذنه حانية وراح يكلمها بالاطمئنان. وبعد لحظات ابتعدت الصبية عن ابها واقتربت من بروك قائلة:

«لاني في قمة السعادة لاننا اصبحنا عائلة واحدة الآن».

التصقت عينا بروك بدموع الفرح وهي تلاحظ صدى كلمات لويسا وسعادتها، وقالت:

اضغطت بروك عينيهما وكأنها تسجن مشاعرها في الداخل... . . . . .  
فتحتها مرة أخرى كأنها قد وصلا إلى شقة بول.

خفت قلبها شدة غريفة، لكنه ظل يتصرف بلطف وحسن، قال لها:  
«نعمالي أيتها الطفلة الصغيرة قبل أن تدخل عني».  
ترددت للحظات ثم اعطت يدها، فمسحها من السيارة وضمها إلى  
صدره بلطف وراح يحلق في عينيهما الحضرابين اللامعتين.  
قالت:

«أرجوك دعنا نصعد، إن ثوب الزفاف يزعجني».

رفع أحد حاجبيه متسائلاً:  
«حقاً؟ أنتي أحبه. فلولا ثوبك النسائي لكنت ساحرة الجمال فعلاً».  
قولي لي: لماذا لم تغيري؟

ردت بقوة:

«لم يكن هناك مجال لذلك».

كانت بروك تحشى هذا الرجل، لكنها تحشى أكثر ضعفاً أمامه.  
وعندما وصلا إلى الشقة سأله هامة:  
«هل عاد جيتي؟».

جاءتها ضحكة بول ساحرة عالية وهو يقول:

«أرجوك يا حبيبي، سوف تصدقني فعلاً يمثل هذا السؤال. فهو يحفظ  
أنا غارقاً في الحب حتى الآن».

أثار بول الأصواء، فبجعت الشقة في شعاع ملون زاهي جالاً التلوحات  
الموزعة بنم وتنسيق. ظلت بروك للحظات تأمل هذا المنظر البديع، ثم  
راحت تزرع النافذة الرئيسية حيث ودعاً وكأنها تريد الهرب من خيالاتها  
وافتكارها المركبة حول الرجل اللائق يراقبها عند الباب.

أهمرت الدموع غزيرة من عينيها بدون أن تحاول إيقافها أو مسحها.  
إنها امرأة متروكة الآن، وبدلاً من أن تمتع بحياتها الجديدة هاهي ضائعة  
في عذاب نفسي اليم. إذ لا مجال لأقامة علاقة عادية مع بول، فهو يريد كل  
شيء أو لا شيء.

قال:

«ماذا بك أيتها الصغيرة؟».

ودت بدون أن تلتفت إليه:  
«لا شيء». أتني متعبة فقط.

انضم إليها قرب النافذة وراح يتأمل المدينة الساحرة التي تطل عليها  
الشقة من علو شائق. فبدأ إلى جانبها وكأنه قدال جميل تحته فتان  
مدع... لكن التماثيل لا تملك مثل هاتين العينين السوداوين، ولا تتكلم  
مثل ذلك الصوت العميق الذي يمكن أن يذيب الصخر.  
سأله قهجاً:

«هل أنت خائفة مني؟».

اجابت بروك بإسسلام:

«وكيف لي أن أخاف، فأنت زوجي وعلي أن أثق بك؟».

«أذن استديري تحوي يا عزيزتي».

أغلقت عينيهما عندما احست بكفيه الضريتين على كتفيها. سأله بهو:  
«ماذا هذا التوتر العصبي؟ هل تعتقدن أنني سأهاجمك مثل البرابرة كما  
قلت في إحدى المرات؟».

قالت بتعجبه:

«كلا يا بول».

«أذن أفتح عيني».

فتحت عينيهما لتجده أمامها آسراً جذاباً مسيطراً. كانت تعتقد وأنها  
امرأة عصرية متفتحة، لكنها تكتشف الآن أنها مجرد شابة لا خبرة لها في  
الحياة. هناك قوة سحيقة ينبها من ناحية الطباع والسلوك. ويقدّر ما هي  
جاهلة في الشؤون العاطفية، بقدر ما هو سيد وصاحب باع فيها.

كانت ترتجف تحت يده، لكنها جاهدت كي تظل عينيها في مراقبتها  
عينه الخادتين. لس شقتها السفل بأصبعه وقال بلطف:

«وعندي حديقة خاصة لزوجتي. كان يومي رائعاً أيتها الصغيرة فلا  
تغسليه الآن. بعد لحظات ستغرقين في النوم. غفني لك، أما أنا فأنام في  
غرفة الصيوف».

مسحت بروك الدموع عن وجهها وقالت:

«وعندي لك حديقة خاصة أيضاً، لكنني نسيتها في هذه الظروف».

رد بجرح:

«لا بأس. أنا أتوقع الحصول عليها في وقت لاحق، وسوف اغتربها كثيراً».

«لكنك لا تعرف ما هي؟».

قال بصديق:

«المهم أنها منك، اليس كذلك؟».

تراجعت بروك إلى وسط الغرفة، في حين توجه بول إلى خزنة حائض مخفية خلف إحدى اللوحات. ثم عاد بعد لحظات حائلاً عليه كمية مغطاة بالمخمل الأسود وقال:

«أنا جعل توقيع كارتيه... فلما لم أشتأ تقديم شيء عادي لك».

فتح العلبة أمام عينيها اللطيفتين، وأخرج عقداً من الماس المصمغ بالزمرد على إطار من الذهب والبلاتين مع قرطون مائلين.

«مس وهو يعلق العقد والقرطون».

«أنا يا هور،... اليس كذلك؟».

لم تستطع بروك السيطرة على اضطرابها، فقالت بدون وعي:

«لا يمكن أن أضعها أبداً».

رد بصوت عميق هادئ:

«على العكس، مستعجلاً الآن. أسمح لي أن أعلقها يا حبيبي».

استدبرني أينما الغريبة، وبعد ذلك يمكنك الذهاب إلى غرفة النوم».

لأصمت أصابعه الدافئة رقبتي وهو يضع العقد، ثم جرها إلى المراتبة قربها المجوهرات وقد زينت صدرها وأذنيها. لم تكن بروك لتخيل أن يستطيع رجل ما أن يتودها كما يفعل هذا الرجل. زوجها الذي لم يصح زوجها بعد.

قال بصوت هامس:

«أنا أجمل من كل الكلمات. لكن عليك أن تثقي أفيك، ويمكننا أن نفعل ذلك في سان فرانسيسكو. أنا أجمل مدن العالم، وأظنك ستحبها خاصة وأنا سأخذك إلى كل المعالم المهمة فيها. على فكرة أخي بقم هناك».

وفي المدينة جالية إيطالية كبيرة... وأذكر لك أنهم اناس شرفاء وليسوا من المافيا. في البدء تكثرت في الإقامة هناك، لكن سيدي تيجيني أكثر، مع أن

الديتين تشابهان في كثير من المميزات».

تستطع بروك أن تتجاوب معه، ورغم أنها تعرف أنه يحاول إزالة الكتابة عن نفسها. فهناك أشياء كثيرة تجهلها عنه، أشياء لم تسألها عنها بعد. فقد كان يعيش حياته حتى العمق بينما هي متفرقة حول ذاتها لتحتفي بالبيت الكبير من تجارب العالم. أبدلت يده عن عنقها بيده وقالت:

«شكراً لك».

رد عليها بتحد واضح، لكن دون غضب:

«ألا يمكنك أن تفعل أكثر من ذلك؟».

قالت بتعوية:

«ليس الآن. كل شيء جديد بالنسبة لي يا بول. فأرجو أن تقدر ذلك وتصبر؟».

ضرب جبينه بيده وقال مبتسماً:

«يا الهي. الصبر ليس من عيالاتي. وأنتى إن لا تعطلي مني الانظار لمدة سنة؟».

«سبق لنا واتفقنا على التفاصيل».

قال بصوت ناعم ساحر:

«معك حق، فانا لا أريد الانفصال من وعودي. على كل، عناق عابرين عروسي ثم اذهب إلى فرانسي فوراً، وعندما لاحظت ترددهم تابع قائلاً:

«تعالني أكتشف الأمر بنفسك».

وعندما لاحظ الدعوى تفرق في عينيها، فهم وجهه قليلاً وهو يقول:

«حسناً أينما الصغيرة، يبدو أن ضميري تغلب علي». ثم رفع يدها إلى شفتيه وتابع قائلاً:

«ومن أجلك أنا على أتم الاستعداد لإعادة ترويض نفسي... لكنني رجل ضعيف وقصوي، ولا يمكن أن أنام قبل أن أحصل على عناق صغير».

قضت بروك وجهها نحوه وهي مفضضة العينين والثان قليلة شعرت أنه غلبها إلى عالم آخر لم تعرفه من قبل. لكنها سرعان ما عادت إلى هواجسها

باعتدات عنه قائلة:

«أرجوك يا بول».

نظر إليها بحجة قائلاً:



«حيثي».

واريد ان اذهب الى النوم.

رد بصوت متهدج:

«وانا كذلك انتها الميزة... حسناً يا صغيري، فعندما تصعبين على

شيء فلا شك انك تغفين عنده».

ارغى ذراعيه من عل كنفها، لكنها لم تتحرك من مكانها. قال لها وقد

لاحظ ارتباطها:

«أمل ان تكوني قادرة على تغيير ملاعبك لوحده؟ لست أرغب في

القيام بدور الزوجة في ليلة عرسى».

ثم رفعها بين يديه وادخلها الى غرفة النوم قائلاً:

«قولي انك لا تقصدين فعلاً كل ما قلته الليلة».

عندما انزلا يول من بين يديه الى السرير، راحت تتأمل تقاطيع وجهه

الاسمر وهو واقف الى جانبها. في تلك اللحظات احست انها بدأت تمه

بشكل او باخر. قالت له بعد لحظات:

«تصبح عل خير يا يول».

اجابها بحفاة:

«وانت بحير يا ميلد كوريل. اذا سمعت صراخاً في الليل فذلك

سيكون دائماً عن كوايس نصيبي قايلك ان تهني للاهتمام بي، فقد

اعتبرها خطوة ايجابية».

اضى العروسان امسواً جالساً في سان فرانسيسكو. واشترى لها يول

معطفاً من القرو وحذاء جلدياً سميكاً لمواجهة موجة البرد هناك. لكن

البرودة لم تمنعها من التسوق والسباحة وزيارة جبل تاهاليس الذي يطل

على المدينة بأسرها. كما زارت المطاعم الشعبية المنتشرة على الشاطئ، وتناولت

فيها الاسماك الطازجة المطبوخة بتهارة، وتقولاً في المعارض والمتاحف

والحي الصيني حيث اشترت الكثير من الهدايا. وقام يول برفقة زوجته ايضاً

بزيارة صديق صنان يقيم في شارع الفن القريب من جسر سان فرانسيسكو

الشهور.

وفي الليلة التي تسبق هودتها الى ميدي، اقام شقيق يول واسمه ماركو

حفلة عشاء خاصة عل شرفها في واحد من المطاعم الراقية التي يملكها في

الحي اللاتيني. وعندما وصل يول وبروك الى المطعم، كان المكان قد

ازدحم بالطيوف الذين اتوا لتهنئة العروسين. لم يكن يول يقبض شقيقه

ماركو الا في شيء واحد: الديناميكية والطاقة الخلاقة... والقدرة عل

جمع الثروات. كان ماركو اقصر من اخيه، لكنه مثل القامة اكثر. سبق له

الزواج مرتين، وفي المرات انتهى الزواج بالطلاق. اما الآن فهو بصحبة

شابة شقراء رائعة الجمال كانت تقف الى جواره في الحفلة.

كان الجو الحماسي يتلأ بالمطعم، وكثيرون يتكلمون باللغة الايطالية عما

يظهر عمق العلاقة التي تربط الايطاليين ببعضهم البعض. ولم تجد يول

صعوبة في ملاحظة انها عازلت عل رفها الجميع... ولذلك وجدت نفسها

عل عائدة واحدة مع ماركو وعدد من الايطاليين. ثم بدأت الحفلة.

هذه هي المرة الأولى التي تتناول فيها يول مثل هذا الطعام اللذيذ وبسطة

الكمية. كانت الاطباق تخرج وتجيء مثلاً تدور الاحاديث الضاحكة

الطريقة عل السنة الجميع. وعندما حان موعد الرقص، اقترب يول منها

داعياً اياها الى الساحة.

قالت مبتسمة:

«لا شك ان ماركو كان كريماً معاً اذ لم يسبق لي ان تناولت مثل هذا

الطعام».

«لقد اثرت فيه بجمالك الخلاب... لكن تذكرني انك زوجتي انا».

وبدون وعي، وقعت يول بدها وراحت تداعب وجنة زوجها

الباحية. كانت هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها عل مثل هذه

الخطوة... لكن التأثير كان سريعاً وواضحاً:

«ياك ان تلعب بي يا يول».

ابتعدت بدها عنه يارتباك:

«انا متأسفة».

قال بجدية:

«يجب ان تعود الى الفندق بعد نصف ساعة فقط».

ارادت ان تؤخيه عائدة بعد اسبوع من السباحة والفرح و... الخلد،

فقالت:

«اعتقدت انك مستمتع هنا... مثلي انا تماماً. طيب لي صديقك ديتو

الشابة الجميلة . انه ينظر اليها باشماسة ساحرة ، وكما ردا على شي ما همست في اذنه . وفجأة احسّت بأن الثيران تأكل اعصابها وشرابيتها ، فهي لا تريد ان ينظر الى امرأة اخرى غيرها . . . واستغربت من اين جاءها هذا الشعور بالغيرة العمياء . عاد دينو ليهمس في اذنها اغاليه العاطفية . اما بول فلم يكلف نفسه عناء الالتفات نحوها ولو مرة واحدة . وفي لحظات تحولت غرحتها في الخلفة الى خنجر لم تستطع تصير اسنانه . ودون وعي منها راحت تسال دينو عن مختلف تفاصيل حياته ، من غير ان تنبه فعلا الى اجوبته الطويلة .

واخيراً جاء بول يطالب بزوجته غامطاً دينو بجفاه :  
« هل تسمح لي الآن يا دينو ؟ »  
انسحب الشاب هدهو وهو يقول :  
« شكراً يا صديقي العزيز . لقد سحرني زواجك الجميلة الرائعة »  
اجاب بول بتعوية :  
« شكراً هل اعتنالك بها » . ثم التفت الى زوجته بعد ابتعاد دينو وقال :  
« حان وقت الذهاب الى الفندق يا صغيتي » .  
ردت عليه بحدّة :  
« لا اريد ان امتدح نفسي . . . لكنك تغار علي » .  
اجابها بلطف مبطن بالف معنى :  
« ودعك من هذا . لماذا اغار عليك ؟ من سيهتم بالمرأة ذات شعر احم . . . وقلب كالجليد ؟ » .

قالت وهي تخفي غضبها :  
« مازكو يتفكر نحونا . . . فلا ضرورة للشجار امامه رجاء » .  
شيك يدعا بيده ، وساروا معاً باتجاه مازكو وهو يقول :  
« لا . . . فقد يغلب الجميع ضلك » .  
ابتسم مازكو وهو يخفض اخاه وزوجته :  
« عليك ان تحضر لوسيا في المرة المقبلة . بل يمكنك ان ترسلها لوحدها لفضاء عطلتها معنا . اشكرك على الفرصة التي ائمتها لي للتعرف الى سيبينا الجديدة . انها رائعة وتناصيك قناعاً » .  
شكرته برونك مبشمة ، ثم غادرت المطعم بدأ بيد مع بول الذي راح

ان ارقص معه ، وقد وعدته برقصة .  
مألفاً وهناه لا تحيدان عنها :  
« وهل تريدان الرقص معه ؟ »  
كذبت عليه قائلة :  
« طبعاً . . . طبعاً » . فالإيطاليون راقصون ماهرون بالسليفة .  
خطاها بلهجة غدير :  
« اياك من السير في هذا الطريق الرعوى » .  
عندما انتهت الموسيقى ، انجريت فتاة شابة رائحة الجمال وامسكت ذراع بول قائلة :

« هل تستطيع ان ارقص مع زوجك ؟ » .  
« الوقت محدد فقط » .  
وما ان ابعدت الفتاة مع بول ، حتى اقترب دينو يسأل برونك عما اذا كانت تسمح له بالرقصة التالية . واقتت برونك على الفور ولكنها تريد الانتقام من غلاتها غير الطبيعية ببول . ووسط الساحة ، راح هذا الشاب الايطالي يندندن في اذن برونك لحناً عاطفياً معروفاً . سالت ضاحكة :  
« هل هناك شخص ايطالي يجمل الغناء ؟ »  
رد مبتسماً :  
« طبعاً ، هناك الكثيرون . ان بول يحفظ جيداً لانه عثر على زوجة جميلة مثلك » .

فتحت عينها الحضرارين بدعشة :  
« البت ابدو غريبة الى حد ما » .  
وافق بحماس :  
« طبعاً ، اذكر ان بول كان يجب دائماً ذوات الشعر الأحمر » .  
وحقاً ، اخبرني المزيد عنه ارجوك .  
قال دينو وكأنه غير متحمس للحديث عن بول :  
« انه رجلي عملاق . . . فعلاً عملاق . وهو يحب اللون الأحمر كما يحب الفنان التشكيلي اشتهر لوحة عنده » .  
ابتسمت برونك وهي تستمع الى كلام دينو . لكن البسة ماثت على شفيتها عندما لحث من فوق كتف ، وفيها في الرقص زوجها وهو بين ذراعي

وبقوة غير متوقعة، أدارها بعيداً عنه واتزل لها السحاب حتى نهايته.  
قالت له بسرعة:  
«شكراً لك... هذا لطف منك؟»  
«الن شرعي القستان الآن؟»  
«ليس قبل أن تذهب»  
وجه اليها نظرة حادة وقال:  
«أنت خجولة جداً حسب ما لاحظت؟ لماذا تحاولين دائماً إخفاء نفسك عني؟ فأنا أعرف كيف من النساء»  
فلكنها موجة غضب عارمة وقالت:  
«هذه هي مشكلتك الأساسية»  
حذرها يول بصوت حاسم:  
«لا ضرورة لثل هذه الكلمات»  
واجهته بنحوت وهي ترفع شعرها عن وجهها:  
«وما المانع؟»  
«لأن الكلام غير صحيح» رأتها لا تطيق سماعه. هل ستمعتين إلى شعيري طيلة العمر لأنني أب لطفلة غير شرعية؟ لم أحب نوسيا، لكنها أحبتي بعمق»  
«حقق فيها والغضب يشرقط من عينه، ثم ابتسم»  
«ذهبي إلى النوم ابنتي الصغيرة الغنية فأنا لا أريد أن المسك أبداً»  
اجتاحها رغبة في إيذائه كما إذاها في كلماته الأخيرة:  
«أنا سعيدة بهذا الموقف... فليست استطيع تحمل شائتك أبداً»  
قال:  
«أعرف ذلك، فأنا لم أتزوج من أجل الحب»  
صدمتها كلماته بشدة، بحيث لم تجد نفسها إلا وهي تنشط على الأرض نائمة عن الوعي. وعندما استأفقت بعد قليل وجدت نفسها بين ذراعي يول، الذي حانها بصوت قلقل:  
«ماذا حدث؟»  
نظرت إليه بعينين شيعيتين:  
«أست أفوي؟ لا أشعر بأي شيء على الإطلاق»  
رفعها إلى السرير وهو يقول:

ودع الاصدقاء ملوحاً لهم بيده الطليقة. وقد اقتصر دورها في هذه المحطات على رد الاتهامات للمودعين وهي تسري في ظل زوجها الطاغوي بحضوره وحاذيته. كانا لعمام الناس الغرومين السعدين، لكنها ليس كذلك في الواقع. «طيلة الوقت كان الشعور بالكبت والضيق من جراء حياتها الزوجية غير الطبيعية ينمو بصورة غير معقولة تنشر باخطار عارضة. في طريق العودة إلى الفندق انضمت يولك حدلاً لا معنى له. كانت تشعر نوع من الضيق في صدرها... فهي تريد أشياء كثيرة من زوجها بدون أن تعرف طبيعة هذه الأشياء»  
لقد تصرف معها بلطف وأدب طيلة الوقت، وكان صبوراً إلى أبعد الحدود، فلماذا تريد أكثر من ذلك؟ جالس يول بعيداً عنها في سيارة التاكسي، غارداً أياها في حديثها المفرد... ولكنه قبض على يدها بشدة عندما غادرا التاكسي وساروا باتجاه المصعد في طريقها إلى الشقة الفاخرة في ذلك الفندق الفخم.  
دخلت يولك إلى غرفة نومها على الفور بدون أن تحاول إغلاق الباب في وجه زوجها. فإذا كانت القبول هي نوافذ القلب فعلاً، فإن يول يتأرجح الآن على حدود الانهيار الشامل. فهو صاحب كبرياء وكرامة، ويرفض أن تعامله أي امرأة يمثل هذا الأسلوب.  
القت معظم الغزو عن كتفها، ثم مدت يدها إلى السحاب لتنزله... لكنه علق بمناد ولم تفلح كل محاولاتها، فصرخت بنفاد صبر. قال لها يول الذي كان يقف عند الباب:  
«لماذا لا تدعيني أفك السحاب؟»  
أجابته وهي تواصل محاولاتها الفاشلة:  
«شكراً لك... لا ضرورة لأزعاج نفسك»  
علق قائلاً:  
«سوف نمرتين القستان»  
توترت اعصاب يولك وهي تراء مقبلاً نحوها. وقيل إن يد يده قالت بصوت:  
«أرجوك يا يول»  
«وذلك من هذه المحطات»



المرأة التي راقصت زوجها في السهرة. وسواء اعترفت بذلك ام لم تعترف، فان شعورها بعدم الاطمئنان هو السبب في كل مناعيتها؟ فشهد العميل حين وقت للصحة والحنان. وقد حقق لها بول كل رغباتها، وكان فعلاً حياً وريقاً للقبالة.

قال وهو يغلق الباب خلفه:  
«إذا احتجبت إلي، فناديني بسرعة»  
ذهب وتركها وحيدة في اضطرابها وخوفها. .. انها متعبة، متعبة، متعبة!

وكما يحدث عادة بعد ليلة من المفاجآت والمشاكل، غطت بولك في نوم متقطع قلق تخلفه الاحلام والكوابيس المزعجة. لم تكن لتعترف حتى داخلها بانها مرتاحة الى وجود زوجها. وفي الوقت نفسه لم تنس اعلاناته صراحة انه تزوجها بدون ان يجيها. في البداية كانت الاحلام متناثرة تقسم الشخصيات وامكنة واحداثاً لا علاقة تربط فيها بينها على الاطلاق. ثم اتضح الحلم، وعاد بها الى اللحظات التي سبقت حادث التفرق الذي تعرضت له في المرقأ. اخذت نفس وكأنها تعيش المفارقة مرة اخرى، وبشكل حقيقي جداً. فضلت نفسها بشدة وراحت تنتفض في فراشها محاولة الخلاص من عذاب الحلم. كل ابواب السيارة مغلقة باستثناء الباب المجاور لها، ومع ذلك لم تستطع الخروج منه. انطلقت صرخة رعب هائلة منها وهي تقابل من اجل نسمة هواء منعشة في ذلك الكابوس الثقيل. فجأة اضاء نور ساطع الغرفة المجاورة لغرفتها، ثم دخل بول مسرعاً وقال لها بعد ان يقظتها صرخة الرعب ايضاً:

«ماذا بك بحق السماء؟»  
ودت بصوت واهن:  
«انه كابوس مرعب»  
اضاء بول نور الغرفة، ثم اضاء ايضاً مصباح الطاولة المجاورة للسريـر واقتراب منها بلطف وهدوء. قالت له:  
«أسفة لازعاجك في هذا الوقت»  
اجاب:  
«ولم اكن قد نمت بعد»

ولقد اثرت الرعب في قلبي. اعترف اني اردت جرحك. . . ولذلك فانا اعتذره.

ودت يضعف:  
«انا اعتذر ايضاً. لقد اضيقنا اسرعاً راثماً، ولست اعرف لماذا اثرت كل هذه المشاكل الليلة»  
قال يندوه:  
«انتهزم الأمر، لعلنا اجهدنا انفسنا في هذه المدينة، فانا لاحظ انك متعبة جداً»

قالت بدون ان تترك يده:  
«لقد العبت وجعلتنا هذه. ارجوك لا تنفض يا بول، فانا لا اثير مشككة لوسيا لمامك دائماً. كيف يمكن ان افعل ذلك وانا احب ابنتك كثيراً؟ انها فتاة طيبة القلب، واريد ان اساعدها واحبها ولزمن لها حياة سعيدة مريحة»

سأها بلطف:  
«اين قميص النوم؟»  
«انه معلق في الخزانة»  
«سأخضره لك»  
جلست في مكانها وهي تقول:  
«اصبحت في وضع افضل، وعلى ان اغسل اسناني ووجهي قبل النوم»

عاد اليها بقميص النوم الفاخر الذي اشترته لها امها خصيصاً لشهر العسل وقال:  
«سأترك الآن. . . تصبحين على خير»  
همست وقد شعرت انه يبعد كثيراً:  
«وتصبح على خير يا بول. . . هل انت غاضب مني؟»  
نظر اليها ملياً ثم قال:  
«ولا، لست غاضباً منك»

قالت بنفسها ياسي: ديا لي من فتاة غبية نافهة، لقد اثرت غضبك لاسباب غير معلومة، كانت تصرفاتنا الليلة طفولية ساذجة، اثارنا تلك

رفعت يديا نحو رأسها وهي تسأل:

«كم الساعة الآن؟»

والوقت المعتاد الذي تسببطين فيه... لقد تجاوزت الثالثة صباحاً.

كانت عينها تمسك الحرق العيني الذي ما زالت تشعر به من جراء الكابوس. الترب يول ويجلس على حافة السرير قائلاً:

«بماذا كنت تحلمين؟»

رفعت يدها تبعد الشعر عن جبينها، فامسك بها بلطف وكأنه يحاول إعطائها دفعة من القوة والارتياح. قالت وثفتاتها توثقان بشدة:

«كنت أحلم بحادث الخرق».

وقا شاهدها وقد اشرفت على البكاء، صاح قائلاً:

«لا تبكي».

فاجابها صوته الخاد، وقالت:

«لا افلتك تعتقد اني احاول جرك الى قراشي».

«سواء حاولت ام لم تحاولي، فانك تلعين بالنار».

قالت وهي تحس النار تحرق وجهها:

«لا يمكن ان اكون بلا حياة الى هذا الحد».

اجابها بحدّة:

«حتى مع زوجك؟ هل تريدني ان اذهب ام ابقي؟ والارجح اننا سنذهب الى النوم قرواً».

جلست عينها في عينيته وكانت متومة مقناطيسيا وقالت:

«هذا الفضل».

غابت البسمة الساخرة عن شفتيه ورد بغضب:

«ترفضيني اينها المتأددة».

«وانت تشوقين الى».

صاحت نائم فأس:

«اذن ها انا بين يديك».

وعلى حين مرة رفعها بين يديه قائلاً:

«لا داعي للسرّاج».

ليس الآن يا صغيرتي، بل في يوم آخر، انا استطيع ان اخرج من واجئت المرأة الساخنة المحنة، لكنني لن افعل فالك وانت في هذه الحالة المزرية».

توقف للحظات وهو يتأملها وتابع: «انت جميلة جداً ومرغوبة جداً...»

نقط يجب ان تعلمي معنى الحب أولاً.

قالت وهي تريح رأسها على صدره العريض، وفي الوقت نفسه تحس ذراعيه القويتين تستدان جسمها:

«حاول ان تتذكر انك لا تحبي كما قلت».

سأحا بحذاء:

«انا لا احبك؟ يا لك من فتاة جاهلة».

ثم وضعها على السرير وسحب ذراعها من تحت رأسها قائلاً:

«يوماً ما ستهمسين في انفي الكلمة التي التقي الى مساعها».

من اجل تلك اللحظة انا اضبط اعصابي بهذا الشكل... وايضاً لا تفعلك بانني

تختلف تماماً عن الصورة التي رسمتها لي في عينيك».

ودت والتعاس يغالب جفنها:

«الرجوك، دعني لوحدي».

«لو فعلت ذلك الآن لما استطعت النوم ابدأ».

«الحني بول نحو زوجته وقبلها في جبينها، ثم وقف للحظات يتأمل

وجهها الشعب. واخيراً احكم وضع الغطاء عليها وهو يقول:

«ابنتها المرأة، لا اريدك ان تكوني الزوجة، الضحية».

## ٧- دائماً كنت لي

خلال الأسابيع القليلة التي تلت شهر العسل، لاحظت برونك تغيراً واضحاً في تصرفاتها، وشعرت كأن إنسانة أخرى تختلف عنها تماماً تولد من جديد. ومع أنها لم تكن تتمتع بأوقات مريحة ومسلية، إلا أنها كانت في أحسن حالاتها. فقد حل فصل الصيف بأشعة الحارقة، وسرعان ما تلونت بشرة باللون البرونزي الجميل الذي تناسب مع عشرات قطع الملابس والمجوهرات التي افرقتها بول بها. كما وان رحيل ليليان ولويس في جولة حول العالم لم يشعروا بالفراغ، إذ كانت هناك لوسيا توتس وحدها وثراقتها في معظم روحاتها وغدواتها. وبكلمة واحدة، كانت برونك فخورة جداً كونها زوجة بول كوريللي ومسيبة وينتر سويت في آن واحد.

شهد البيت الكثير من الحفلات واللقاءات الاجتماعية. ولكنها لم تكن مجبرة على القيام بأعمال البيت لوحدها، فهناك إلى جانب لوسيا كل من جيلي والجنيتاني اللذين كانا يحضران ثلاثة أيام في الأسبوع. ومع الوقت راحت برونك تكتشف أن أعمال زوجها الواسعة تتلع معظم وقته، فهي لا تعرف متى يغادر عند الصباح أو متى يعود عند المساء. وأدركت أن السعادة الأكبر التي يحصل عليها بول هي وجوده بالقرب من زوجته الجميلة الشابة واثلة التي بدأت تخرج من قوقعتها وعزقتها. ومع أنه كان يعط انظار النساء في كل الحفلات، إلا أنها باتت أقل غيرة من قبل. . . فهذا الرجل مع زوجها الذي يسعى جاهداً من أجل سعادتها، ولن يسمح لأي شيء بتعكير صفو بيته. . .

شاهدت برونك وهي في غرفة نومها سيارة كارولا تثير البوابة الأمامية

بيت، فاحسنت بالتقاضي خفيف في صدرها. والواقع أنها لم تستطع لأرتياح لوجود كارولا، رغم أن تصرفات هذه الأخيرة منذ انتهاء شهر العسل كانت طبيعية وصحيحة ومحترمة. فقد قررت أن لا تعود إلى كينيا بعد الزواج، بل تبرد البقاء في أستراليا التي وجدتها مريحة ومسلية على الأقل لمدة سنة. الفكرة الأولى التي خطرت على بال برونك عند سماعها بهذا الخبر أن هذه الفتاة الإيطالية ما زالت تسعى وراء بول. ولكنها لم تستطع شيئاً حيال ذلك. فبما أنها قريبة العائلة، فقد كانت برونك مضطرة إلى دعوتها لكل الحفلات واللقاءات التي كانت تقام في وينترسويت أو خارجها.

لم تكن كارولا مدعوة هذا الصباح، ومع ذلك هاهي داخل البيت. وعلى محل مسرحيت برونك شعرها، واسرعت لتقابل الزائرة في المدخل الرئيسي. وعندما التقتا قالت كارولا بشيء من التحدي:

«صباح الخير يا حبيبتي».

«كيف حالك يا كارولا. كم أنا سعيدة برؤيتك».

اجابت كارولا بحدقة:

«دعك من هذا الكلام ابتها الصغيرة، انت تعرفين وأنا أعرف أننا لا نحب بعضنا بعضاً».

سألها برونك على الفور:

«أذن لماذا انت هنا؟».

رفعت كارولا حاجبيها بإلامبالاة وقالت:

«جئت أعيد ولاعة بول التي نسيتها في الشقة مؤخراً ولم يعد لأخذها».

بما ولاعة شائعة كما تعرفين».

في هذه اللحظة اطلت لوسيا على السلم. لكنها توقفت في منتصف الطريق عندما شاهدت كارولا، ثم قالت وهي تنظر إلى برونك:

«كيف حالك يا كارولا؟».

ردت كارولا ساخرة:

«كيف حالك ابتها القطة الصغيرة؟ اقتربي مني، فأنا لن أكلك».

قاطعتها برونك بهيئة:

«هل ترغبين في مشاركة فنجان من القهوة. فأنا ولوسيا كنا نسعد



حدثت بروك مغطولا بالمرأة التي تقف امامها، ثم قالت وقد شحب وجهها:

«هل تريد ان تقول ان بول يزورك باستمرار؟»  
«هذا صحيح تماما».

ردت بروك وهي لا تصدق افتئها:  
«انتي لا اصدق، فذوقه اعل من ذلك بكثير».

هاجتها كارلا بلهجة ساخنة:  
«الاصح انك لا تريد ان تصديق. ان زواجك ليس طبيعيا، اليس كذلك؟».

بعد الدم في حروق بروك وهي تقول:  
«ان ما تقوليه يا كارلا خطير جدا. لست ادري لماذا تتكلمين هكذا، ولكن اكون مرأتية بعد اليوم؟ بل القول لك انك شخص غير مرغوب فيه في هذا البيت».

ايسمت كارلا بلا مبالاة وقالت:  
«يا لك من فتاة ساذجة، فعل الرغم من ذكائك ومركزك المرموق في المجتمع، فانك متعطشة الى حب زوجك. صحيح انه يعطيك الثروة الدالة للوعي دور سيده البيت الكبير... لكن الواقع مؤلم ومبك فعلا».

تعمدت بروك الكلام يهدوء، وان كانت تتغنى لو شرمي غريمتها خارج البيت بلحم الصر:  
«ولماذا ابكي وانت؟ زوجي يعاملني بلطف وحنان وتفهم، لوسيا الصغيرة سعيدة جدا بعيدا عنك، وانا غير ضيعة امامك لا اريد ان افترقك الى الخارج، لكنني اتفق ان ترحلي على الفور... فنحن لا نناسب بعضنا ابدا».

الحت كارلا في الكلام متجاهلة طلب بروك:  
«انيتها العروس الحزينة... انتي سعيدة لهذا الحديث الممتع».

لحظات قبل ان تنابح: «لا ضرورة لطردني، ساذب من تلقاء نفسي».

ثم اطلقت ضحكة محجلة قبل ان تنهض وتسير باتجاه السلام، ثم الى خارج البيت.

ظلت بروك واقفة هناك ترافق رحيل كارلا الى ان جاءها صوت لوسيا

قالت كارلا:  
«لا مانع ابدا».

ثم اضافت وهي تنقل بصرها في الشحات والتحف التي تلال القاعة:  
«انني لاحظت تغيرا ملحوظا في البيت مقارنة مع آخر مرة شاهدته فيها».

ردت بروك بارتياح:  
«هذا صحيح، فبول يتفق الكثير على البيت».

اخفضت بروك مشاعرها المشاحجة في صدرها كي لا تعطي غريمتها مجالا للشجاعة بها. فكارلا امرأة صعبة المراس وخطيرة، وهي لا تخفي ابدا مشاعرها غيا بول. ومع ان بروك متعطشة الى ان زوجها لا يشعر بشيء تجاه قريبته، الا ان كل الاحتمالات واردة طافا ان العلاقة الزوجية الشرعية بينهما لم تأخذ مجراها الطبيعي بعد.

قالت لوسيا في محاولة لكسر حدة الموقف:  
«هل اخبر هاريت بظليتنا؟».

ايسمت بروك بلطف قائلة:  
«واجل يا عزيزتي، سوف نتناول القهوة على الشرفة، فهناك الطقس ايرد».

هزت لوسيا رأسها موافقة وتوجهت الى المطبخ مسرعة. في حين التفت بروك الى كارلا قائلة:  
«وتفضل الى الشرفة، وارجو ان تعطيني الولاة الآن».

فتحت كارلا حشية يدها وهي تقول:  
«طبعاً... ها هي».

فأنا لا اريد الاحتفاظ بها، فهذه مسؤولية كبيرة نظراً لقيمتها الباهظة».

قالت بروك يهدوء بعدما لاحظت ان الولاة هي تلك التي قدمتها لزوجها في احدى المناسبات:

«انها قيمة جدا، ذهب من عيار 18 قيراط».

ربما هي تضع الولاة في جيب سترعها، اذ بكارلا تقول بسخرية:  
«لا تخفسي يا عزيزتي. انت فتاة حلوة ومتزوجة شرعاً من بول، لكنك لن تستطعي تلبية احتياجاته، او لنقل انك لا تحاولين؟».

«هل ذهبت؟»

«طلبت منها شخصياً أن تذهب.»

«فريت لوسيا مقعداً خصباً من برونك وقالت:

«أنا سعيدة. الآن نستطيع تناول القهوة بمفردها. كانت كارلا دائماً صانعة مشاكل، حتى أن أنا لم تكن معها أبداً. صحيح أن أبي دفع تكاليف رحلتها، لكن كان من المفروض أن تعود منذ مدة.»

«حسناً، دعينا نتناول القهوة.»

كان عليها أن تخفي عن تلك الصغيرة البرينة ما يعتزل في داخلها من حقد وغضب، لذلك قالت:

«وما رأيك بدعوة كيت وميليسيا بعد الظهر؟ لقد نظف جياي حوض السباحة ويمكننا أن نطلب من هاريت اعياد غداء سريع تكفى؟»

«ظهرت بشائر الفرح على وجه لوسيا التي عفت:

«هل استطيع فعلاً.»

ردت برونك بعطف وحنان:

«ليس من الضروري أن تعطيني. هذا بينك بقدر ما هو بيني، وأنا أريد رؤيتك سعيدة بين صديقاتك.»

في هذه الأثناء وصلت هاريت حاملة صينية القهوة، وقالت عندما وجدت أن الضيفة قد رحلت:

«تريدان القهوة في الغرفة الشمالية؟»

هزت برونك رأسها بهدوء:

«اجل، شكرًا لك يا هاريت. ما رأيك بتناول القهوة معنا؟»

تناولت هاريت مقعداً وقالت بسرور:

«ولن أزد عليك. والآن ماذا اسمع عن عجي، بعض الضيوف بعد الظهر؟»

ردت لوسيا وهي تدور حولها:

«صديقتان فقط يا هاريت.»

اجابتها هاريت مبتسمة:

«لاني اسأل فقط كي اعد الطعام اللازم... فلا مشاكل في هذا

البيت.»

لقد كان هناك شيء ما يشغل بال سيدة البيت، لكن هاريت لم تجد من المناسب طرح الاسئلة في هذا المجال.

حل بعد الظهر وجاءت الصديقتان كيت وميليسيا لزيارة لوسيا. وبينما التفتان الثلاث «شبهات في حوض السباحة، دخل جياي ليعلم لبروك ان السيدة سمعوتز جاءت في زيارة للأسرة. غصت برونك مضطرة لرحوب بالزيارة غير المتوقعة ورفض معها بعض الوقت في احاديث متنوعة. وبعد حوالي الساعة تقريباً تأملت اتصالاً هاتفياً من صديقتها ماجي التي يبدو انها احسنت بما يشغل العروس الجديدة. اذ لم يمض وقت طويل الى الاتصال، حتى كانت تصعد سلم وينترسويت للقاء برونك.

قالت برونك مرحبة:

«لاني سعيدة جداً لحلة الزيارة يا ماجي.»

قبلت ماجي وجنتي صديقتها وقالت بصوت متلهف:

«صورتك على الخلف لم يعجبني. والآن هي اخبريني مشاكلك. طيلان ولوريز ليستا هنا، وأنا صديقة حميمة وحافضة اسرار ايضاً.»

قالت برونك وهي تفكر:

«انك اكثر من طيبة معي يا ماجي. على فكرة، لوسيا تريد ان تشكرك على الهدية الجميلة التي تلقتها منك.»

قامتها ماجي بلطف:

«ولا داعي لذلك ابداً، فقد شكرتني هاتفياً قبل ايام. انها فتاة طيبة وجميلة، وانت تحسبن معاملتها كثيراً.»

ردت برونك:

«الامر سهل، فهي بحاجة الى من تنتمي اليه وتبني معه علاقة متينة. لقد استطاعت اقامة علاقات صداقة مع عدد من تلميذاتي. انهم في حوض السباحة الآن، وهاريت تعد عن طعاماً خاصاً... لكنني لا استطيع التمتع بالاكل معهم؟»

فريت ماجي كرسيتها من مقعد برونك وهي تقول:

«وما السبب في ذلك؟»

سرحت برونك بنظرها بعيداً ثم قالت:

وزاوتي كارلا هذا الصباح . ومع ان لقامنا كان قصيراً الا انها ازعجتني للغاية . . . فطلبت منها مقادير البيت فوراً .

بدأ الاعتناء على وجه ماضي التي علفت قائلة:  
«انني لا ارتاح لنك المرأة . فهي جذابة جداً . وهناك شيء ما في شخصيتها» .

اجابت بروك بحفاة:

«بل دعينا نقول اشياء كثيرة غير واضحة» .

حشها ماضي على الحديث بقولها:

«اذن حدثني . هل الامر متعلق بيول؟» .

نظرت بروك الى صديقتها بحزن:

«اجل . هل اقدم لك شيئاً قبل مواصلة الحديث؟» .

هزت ماضي رأسها:

«لا . فقط أخبريني بما يثقل قلبك وعقلك» .

«هل الامر واضح الى هذا الحد؟» .

«انني اعرفك تمام المعرفة . لقد حاولت كارلا الامانة اليك ، اليس كذلك؟» .

ضمت بروك يديها الى بعضها وراحت تحديق بها وهي تقول:

«ولعلها كانت تقول الحقيقة العارية . لا يستطيع ان يخبر احداً غيرك يا

ماجي ، لكنني غير قادرة على تحمل المزيد . . . ان زواجي ليس على ما يرام ، وأظن ان كارلا تعرف» .

صرخت ماضي وهي غير مصدقة:

«ايها الطفلة العزيزة ، انا اعرف ان زوجك يحبك حباً جاً» .

«لا يا ماضي» .

«اذا لم يكن يحبك فعلاً فهو يستحق الكثير جائزة في التمثيل» .

تهتت بروك قائلة:

«كل الايطاليين يادعون في التمثيل» .

علقت ماضي تسامحاً:

«هل نقصد ان كارلا تدعي ان بيول مهتم بها؟» .

اجابت بروك بصوت متهدج:

«اجل . انت تعلمين يا ماضي ان زواجي هو زواج مصلحة وليس زواج عاطفة . ومنذ البداية كان يريد مني بعض الاشياء . . .» .

قاطعتها ماضي:

«يريدك انت» .

«انه يريد بيتاً وعائلة» .

«وماذا في ذلك؟» .

انفجرت بروك وقد اعيها الصبر:

«انا لا غارس حقوقنا الزوجية» .

تخضت ماضي من متعبها وقد قاجأها كلام بروك:

«لكن من هو صاحب هذه الفكرة يا عزيزتي؟ من يؤكد انه ليس بيول؟ انه لا يمكن تكوين عائلة وكل من العرومين يتم في غرفة منفصلة» .

قالت بروك بلهفة:

«اريد ان يجني اولاً يا ماضي . . . فهو لم يذكر كلمة الحب اعمام ايده» .

«وهل استعملتها انت؟» .

انفجرت بروك باستنكار:

«طبعاً لا ، وسأكون غيبة اذا فعلت . الا نلاحظين ان النساء يحمن حوله دائماً . . . فلماذا ارمي نفسي عليه ايضاً؟» .

اجابتها ماضي بحفاة:

«تصبحني لك ان تفعل اذا ما اردت الاحتفاظ بزواجك» .

همست بروك بضيق:

«تتكلين وكان الامر في متيها البساطة» .

ردت ماضي بلطف:

«هو بسيط جداً اذا كنت تحبينه فعلاً . فهل تشعرين بالحب نحوه يا عزيزتي؟» .

هزت بروك كتفها بحيرة:

«لست ادرى . انني اشتهى اليه عندما يكون غائباً ، واحب نظراته وصوته واغانيه التي يرددها من اجل . انه رجل مدهش ، يشورني كل الانحاء ، ويعمل في كل الاوقات دون ان يشعر بالتعب . انه يحب لوسيا



اسبوع العمل.

ردت ماجي بنفضه:

«اغلب الظن انها تغير منك. ولربما حصلت على الولادة بطريقة غير مباشرة، ولعلها اخذتها عندما كانت في الحفلة الاسبوع الماضي».

قالت بروك بلهجة جامدة حزينة:

«وهذا يعني ان بول لا ينتم بشئني اليه. لا يستطيع ان تغير طبيعتي يا ماجي. اعرف ان الزواج مسألة مهمة، وان متطلباته كثيرة، ولكنني ارفض بصراحة ان اشارك زوجي حياته بدون قناعة».

علقت ماجي قائلة:

«وهذه طبيعة بول ايضا. ان كرامته تمنعه من ان يقع في احاسيل امرأة مثل كارلا. لا يمكن ان نواصل استجوابه ليلا ونهارا لمجرد كونه جذابا. ومن الناحية التي لا نتمكن ثقة اكثر بنفسك. انت رائعة الجمال هذه الايام، ولن يتطلب الامر منك كثيرا كي تحصل على قلب زوجها. انا متأكدة انك لم تحاولي حتى».

«كلا لم احاول لانني اعتقد... الامر غير مهم في اية حال».

رائيتها ماجي يتمعن ثم قالت بهدوء:

«خذني بنصبيحي ايها العزيزة... وارندي الليلة اجعل قميص نوم منلك».

عندما حان وقت النوم، كانت بروك قد وصلت الى حالة من الارهاق يرمي لها.

فقد ظلت حياتة طوال المساء، في حين راحت نوسبا تراقبها بقلق بدون ان تحرق على سؤالها عما بها. كان بول قد انصل هائليا ليلغ زوجته انه سيأخر في العودة الى البيت، لان المهندسين سيعقدون اجتماعا طارئا لبحث بعض المشاكل المتعلقة بمشروع البناء الذي يتجزه في اسدي ضواحي مدينة. ثلثت بروك المكالمه بقلق غريب، لكنها لم تحاول ان تستوضح منه اكثر. فهذه هي النتيجة الطبيعية لزواج من هذا النوع... ومع ذلك فقد اضطرت اعضابها لمجرد التفكير بما سبق وذلك كارلا لها.

بعد ان آوت نوسبا الى فراشها، فرح جرس الهاتف قرع عليه بيجان. وعندما استفسرت بروك عن الهاتف قال الخادم الامين ان احدا لم يرد بل

وهي متعلقة به... لكنه يعاملني وكأنني اخته الصغرى».

صرخت ماجي غير مصدقة:

«يا الهي، يبدو ان الوقوع كله سيء للغاية. قولي ما تريد من يا عزيزتي، لقد شاهدت بول وهو ينظر اليك... ولو ان رجلا نظر الي مثل نظرتك اليك، لامضيت بقية عمري في سعادة طالغية».

«وماذا لو ان ما تقولوه كارلا صحيح»؟

«حتى الآن لم تقولي في ما حدثتكم به».

ارتجفت شفتا بروك قبل ان تجيب:

«ولا اعتقد انه يستحق الاعادة مجددا، لكنه كان كافيا لحر اعصابي. ولا يستطيع ان ازيله من فكري ابدا».

بدا على وجه ماجي الاهتمام الكبير، ثم ربت على يد بروك قائلة: «ويظهر من كلامك انك تهمين زوجك حبا جيا. واذا كان ذلك صحيحا، فيجب عليك ان تحاول النجاح زواجا. خاصة واننا جميعا نتمتع زواجا ناجحا. كل عنكما يشكل بجهة لما يميزاتها الخاصة... ولا اعتقد ان بول لم يحاول التقرب منك».

حدقت بروك بوجه صديقتها مستغربة:

«وهل انا مجنونة لكي اعتم بما اذا كان يجني ام لا».

واجهتها ماجي بتحد:

«فالله يحبك. اسمعي جيدا يا عزيزتي. لا تستطيع اي امرأة ان تبقي زوجها خارج غرفة نومها، هذا اذا كانت فعلا تريد لزوجها ان يستمر التنصيح الوحيد التي اقتنصها لك هي ان تتجاهلي كارلا وتحاولي عزو قلب زوجها. هناك نار تشتعل في داخلك فلماذا لا تدعيه يراقها».

ردت بروك بهدوء:

«لربما حصلت على اكثر ما اريد... قبول رجل غير عادي على الاطلاق».

قالت ماجي وهي تريد الترويح عن صديقتها:

«البيت هذه هي الحقيقة؟ صحيح ان كارلا جرحت كرامتك، ولكنني اتجاهلها تماما لو كنت مكانك».

«كانت تلك راحة بول، وهي الولادة التي قلعتها له بعد عودتنا من

وضعت الساعة من الطرف الآخر على الفور. بعد عشر دقائق قرع الحائط مرة أخرى فتألمت بروتك هذه المرة. احسنت ان هناك انساناً ما على الطرف الآخر غير راضٍ بالحديث. وعندما همت بوضع الساعة تناهت الى اذنيها قهقهة ناعمة ساخرة. . . ثم اطلق الخط.

سأفاد جيانى الراقف الى جانبها:

«هل هناك ما يسيء يا سيدتي؟»

«تخاطبة سخيفة يا جيانى».

اكتفهر وجه الخادم وهو يقول:

«هكذا اذن. دعيني اهتم بالموضوع شخصياً يا سيدتي».

هزت بروتك رأسها مبتسمة:

«شكراً لك يا جيانى».

«انا بالخدمة يا سيدتي. هل تريدني شيئاً آخر؟».

«لا. اعتقد انني سأذهب الى قراشي مثل لوسيا. تضج على غير ما

جيانى. فانت تجعل الحياة سهلة في هذا البيت».

التفت جيانى باحترام شديد ثم قال:

«انا سعيد برأيك هذا. هل سيمود سيدتي قريباً؟».

قالت بانقباض:

«ولا اظن ذلك».

لم تضع مواقف جيانى الطيب في ازالة التوتر والضيق عن نفسها.

فإذا لم تجدها اذناها. فان تلك الضحكة هي لكارلا. لقد سمعتها

تطلق مثل هذه الضحكة في احيان كثيرة. هل انصبت ل مجرد السخيرة

منها؟ كمي تؤكده لما انه الوضع غير سليم؟

وأخيراً قررت ان تستحم. لعل الماء الدافئ يبعثها ويبعد عنها الافكار

التضاربة التي تضج في رأسها. وضعت كمية من صابون الحمام الوردى

اللون. ثم انزلت في الحوض عندما وصلت الرغبة والفتايق الى اطرافه

الداخلية. وهناك حاولت ان تربح جسدها واعصابها. لكن افكارها ظلت

تدور حول كارلا ويول.

وفجأة سمعت صوت يول ينادي من الخارج:

«جيني؟» فانتصت في مكانها. ثم عادت لتغني جسدها في الماء.

«اين انت يا بروتك؟».

كان صوته ملهاً وأمرأً. ولا شك انه دخل عبر الباب الجانبي. لانها

بالت نسمع وقع قدميه في غرفة نومها.

ردت قائلة:

«انني في الحمام».

انزلت اكثر في الماء كي تخفي جسدها عن عينيه وهي تشعر بالحجل

الشديد لانه سيدخل عليها مخلوها.

وعندما دخل قال بتعومة وتعبه وهو يستد ظهره على طرف الباب:

«من قال ان اللون الزهري لا يتناسب ذوات الشعر الاخر؟».

تضربت وجهاً بروتك بالدم وقالت:

«سأكون معك بعد قليل؟».

«طبعاً يا عزيزي. فانا انتظرك على احر من الجمر. كان يوماً متعباً. لكن

وجودك هنا يجعل العودة الى البيت هي السعادة يعنيها».

صرخت بضيق وقد شعرت بعينه وكلماته تثير مشاعرها واحاسيها:

«ارجوك دعني لوحدي».

قال وعينه تلحمان ببريق غريب:

«اعرف انك عجولة جداً. لكنني زودك ولا افطن ان هناك ما يتج

وجودي هناك».

بدأت اغصابها تتوتر وهي تقول:

«هناك ما يتج طبعاً».

ظلت للحظات مجذبة فيها. ثم قال ضاحكاً:

«عليك بالاسراع. فانت تعرفين انني اكره البقاء وحيداً».

وما ان غادر الحمام. حتى هبت بروتك من الحوض تشف جسدها

بمنشفة وردية اللون كانت تتناول دها. وكم كانت جعشها كبيرة عندما

لاحظت انها لم تحضر معها قميص النوم او حتى روب الاستحمام.

«ماذا يزعجك يا عزيزي؟».

ومع الصوت دخل يول الحمام مجدداً. كان قد خلع ربطة عنقه

والسرة. وفك بعض ازرار القميص بحيث بان الشعر الكثيف في صدره.

قالت له قوفاً:

ولقد عدت أبكر مما كنت أتوقع؟

القرب منها يشفق لها شعرا وهو يقول:

هل من الضروري أن تكلمني بهذا الأسلوب؟ كان يوماً متعباً مرهقاً  
وقد اشتقت إليك كثيراً.

عشت بتعب:

الرجوك ابتعد عني.

قال لها:

اهدئي الآن.

ثم حملها بسهولة بين ذراعيه وأدخلها غرفة النوم ليضعها على السرير  
الواسع. وكانت طيلة الوقت تنظر إليه بعين خائفين وكأنها حيوان اليف  
يواجه وحشاً مرعباً.

قال بدون أن يحاول الاقتراب منها:

وما هذا التعبير على وجهك؟ مما أنت خائفة حقاً؟

ردت بسرعة محاولة إخفاء اضطرابها:

ولعلني أشعر بالبرودة قليلاً.

لمحول مدونه صوته إلى لهجة غامضة ساخرة:

فبدلين جدابة ومغرية.

وفجأة حالت منها الفتاة عابرة إلى الغرفة، فوجدت أنه الحضر معه  
بأثاث عديدة من مختلف أنواع الزهور فذات:

«شكراً لك، إنها لطيفة وجيلة».

اقترب منها قائلاً:

«ها قد لاحظت وجودها، هل تشعرين بالخجل؟»

قالت يارتباك:

«أنا لست مناسبة لك يا بول، أنت تعرف حقيقة مشاعري، ولا

استطيع أن اتقصص ما لست أحبه».

رد عليها وهو يجلس إلى جانبها في السرير:

«أنا أعرف ما تحبيني به فقط. هل هناك شيء غريب، شيء تريدني  
أن أخبرني عنه؟»

قالت بصعوبة بعد أن لاحظت عينه تاملان وجهها وكفيها العازتين

شفق:

«أبدأ... أبدأ، لا شيء على الإطلاق».

اجابها بلطف:

«أخبرني جاني أنك كنت مضطربة ومتوترة. أما الآن فأنت نشع  
كروية رغم أنني لم ألتك بعد. هذه البرودة لك لأنك تفضليها ولحبها».

اشاحت بوجهها عنه وهي تريد العريه منه:

«أنا آمنة يا بول... أنتي لا أمانك أبدأ».

وافق بمرارة:

«حتى الآن نعم، ومهما كان الأمر فانت لي وأنت في وارد التخلي عنك  
أبدأ».

«لكن الصفقة عقدناها... أنا غير قادرة على إعطائك أي شيء...»  
أبدأ».

قال ساخراً:

«الرجوك، دعينا نتخلي عن الدراما للحظات. ما لا تستطيعين إعطائي  
أبدأ، سأأخذ نفسي. أنا أعرف أنك لا تحبيني، لكنك متحيرة البناء».

لم تحب يروك على الفوز، لكنها تحركت عندما اقترب منها، وقالت:

«ولا اعتقد أنك تسيت وعذلك».

قال بصوت قاس ساخر:

«عاشت الأمرين من هذا الوعد. لقد أثرت غطسي كثيراً... كل هذه  
الشار وهذا الخليل. أنت رائحة، وكل ما أريد هو أن أملك، ومع ذلك

تواجهيني بهذا الموقف العريب. أنت لا تستطيعين إعطائي شيئاً... يا  
لكت من طفلة غبية بينا أنا أريد امرأة ناضجة».

احست بالغيرة تنهش قلبها، فقالت بمرارة:

«أنت لمزح ولا شك؟ أفقدت كم امرأة تحتاج في اليوم الواحد؟»

استنفض بجدية:

«أنت مجتونة بلا شك؟»

نظرت إليه بحدة قائلة:

«أنت مجتونة على الإطلاق. أنت تعتقد نفسك ذكياً ومزاولاً، لكنني  
أكتشفك أخيراً يا بول كوريولي».



عقل للحظات يخلق في عينها بحة، وقد تقلصت عضلات وجهه غضباً ثم قال:  
«انت مجتونة فعلاً».

وبحركة غاضبة ابعد ما عنه فوقعت على السرير كأنها كروية من القش ثم قال:

«لا املك صبراً كبيراً دائماً، والافضل ان توضحي الفواك فوراً».

ابتعد عن السرير قليلاً وتابع قائلاً:

«والآن ما هي هذه التفرشات والشماعات التي اثار غضبك الى هذا الحد؟».

قالت بغضب:

«اريد ان ارتدي قميص قومي اولاً».

رد بسخرية:

«ولماذا؟».

«توقف عن هذه اللهجة يا بول».

«هذا بيتي اليس كذلك؟ واذا اردت ان انظر الى زوجتي فسأفعل، لا اعتقد انك تريدني ان اغادر البيت؟ وحتى لو اردت فلن افعل. والان يا آنسة هل تودين اخباري عن حقيقة تصرفاتك الاخيرة؟».

قالت وقمها يرتجف بشدة:

«ارجوك. انا اقول دائماً انك تعرف كيف تجعل المرأة تعاني وتعذب؟».

اقترب منها مجدداً وهو يقول بلهجة ساخرة:

«حقاً. اعتقد اني كنت لطيفاً جداً في التعامل معك».

قاطعت صارخة:

«اذن افعل ما اطلبه منك: اذهب ودعي لوحدي».

«ابدأ».

وقبحة اذركت انها ابعدته عنها ما فيه الكفاية، وانه قد وصل الى نقطة

اللاعوبة في تفاد صبره وغضبه.

واصل بول كلامه قائلاً:

«لقد جربت كل الوسائل الممكنة من اجل تلبية احتياجاتك، والان

سان دورك لتلبية احتياجاتي».

اغد قلبها يخفق بشدة، وهي تقول:

«واذا لم استطع؟».

وقف الى جانبها وبدأ في فك الزوار قميصه، ثم قال:

«هنا كان الامر، فمتن رجل وامرأة يربطنا الزواج».

هست بعد ان لاحظت اصراره العنيف:

«سوف اقومك بكل ما اوتيت من قوة».

استلقى الى جانبها وضمها الى ذراعه قائلاً:

«قاوميني يا حبيبي... فالامر لم يعد مهم».

ظلت ذراعاه حولها الى ان خارت قواها، ولم تمتد قادرة على المقاومة.

وما هي الا دقائق حتى تحولت الرغبة في المقاومة الى رغبة في المشاركة

والحب والخنان.

قال لها بصوت متهدج:

«انت لي، دائماً كنت لي، قولها ايها الحبيبة».

كان قلبها يخفق بشدة واعصابها مشدودة كالوتر، لكنها استطاعت

القول:

«لا».

«هنا كان، فعينك تقولان العكس. ساتركك قوياً اذا اردت ذلك».

«ايها الغاسي...».

قاطعتها بضعة قوية قائلاً:

«انت تقولين ذلك! انت التي عذبتني يوماً بعد يوم ولبنة بعد لبنة، قولي

لك تحبيني وتريديني».

قالت بصوت ضعيف هامس:

«اجل».

ومكثا بدأت الحياة بينهما، جملة مثيرة وملينة بالعراطف المتنبهة

الرائحة.

دوش منمش. قالوم يحمل البير من المقاجآت، وفي المساء سيحضر بول الى البيت مثبثاً... أجل، بول زوجها الحبيب.

وكما هو متوقع، لم تستطع بروك ان تعثر على زوجها في مكتبه إذ كان جواب السكرتيرة الدائم انه توجه الى إحدى العمارات قيد الانجاز بدون ان يحدد موعد عودته الى المكتب. وابلغتها السكرتيرة انه دعي الى تلك العمارة لمعالجة بعض المشاكل العالقة، وانه بإمكانها الاتصال به هناك اذا كان الامر ضرورياً وملحاً. لكن بروك قالت ان الامر غير ملح وانها ستنظر زوجها على العشاء. كانت تريد فقط ان تقول لبول انها تحبه، وانما سعيه... وقد ظهرت سعادتها على شكل ابتسامات وزغزغات على كل الذين التفت بهم في البيت هذا الصباح الشرق.

مضى كل شيء على ما برام هذا النهار. فقد حل بريد الصباح رسائل من ليليان ولينز تحدثان فيها عن تفاصيل رحلتها، والأماكن التي زارتها، والأشياء التي اشتريتها، والحفلات التي أقامتها.

بدأت التفاصيل تملأ لبروك، لكنها ولا شك مناسبة لطبيعة أمها التي اعتادت في حياتها لهما عدداً من العلاقات الاجتماعية الراقية. كانت بروك تغلس في الشرفة تمتع بأشعة الشمس المبهجة، وفي الوقت نفسه تراقب روسيا في «بوض السباحة»... عندما قرع جرس الهاتف، لم تعرف من الهاتف، لأن جيان هو الذي تولى الرد، لكنها عندما شاهدت تعابير وجهه بعد لحظات ادركت انه شيئاً ما حدث وصاحت بلهفة: «بول؟»

اسرع جيان لاسمها سيلة البيت التي هزها الموقف وهو يقول: «اريجوك يا سيدتي، يقولون انه نقل الى المستشفى لمعالجة أصابعه. كان هناك حادث عارض، وقد اسرع لمساعدة احد العمال فاصيب ايضاً. والحقيقة اني لم اسمع جيداً ما حدثني به السيد كوليز لان الحادث اصاع صواحي. السيد كوليز هو الشرف على العمل... وللوهلة الأولى اعتقدت».

قاطعته بروك قائلة:

«لا ارجوك يا جيان».

نزعّت بروك نظاراتها الشمسية، فبدأت عينها الخضراوان قزعين

## ٨- أنت جوهره حياتي

استيقظت بروك متأخرة في صبيحة اليوم التالي تجدد نفسها وحيدة في السرير. وكما كانت دهشتها كبيرة عندما احتت بالوحشة والفرائح لغياب بول... وراحت تتساءل في سرها عن السبب الذي منعها بالأمس من الاعتراف لزوجها بحبها الكبير العميق. انها مشتاقة اليه، وهذا هي تنحس الوسادة والغطاء حيث كان يوقد قبل قليل.

تستصل به هاتفاً على الفور، تتكلم اليه، تعترف له بحبها واشتياؤها. كانت العواطف تحتاج نفسها وتدفعها الى التكبر في كل لحظة. خطت بروك في سريرها بكسل وارتياح وهي تذكر تفاصيل الليلة الماضية. كان بول عبقاً في البداية، لكنه تحول الى اللطف والحنان فور سقوط الحواجز بينها. وهي الآن تريد معها باستمرار، وتستظل بترابه حتى يتوقف قلبها عن الخفقان. لم يعودا شخصين فردين متخاصمين، بل اصبحا روحاً واحدة وقلباً واحداً وجسداً واحداً... ومن الضروري ان تتصل به على الفور لتأكيد هذه الحقيقة.

التصمت عيناها بالفرحة وهي تلفظ من قراشها مسرورة مرتاحة. خطت جسدها ببعض نوم خفيف، ثم تحت النافذة لتستشق الهواء العليل الآتي من الحدائق الشاسعة الخلابة. ولأول مرة منذ اشهر ترى جمال الحدائق من منظار حديد علي، بالأمل والتفاؤل. لقد أصبحت كارلا وكلامها وثرائها بعيدة كل البعد، وباتت نفسها مطمئنة الى حب زوجها وتعلقها به.

جاءت بروك شعرها خفيف قبعة من البلاستيك ودخلت الى الحمام لأخذ

غائرين وقد زاحمت نظراتها. تابعت تقول وشفتاها ترتجفان:

«يجب ان اذهب الى المستشفى حالا يا جيني. وعليها ان يبلغ لوسيا بالخبر. انا خائفة جداً، لذا لم تركني اود على الهاتف؟»

«طلب من السيد كولنز ان اقل لك الحمار بلطف. لقد كان هو نفسه مضطرباً وعليه القيام بأعمال كثيرة عاجلة».

همهمت بروك بصوت خافت:

«لا بأس يا جيني. اني افهم الوضع. لقد استيقظت سعيدة هذا الصباح وحاولت كثيراً الاتصال به. ارجو ان تطلب من بوب تجهيز السيارة، ثم عد الى فراشك كي ترتاح من وقع الصدمة، فلما اعرف كم انت مرتبط بزوجي. سوف الفصل بك من المستشفى، ولعل اصابته غير خطيرة. انني من الله ان يكون بخير. . . لانني لا استطيع العيش بدون».

نظر جيني الى حوض السباحة قائلاً:

«وماذا عن لوسيا الصغيرة؟»

«سوف اخبرها الآن. ويمكنها ان ترافقني الى المستشفى. . . فلا شك انها تريد رؤية ابيها».

ثم نادى على لوسيا، التي التفتت نحوها وهي تلوح بيدها فرحة وسعيدة.

قال الخادم الأمين:

«لماذا لا ترتاحين قليلاً، واتولى أنا مهمة ابلاغ لوسيا؟»

انهزت بروك في منعدما وهي تنهد:

«أه يا اخي».

وضع جيني يده على كتف بروك لواساتها، ثم سار باتجاه الحوض وهو ينادي على لوسيا بالاطمئنة. وعندما وصل اليها، مد يده لمساعدتها على الخروج من الماء. . . وبعد ذلك رآه بروك وهو يجنض الفتاة الصغيرة التي اجهشت بكاء حاد.

قالت بروك بتعومة عندما وصلت لوسيا الى جانبها:

«ابنتا الصغيرة الحبية، يجب ان نستعد للذهاب الى المستشفى. انك تريدان مرافقتي، اليس كذلك؟»

«طبعاً. . . طبعاً».

حاولت لوسيا ان تضع حل وجهها قناعاً من الشجاعة، لكن بروك استطاعت ان تلمح في عينيها خوفاً صميقاً وتوتراً ملحوظاً.

كان جو الوجوم في البيت يعكس تلكه بوضوح على وجه بروك. فقد كانت تضبط اعصابها كي لا تنفجر بالبكاء امام هاريت التي راحت تهتم بلوسيا وجيني القوتري الاعصاب. لم يكن بول في حالة خطيرة، لكن الافكار السيئة ظلت تراودها وتزعجها حتى وهي ترتدي ثيابا بسرعة. من غير المعقول ان يطلب الزوت بول منها وهي في بداية السعادة؟ انها تحبه بشغف، ومع ذلك لم تقل له الكلمة التي انتظرها طويلاً. ولو حدث مكروه له لا قدر الله، فهي لن تسمع نفسها طيلة الحياة. لم بعد بعينها شيء في الكون سوى بول. لقد كان يريد طفلاً منها. ويريد عبتها ومشاركتها في كل شيء. . . اما هي فظلت تتجاهله رغم انه اغرقها واغرق عائلتها بالمحدايا القيمة المتنوعة. حتى انها اتهمته زوراً بعلاقة ما مع كارلا في الوقت الذي تعرف فيه انه غاص لها حتى الموت. لعل ما حدث الآن هو عقابها؟ ولعلها ستبقى وحيدة في ويسترسويت مع وريث بول الوحيد. . . لوسيا؟ لقد احبت لوسيا ولا شك، لكن حياء بول اعمق بكثير. . . انه الحب الاكبر في حياتها، ويلونه شعش وحيدة حزينة كل ايامها الباقية.

اتعمرت دموع غزيرة على وجنتيها فاسرعت لمسحها بظاهرها كفها كي لا تلمح حزنها امام الآخرين. عليها ان تكون القوية في البيت، على الاقل حتى الوصول الى المستشفى. قلوسيا ليست الا طفلة متعلقة بابيها، ولا شك انها تعالي الامرين الآن. كم تمنى لو انها تكلمت شخصياً مع السيد كولنز، فالارجح انه لا يعرف تفاصيل اصابة بول. . . فقد تكون جراحة داخلية؟ عند هذا الحد من التفكير، اطلقت بروك تنهدا لم واسرعت الى حيث ينتظر الجميع.

كان السير كيثا طيلة الطريق، واكثر من مرة شعرت بروك برغبة عارمة لاطلاق صوته بالصراخ ضد كل السائقين ورجال المرور. لكنها لم تفعل. . . فقد حجم الصمت عليها وعلى لوسيا وكأنيما سارحتان في افكار عميقة بعيدة. لا شيء يقال الآن. . . مجرد الانتظار والترقب والدعاء. فلم يكن لتصور ان نجد بول الشامخ المشوق القوام طريح الفراش جريحاً.



والحقيقة واحدة فقط، ثم سأمر بنقله الى غرفة خاصة. لقد استعاد وهي لفترة قصيرة ثم عاد الى غيبوبته. لا وجود لعلامات تدل على اصابة الدماغ، وعليها فقط الانتظار حتى يعود الى طبيعته. اما التعامل الآخر فاصابته غير خطيرة نسبياً، ولكنه يعاني من آثار الصدمة لانه يعتبر نفسه مسؤولاً عن الخلفات. . . ولا اعتقد انه سيشفى تماماً حتى يشاهد زوجها مجدداً على قدميه. والأمر أرجوكم حقيقة واحدة فقط، فانا اعرف انكم ستشعرون بالتحسن بعد رؤيته. لقد اضطررنا الى جز بعض الشعر لوضع الضمادة على رأسه.

خفى قلب برونك بشدة عندما شاهدت برونك مطروحاً على طاولة الجراحة ورأسه محاطاً بالضمادات الطبية. كان رأسه مائلاً الى الجهة الاخرى وقد شحبت وجهه تماماً بحيث باتت عظامه تحت الجلد المشدود.

لم تستطع برونك ان تحبس تنهذه الم وهي تشاهد زوجها المرحيح. ثم اقتربت من الطاولة لتسعن جيداً في الوجه، في حين التفتت لوسيا موقعتها من الجهة الاخرى.

قال الدكتور بصوت خافت:

والجرح في الرأس سطحي. وتقدير الاشعة يؤكد ان كل شيء على ما يرام. مع ذلك يجب مراقبته. انه رجل عظيم جداً وقوته الجسدية ساعدته كثيراً في تحمل الاصابة. سأنذهب الى البيت الآن ولكني سأظل على اتصال هاتفي مع المستشفى. ولا داعي لأن تقلقا ابداً.

اجابته برونك بالنيابة عنها وعن لوسيا:

ولا نستطيع منع القلق. نحن نشكرك يا دكتور لانه بين ايدي امينة. جاءته برونك طيلة بقية اليوم والليلة كي تعيش على الأمل الذي اعطاه لها الدكتور. صحيح انه بين ايدي امينة، فقد عرفت فيما بعد ان طبيب زوجها هو واحد من اشهر جراحي الاعصاب في اسراليا، ومع ذلك لم نستطع ان نغمض لها عين، اذ ظلت تتوقع ان يقرع جرس الهاتف بين لحظة واخرى. وفي النهاية راحت تردد في سرها: «كل شيء سيكون على ما يرام. . . كل شيء سيكون على ما يرام».

استيقظت برونك صباحاً وهي تعاني من صداع حاد. كان البيت في حركة هرج ومرج، ولذلك تنامت مناعها لتسيطر على الجو كله. بعد ذلك

وجد المائق مكاناً للتوقف قريباً من المدخل الرئيسي للمستشفى، فاستمرت برونك الى مكتب الاستعلامات للاستفسار عن مكان وجود زوجها. حولتها الموظفة هناك الى غرفة اخرى طلبت منها ان تتبعها. امسكت برونك يد لوسيا بحزم وسارتا معاً خلف الممرضة بخطواتها السريعة الواثقة. وادركت برونك على الفور ان الممرضة تقودهما الى جناح الطوارئ، وهذا يعني ان برونك لم يفلح بعد في غرفة خاصة. ومع المضي قدماً وسط الاصابات العديدة الموجودة في ذلك الجناح، بدت على لوسيا علامات التأثر والاضطراب مما دفع برونك الى الضغط على يدها بشدة في محاولة لتشجيعها وهدئته اعصابها.

قالت للممرضة فجأة:

وانظري هنا من فضلكم.

استدارت الممرضة نحوهما وانصتت مشجعة، ثم اشارت عليها بالجولوس في مقعدين مجاورين. . . فعلنا بانصياح تام وابصارهما شاخصه الى الباب المجاور. مضت عدة دقائق، قبل ان يفلح عليها رجل متوسط العمر قائلاً:

«السيدة كوريل ٩».

قفزت برونك وافقة وقلبيها يتحقق بشدة لدى سماعها النداء وواجهت الطبيب بشجاعة مصطنعة متسائلة:

«كيف حال زوجي الآن يا دكتور ٩».

تهند الطبيب وهو يرفع النظارات عن عينيه قائلاً:

«اعتقد ان عليك انتي السيدة توجيه الدعاء والشكر لله العلي التقدير لانقاذ زوجك. انه بخير الآن، لكنني اود ابقائه قيد المراقبة ليوم او اثنين. فمن الأفضل مراقبته لانه مصاب بجروح في الرأس. لا وجود للكسور مثل تلك التي اصابت العامل المسكين. . . فقد ذهب زوجك لمساعدته عندما اصيب هو الآخر، لكنه انقل حياته في النهاية».

ودت برونك مثلقة:

وهل استطاع رؤيته يا دكتور ٩. ثم تذكرت انها في لمقتها نسبت لوسيا فازدجت تقول: «هذه لوسيا ابنة برونك».

جز الطبيب رأسه تائباً وقال:

اتصلت بالمستشفى حيث تلقت انباء سارة تقول ان حالة زوجها مستقرة وانه استعاد وعيه خلال الليل، ثم سألت عن امكانية زيارته ومواعيد الزيارة.

في هذه الاثناء كان الجميع متحلفين حولها وعيونهم شاحصة مترقبة. سألتها لوسيا:

«كيف حاله الآن؟»

رددت بروك الرسالة التي تلقتها من المستشفى... ثم انفجرت باكياً. قالت هاربيت وهي تربت على كتفها:

«رويدك الآن... سوف اعد فتجأتاً من الشاي. انا على ثقة ان كل شيء سيكون على ما يرام».

احست بروك بموجة عازمة من الاثنياع تحتاج جسدها، فامسكت بيد لوسيا التي قالت بحنان:

«سوف ابقى هنا عندما تذهبن لزيارة أبي... فلا شك انه يريد رؤيتك على انفراد».

وما هذا الكلام؟ سذهب لرؤيته معاً، واذا كان وضعه جيداً سنسمح لجياني برؤيته ايضاً».

انحنى جياني لبروك معرباً عن امتنانه وقال:

«اشكرك يا سيدتي، لقد صليت كثيراً، ولا شك ان العلي القدير استجاب لدعواتي».

مضى الوقت ببطئاً من جراء ازدحام السير، لكنها وصلت الى المستشفى اخيراً، واصرت لوسيا على ان تدخل بروك اولاً. كان بول قد نقل الى غرفة خاصة فيها كل مستلزمات الراحة. ومع ان عينيه كانتا مغلقتين، الا انه سمع وقع خطواتها فقال على الفور:

«بروك».

وعندما حاول الجلوس في سريره اسرعت اليه بروك وهي تقول بلطف:

«لا تفعل يا بول. ارجو ان تغل مستلقياً».

اعترض بصوت واهن:

«ولماذا تغل مستلقياً؟».

نظرت اليه بعينين ظهوت عليهما اثار السهر والقلق، قائلة:

«انت الآن في المستشفى بعد ان اصبت بضربة قوية على رأسك. كيف حالك الآن؟ ارجوك لا تتحرك، ستؤذي نفسك اذا فعلت. لوسيا في الخارج تنتظر دورها لرؤيتك. لقد سببت لنا حالة من الفزع لا توصف».

جاهد بول كي يخرج صوته قوياً ثانياً:

«ارجوك ايها الصغيرة. سأرى لوسيا بعد لحظات. والان اعبريني لماذا انت في هذه الحالة؟».

«انت تعرف، لقد كنت في غابة القلق والتوتر».

احاط وجهها يديه وقال:

«تعالي الى صدري».

«قد يسبب لك ذلك الألم الشديد».

قال وهو يضمها الى صدره بحنان ووفق:

«ايها المغفلة الصغيرة... تعالي».

همست وهي ترتاح بين ذراعيه:

«انتي احبك».

سأها وعيناه تحدقان فيها:

«هل تحبيني فعلاً؟».

اجابت:

«حتى الموت... وارجو ان تسمح لي ان اعبر لك عن حبي عندما تعود الى البيت».

ابتسم بلطف وهو يقول:

«طبعاً... طبعاً. أنا أسف لانني سببت لك الخوف يا زوجتي الصغيرة الجميلة. يبدو عليك وكأنك مررت في حالة من الضياع والتشتت، اوجمعي آخر ازمة صغيرة عابرة».

ردت عليه بصوت متهدج:

«بل اكبر ازمة في حياتي. يجب ان استدعي لوسيا، فهي قد عاشت الظروف الصعبة نفسها ايضاً».

قال دون ان يرفع عينيه عن وجهها:

«ادخليها يا حبيبي، فانا مشتاق لرؤيتها. واذا ما سارت اموري على ما يرام فساكون في البيت غداً صباحاً».



قالت بروك بحماسة وهي تستدير نحو الباب:

«أه كم اتقنى ذلك».

دخلت لوسيا متوترة خائفة، ولكنها عندما شاهدت اباهما جالسا بشكل طبيعي، عادت الروح الى نفسها والفت برأسها على كتفه قائلة:

والحمد لله على السلامة يا أبي».

وبالفعل خرج بول من المستشفى في اليوم التالي، بعد ان أكد الطبيب لبروك ان كل شيء على ما يرام. كان بول قادراً على تذكر الحادث، حتى اللحظة الحاسمة التي ابتعد فيها مع العامل المصاب عن منطقة الانهيارات الخطرة. لم يعد هناك سبب للقلق، وقد استغل بول الساعة الأخيرة من وجوده في المستشفى للاطمئنان على صحة العامل الذي كان موجوداً معه في المبنى نفسه. وكما كانت راحة العامل كبيرة لرؤية رب عمله سليماً معافى، وان كان يعرف ان عليه الاجابة على عدد من الاسئلة الهامة عندما يتمثل الى الشفاء.

ظل الهاتف يرن في البيت طيلة النهار. بعض الاصدقاء الذين كانوا يريدون مواصلة بروك على مصابها تحولوا الى التهتة عندما علموا ان بول قد عاد الى البيت بغير وسلامة. وعند الظهر تلقى جيانى غايير كارالا، فاشار بعينه الى بروك يعلمها بيوية المتصلة... وعندها اصرت ربة البيت على ان تحجب بنفسها.

اخذت بروك الساعة بحزم قائلة بصوت واضح:

«هنا بروك يا كارالا».

قالت كارالا بحدة:

«مضى سيعود بول الى البيت؟».

«اليوم».

«هل انت جادة؟».

ردت بروك بهدوء:

«اقصد ان هناك اشياء اخرى اود ان اوضحها لك. لقد حاولت التلاعب بنا، وفشلت، زوجي عائد بعد الظهر الى البيت ويمكنك التحدث اليه في اي وقت تريد. ولانه رجل محترم وقريب لك، فهو يحبر على الرد عليك... لكن ليس اكثر من ذلك. ولا اعتقد يا كارالا انك متضاظريتي».

الى ابلاغه بكل اكاذيك؟ والان ارجو ان تعذرني، فلدي اشغال كثيرة في البيت... فنحن نعيش جو الاحتفال والفرح هناك.

حاولت كارالا ان تقاطعها قائلة:

«لكن يا بروك...».

ردت بروك وهي تشعر بالنصر والتشفي:

«وداعاً يا كارالا».

تناول الجميع الغذاء وسط اجواء من الفرح العامرة. فجياتي كان يبدو وكأنه عاد في العمر عشرين سنة الى الورا، اما لوسيا فلم تتوقف عن الكلام واطلاق النكات وكانها تحاول التعويض عن اليومين الماضيين. في هذه الاثناء كانت بروك تأمل الجميع بهدوء، بحيث بدت وكأن القلق والتعب قد استهلكا كل قوتها.

لا شيء يهم الآن طالما ان بول خرج من الحادث سليماً، وهذا هو على رأس الطاولة يوزع ابتساماته في كل اتجاه. وتساءلت بروك في سرها: «وتراه يعرف كم كان قلقها كبيراً عليه؟».

عندما حان موعد النوم، ارتدت بروك قميص نومها الحريري بعد ان وضعت قطرات من عطرها المفضل على معصميه وخلف اذنيه. لقد ظل بول ينظر اليها بشكل غريب طيلة السهرة، لعله لم يصدق اعلانها الصريح عن الحب؟ لعله اعتقد ان كلامها كان بتأثير الصدمة والخوف؟ والحقيقة ان كل شيء كان سيتغير لو حدث مكره لبول، فهو العمود الفقري للبيت وللعائلة. الجميع يعتمدون عليه، حتى ليليان ولويس في جولاتهما حول العالم.

ترددت قليلا امام باب غرفته قبل ان تدخل بخجل:

«بول؟».

استدار نحوها متسائلاً:

«نعم يا حبيبتي؟».

خفق قلبها بشدة وهي تقول:

«هل تريد مني شيئاً؟».

رد بنعومة:

«اريدك الى جاتي، كي تنهي اعتراضاتك امامي».



«انت تعرف الآن كل اسراري».  
«واعرف انك قلت لي انك تحبيني، ولكنني اريد التأكد مما اذا كان هذا الحب وليد اللحظة الطارئة حين شعرت بعدم الاطمئنان... ام انك تقصدين ذلك فعلاً؟»  
لم تستطع الاجابة على الفور، بل شعرت بغصة خانقة في حنجرتها منعت عليها حتى التنفس... فواحت ترغيب دون ارادة، ثم قالت بعد لحظات:

«استغرب ان لا تصدقني بعد كل الذي حصل؟»  
قال أمراً:

«اقتربي مني. لمعي لا اجزؤ على تصديقك؟»  
سارت بروك نحوه وكأنها متومة مغناطيسياً، ثم جلست على حافة السرير بالقرب منه تماماً. سألها وهو يدير وجهه نحوها:  
«هل انت نادمة لزوجك مني؟»  
ردت وقد ازداد شحوب وجهها:  
«كلا... لقد اخبرتك».

«اسكتي يا حبيبي. لقد انتظرتك زمناً طويلاً، وقد حان الوقت لترددي عبارات الحب على مسمعي حتى زمن طويل أيضاً».  
«وهل ستكون حياتنا كلها سعادة في سعادة؟»  
قال وهو يتندد بعمق:  
«انت تحبيني، ومع ذلك تشعرين ببعض الشك تجاهي؟»  
قالت بتردد:

«اليس لي الحق في ذلك؟»  
«لا يحق لك ابداً. هل تعتقدين اني ابحث عن غيرك طالما انك معي دائماً؟»

الغمضت عينيها وهي تقول:

«لكنك لم تقل لي ابداً انك تحبيني».

«انت يا حبيبي لا تفهمين الكثير من العادات الايطالية. ففي الحياة اشياء لا نسيطر عليها. لقد اردت منذ ان وقعت عيني عليك لأول مرة، ولا شك انني صبرت طويلاً الى ان حققت رغباني».

«ارجوك، ضمني الى صدرك».

«الن تقاليني؟»

«قلت لك انني احبك».

«وارغب في التأكد يا حبيبي. فانا اريدك ووحداً وقلباً وجسداً ابنتها العزيزة الغالية. هيا اخفي عيني، اود ان ارى اعماق نفسك».

حدثت فيه بعينين خائمتين ساحرتين:

«وماذا يمكن ان اقول لك اكثر مما قلت؟»

«يمكنك ان تفكري باشياء كثيرة. هل تستطيعين العيش من دوني؟»  
تهدج صوتها وهي تقول:

«مستحيل. قبل وقوع الحادث حاولت ان اتصل بك هاتفياً. كنت اريد ان اعبير لك عن حبي، واخبرك عن الاشياء الكثيرة التي تعلمتها منك... لكنك لم تكن موجوداً. ثم جاء الخبير المرعب. عندها ظننت للوهلة الاولى انني خسرتك في اللحظة نفسها التي وجدت فيها حياتي معك».

رد عليها بسرعة:

«ولا تقولي لي مثل هذه التعابير اذا كنت لا تقصدينها».

حدثت فيه بتوسل:

«ولكنها الحقيقة المطلقة. انا لا استطيع ان اخفي عليك شيئاً بعد الآن... بل لا ارجب في اخفاء اي شيء. انني اسعى للوصول الى نفسك مهما كلف الامر. اريدك لي وحدي، سواء كنا على انفراد او بين الناس او حتى عندما يكون عندنا اولاد... كل ما استطيع تقديمه هو ملك لك».

التمعت عينا بول بيرين اليقين وهو يقول:

«ولو تعرفين كم هو تأنيبك علي؟ في حياتي كلها لم تأسرن امرأة مثلاً فعلت انت. لقد ضعضعت توازني منذ اللحظة الاولى للقاءنا، واعتقد انني كنت ابحث عنك طيلة حياتي... ابحث عن المرأة التي تحمل صفاتك. وحتى عندما وجدتك، جابهني بالرفض المطلق القاسي».

ردت بروك بلهجة الاعتذار والاسف:

«ولا استطيع تخيل تلك الايام. دائماً كنت انظر اليك كرجل مغامر، لكنني رغبت في حبك لي لوحدي. نساء كثيرات رمين انفسهن عليك بدون ان يحفظن كرامتهن وكبرياءهن لقد شاهدت تصرفاتهن، ولم اكن اريد ان



كون واحدة منهم . ما كنت لاتحمل الحياة لو انك عاملتني باسلوب مهين غير مقبول» .

ضمها الى صدره بحنان وهو يقول:  
«ايتها الصغيرة المغفلة . حاولت جهدي كي اراقب طريقة تصرفي حك . فانت جوهرتي الغالية . . ولا شك انك تعرفين ذلك الآن؟» .  
ردت بلطف :

«لم اكن اعرف من قبل ، حتى انني كنت اغار من كارلا» .  
صرخ باستغراب شديد:  
«كارلا؟» .

اجابت مبتسمة :  
«اجل كارلا» فقد ذكرت لي اموراً كثيرة واعادت اليّ الولاة الذهبية لتي اهديتك اياها» .  
نظر اليها بتمعن قائلاً :

«هكذا اذن . للأسف لم اخبرك عن الولاة في وقتها . لقد تركتها في مكان ما ولم اعد . اتذكر اين . . . ومع ذلك كنت امل ان اجدها في اي وقت . واؤكد لك انني لم استعمل الولاة في مكان آخر خارج البيت» .  
«انتهى الامر الآن يا حبيبي . . . انا اصدقك» .  
«يجب ان تصدقي لان كارلا صاحبة مشاكل معروفة ، ليس دائماً لكن في بعض الاحيان» .

قالت بروت :  
«انها كذابة كبيرة» .  
«حسناً ، انها كذابة كبيرة . وماذا يهمنا في الأمر؟ فنحن لن نراها كثيراً ، وسترجع الى كينيا في اقرب وقت ممكن . كان عليك ان تحبريني بانها تزعجك كي اتولى امرها بنفسي» .

قالت بصوت هامس دافئ :  
«بول . . . خذني بين ذراعيك يا حبيبي» .  
«حتى آخر العمر ايتها العزيزة الغالية» .  
«التقت عيناه السوداوان بعينيها الخضراوين في عناق حار يحمل في طياته كل معاني الحب والأمل والمستقبل . . .